لجنة نشر المؤلفات التيمورية

الآثار النبوية

بقلم
العلامة المحقق المغفور له
احمد تيمور باشا

مطابع
دار الكتاب العربي بمصر
محمد حلمي المنياوي

الطبعة الأولى : شوال سنة ١٣٧٠ - يوليه سنة ١٩٥١

الطبعة الثانية : المحرم سنة ١٣٧٥ - سبتمبرسنة ١٩٥٥

كلمة اللجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

تعودت لجنة نشر المؤلفات التيمورية منذ تأليفها — أن تقدم لقراء العربية العديدين فى مصر والأقطار الشرقية والعربية أحسن ما تعثر عليه من مؤلفات العلامة المحقق المغفور له السيد أحمد تيمور (باشا) خطية وغير خطية . ومن مصنفات لها قيمتها الأدبية والفنية بما تعتز به المكتبة العربية فى مصر وسائر الأقطار الشقيقة وذلك مساهمة من اللجنة فى نشر ألوان شتى من الثقافة فى مختلف الأوساط العلمية والدوائر الأدبية والحقول الدراسية ، لتزويد طلاب البحث والدرس بهذه النفائس التى توسع آفاق مداركهم — تمكيناً لهم من ناحية اللغة والإشادة بالأعمال الخليقة بالتشجيع الجديرة بالتنويه فى سبيل نشر الثقافة العامة وخدمة العلم والأدب .

ولقد أصدرت اللجنة من قبل (كتاب الآثار النبوية) وهو كما جاء فى كلمة اللجنة فى طبعتها الأولى « فريد فى أسلوبه حافل ببحوث شتى فى آثار الرسول العظيم صلوات الله عليه وسلامه . . » . . .

وقد أقبل القراء على اقتناء هذا الكتاب القيّم ، والتلهف على مطالعته للاستفادة بما يضم من معلومات وافية عن هذه البحوث والوقوف على ما فيه من غريب المسائل فى هذه الناحية من النواحى التاريخية الأثرية — فنفدت هذه الطبعة الأولى من الكتاب بعد أيام من صدوره ، وإذا باللجنة تتلقى مئات من الرسائل من أنحاء الجمهورية المصرية والبلاد العربية من الهيئات والأفراد على اختلاف طبقاتهم — يطلبون نسخاً من هذا المؤلف النفيس — وقد أخذت اللجنة فى تهيئة مجال

العمل — لإعادة طبع الكتاب — طبعة ثانية — إجابة لرغبة القراء ، تحقيقاً لأداء الرسالة العلمية التى حملت اللجنة أعباءها منذ نهضت بعملها العظيم فى خدمة العلم والأدب . وكانت مفاجأة عظيمة للجنة حقاً ، أن تعثر ضمن تراث الفقيد العظيم أخيراً على مجموعة ضافية من المصادر والمراجع الهامة فى هذا البحث النفيس الذى انفرد بتصنيفه صاحبه العلامة المحقق المغفور له السيد أحمد تيمور (باشا) عليه الرحمة والرضوان كما هو شأنه فى جميع مؤلفاته الخطية وغير الخطية . التى تلقى من ذوى الفضل وأهل العلم قبولا حسنا و إقبالا كريما يساعد على ذيوعها وانتشارها وقد ضمت هذه المصادر والمراجع — نخبة من المؤلفات عن البردة والقضيب ، والمنبر والسرير والخاتم ، والعمامة والسيف ، والآثار النبوية فى مصر ، وآثار القدم الشريفة على الأحجار ، والآثار التى بالقسطنطينية ، والشعرات النبوية الشريفة ، والعلم النبوى ، والركاب النبوى والنعال النبوية .

وقد نسقت اللجنة هذه المصادر والمراجع تنسيقاً طيباً . وأعدّت لها مكانها المناسب من الكتاب فى هذه الطبعة الثانية التى تُقدّمها اليوم لقرائها ، فأكملت بها ما نقص من طبعته الأولى ، وهيّأت الفرصة لكل باحث ، بالاستزادة من بحوثه ، تفيده فى تحقيقاته ودراساته .

و إن اللجنة لحريصة الحرص كله على أن تخرج الآثار التيمورية من نطاقها الضيق فى دفاترها المخطوطة فتكون منهلاً عذب المورد يسير التناول على الباحثين والدارسين فى مصر وسائر أقطار العالم العربى الإسلامى . . .

ومما تجدر الإشارة إليه بهذه المناسبة ، أن هذا المؤلف كان آخر البحوث النفيسة التى اختتم بها الفقيد العظيم حياته الطيبة المباركة تقربا إلى الله و إعلاء لشأن الدين وخدمة للعلم والتاريخ . وقد بلغ الفقيد غايته وأدى رسالته رحمه الله وأجزل مثوبته .

وإنا حين نذكر أعمال اللجنة فى مشروعها الأدبى وما اضطلعت به فى سبيل نشر الثقافة العامة فى مصر وسائر الأقطار — لن يفوتنا أن نذكر عرفاناً بالجميل هذا الشيخ الجليل السيد خليل ثابت أنسأ الله له فى الأجل ، وبارك له فى العمل — فقد وفى بحق الصداقة أجمل الوفاء كما وفى بحق العلم بما أسداه من خير . والفضل يعرفه ذووه .

ولم يبق بعد ذلك للجنة إلا أن تسجل شكرها موفوراً لجمهور قرائها على حسن ثقتهم بها ومواصلتهم تشجيعها ، والإقبال على تلك المؤلفات التيمورية التى عنيت اللجنة بنشرها — تباعاً — لوجه الله وخدمة العلم ونشر الثقافة العامة ومبلغ رجائها تحقيق ماقصدت إليه من إيضاح عن تلك الآثار النادرة . بيد أنها ، قطرة من بحر من فيض أبحاثه الجليلة التى اعتاد التعمق فى دراساتها وجمع شتاتها ماوسعه الجهد والعناية .

والله الموفق ، والهادى سواء السبيل ؟

عن اللجنة

محمد بدران

١٩٥٥/٨/٢٧ — المراقب العام السابق للثقافة العامة

تقديم

كتاب الآثار النبوية

بقلم

الدكتور محمد حسين هيكل

لما اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم الرفيق الأعلى ، وبايع المسلمون أبا بكر بالخلافة ، ذهبت السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول إلى الخليفة ، وطلبت إليه أن يرد عليها ما ترك أبوها من أرض « بفدك » و « خيبر » . وأجابها أبو بكر بأن أباها قال : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة » ورد الأرض التى تطالب ابنته بها إلى بيت مال المسلمين . وهذا صريح فى أن أحداً من أمهات المؤمنين ، ولا من غيرهن لم يرث النبى عليه السلام ، وأن ما تركه رسول الله من منقول ، قد وزع صدقات على من يستحق الصدقة من المسلمين .

ولا شك فى أنه عليه السلام خلف من بعده منقولات قليلة ، مما كان يلبس أو يستعمل فى حياته اليومية من ثياب أو أداة ، وما كان يستعمل كذلك فى شئون الدولة منذ تولاها ، بعد أن استقر له الأمر فى المدينة ، كخاتمه الذى نقش عليه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، وكالعلم الذى كان المسلمون يتخذونه فى حروبهم وغزواتهم فى حياة نبيهم . والمؤرخون يجمعون على أن خاتمه آل إلى خلفائه ، فلما كان عند عثمان بن عفان أيام خلافته ، سقط منه فى بئر « أريس » بالمدينة ، فأمر بنزح البئر بحثاً عن الخاتم ، فلم يهتد أحدٌ إليه ، ولم يقف أحد له على أثر ، ولم ينتقل من بعد عثمان إلى خليفة غيره . وقد نقش عثمان لنفسه خاتماً ، مكان هذا الخاتم النبوى وعليه الكلمات عينها : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فأما خاتم النبى فلم يظهر من بعد قط .

من هم أولئك الذين تصدّق عليهم أبو بكر ، أو تصدقت عليهم أمهات المؤمنين ، بمخلفات النبى الكريم ؟ لم تذكر كتب السيرة ، ولم يذكر المتقدمون من المؤرخين

شيئاً عن ذلك فيما أعلم . ولقد كان حرياً بهم أن يذكروه ، لو أنهم كتبوا التاريخ كما يكتبه أهل عصرنا الحاضر ، والعصور القريبة منا والتى سبقتنا . لكن سيرة الرسول نفسها لم تدون إلا بعد زمن طويل من وفاته ، فلم يكن عجباً أن لا يتناول الأولون ممن دونوا هذه السيرة ، مما خلّف رسول الله من آثار ، لأن حياته الحافلة ، ورسالته العظيمة ، وغزواته ، ورسله إلى الملوك ، وما إلى ذلك من جلائل أعماله ، استغرق بحثهم وتدوينهم فلم يقفوا عند الآثار النبوية ، ولم يذكروا إلى من ذهبت ، وإلى من آلت . فلما جاء المؤرخون المتأخرون بدأوا يذكرون عن هذه الآثار فى تضاعيف مصنفاتهم الضخمة ما وقفوا عليه من أنباء هذه الآثار .

وقد عكف العلامة الكبير المرحوم السيد أحمد تيمور (باشا) بجمع ما كتب عن هذه الآثار النبوية فى مراجعه المختلفة ، ووضعه فى النظام الجميل الذى يطالعه القارئ فى الرسالة التى أقدم إليها بهذه الكلمة . وقد أحصى رحمة الله عليه هذه الآثار فى نبذة من هذه الرسالة جعل عنوانها (عدد هذه الآثار وصفتها) ذكر فيها اختلاف الروايات فى عددها لاعتبارات أثبتها ثم قال إن هذه الآثار كانت قطعة من الحربة ، وقطعة من القضيب ومروداً ، وملقطاً ، قيده بعضهم بكونه صغيراً ، لإخراج الشوك من الرجل أو نحوها ، وأن ابن كثير انفرد بذكر مكحلة ومشط ، كما انفرد الجبرتى بذكر قطعة عصا ، وانفرد ابن إياس والجبرتى بذكر قطعة من القميص . ويضيف السيد أحمد تيمور (باشا) إلى ذلك قوله : « ولم يبق من الآثار النبوية اليوم إلا المكحلة ، والمرود ، والقطعة من القميص ، والقطعة من القضيب ، وهى التى عبر عنها الجبرتى بقطعة عصا ، وضم إليها شعرتان من اللحية النبوية الشريفة محفوظتان فى زجاجة . وقد حفظت جميعها فى أربعة صناديق صغيرة من الفضة ملفوفة فى قطع من الديباج الأخضر المطرز » .

وقد أورد المؤلف قبل هذه النبذة حديثاً مستفيضاً عن آثار كانت من شارات الخلافة ، كالقضيب ، والبردة ، والخاتم الذى سقط من عثمان فى بئر « أريس » وذكر ما قيل عن هذه الآثار من الشعر وأثبت مصادره . كذلك تحدث عن الآثار التى

جمعها سلاطين آل عثمان ، وفى مقدمتهم السلطان سليم ، والتى حفظت بقصر «طب قبو» بالآستانة. كذلك أفرد باباً للآثار النبوية الموجودة بمصر، وكيف بنى لها رباط خاص عند مصر القديمة فى المكان المعروف اليوم بأثر النبى، وكيف نقلت هذه الآثار بعد ذلك إلى قبة الغورى ، ثم كيف نقلت أخيراً إلى مسجد الإمام الحسين.

وقد أبدى المؤلف رأيه فى هذه الآثار فرجح ما قيل عن بعضها ، وتشكك فى البعض ونفى البعض ، ومما نفاه ما قيل عن آثار أقدامه صلى الله عليه وسلم فى الأحجار.

وليس غرضى من هذا التقديم أن أناقش رأياً للمؤلف ، وإنما غرضى منه أن أذكر هذا الجهد الصالح الذى بذله المرحوم السيد أحمد تيمور (باشا) فى تحقيق مسألة لم يتعرض غيره لتحقيقها من قبله ، وعنايته بهذا التحقيق . وذكره مراجعه ومصادره ، وإيقافنا بذلك على مبلغ ما يبذله العالم المحقق من جهد ليصل إلى ما يقتنع بأنه الحق ، وليفتح أمام غيره الطريق الذى ييسر له أن يخطو خطوة جديدة لتمحيص هذا الحق والوصول إلى وجه اليقين فى أمره.

وليس ما بذله المرحوم تيمور (باشا) فى هذا التحقيق عجباً . فقد قضى الرجل حياته عالماً فاضلا جليلا منقطعاً للعلم ومدارسته فى مكتبة اختار لها أنفس المؤلفات وجعلها خير صديق له فى حياته ، وخير ذخر لذكراه بعد مماته ، وقد كان لتيمور (باشا) عليه رحمة الله كل صفات العالم الجليل المحقق المدقق . كان رجلا ميالا للعزلة بين كتبه ، إن كان المقام بين الكتب يسمى عزلة ، أما المقيمون بينها فيحسبون أنهم اختاروا خير الأصدقاء ، حين اختاروا خير المؤلفين الذين يوافقون مزاجهم ، ويريحون ذهنهم وأعصابهم . وكان تيمور (باشا) إلى هذه العزلة رجلا دؤوباً على العمل لا يمله ، شغوفاً بالنوادر والشوارد ، يريد أن يحقق ويدقق . وقد كانت رسالته عن الآثار النبوية خاتمة بحوثه فى ختام حياته ، فكانت بهذه المثابة خير دعاء يتوجه به إلى الله ليكون رسوله شفيعاً عنده.

رحم الله تيمور (باشا) ونفع الناس بآثاره.

محمد حسين هيكل

مقدمة المؤلف

هذه كلمة موجزة كتبها العلامة المحقق المغفور له السيد أحمد تيمور (باشا) مقدمة لهذا المؤلف النادر النفيس ، قصد منها التحدث عن الآثار التى اشتهرت نسبتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتداولها الناس بلا تمييز من غالبهم — بين صحيحها وزائفها — ليبين ماحققه العلماء عنها . آثرت اللجنة تسجيلها فيما يلى اتماما للبحث — وهذا نصها :

لم أقصد ببحثى هذا سرد ما دُوّن عن الآثار الشريفة التى اختصّ بها محمد صلى الله عليه وسلم فى حياته ، وخلفها بعد انتقاله إلى الرّفيق الأعلى من سلاح ومراكب وثياب وآلات وغيرها ، فإن فى كتب السيرة من بيان ذلك ما يغنى عن التحدُّث به إلى القراء ، وإنما قصدت أن أحدثهم عن آثار اشتهرت نسبتها إليه صلى الله عليه وسلم وتداولها الناس بلا تميز من غالبهم بين صحيحها وزائفها ، لأبين ما حققه العلماء عنها . وسأبدأ بالقضيب والبردة لاشتهارهما فى الخلافة العباسية . ولله در العلامة الأديب صلاح الدين الصفدى حيث قال فيما صح من هذه الآثار :

أكرِم بآثار النبىّ محمد ... من زاره استوفى السرورَ مَزارُه

ياعين دونك فانظرى وتمتعى ... إن لم تَرَيْهِ فهذه آثاره

واقتدى به جلال الدين ابن خطيب داريا الدمشقى فقال :

ياعين إن بعد الحبيب وَداره ... وَنأت مرابعه وَشطّ مزاره

فلقد ظفرت من الزَّمانِ بطائل ... إن لم تريه فهذه آثاره

أحمد تيمور

القضيب والبُرْدة

أثران نبويان كانا من شارات الخلافة فى الدولة العباسية ، كما كان الخاتم من الشارات السلطانية فى دول المغرب . والمظلة فى الدولة الفاطمية على ما يقول « ابن خلدون[١] » . غير أن الخاتم والمظلة وغيرهما من الشارات لم تكن لها قيمة أثرية كالشارة العباسية ، ولا سيما فى شرف النسبة إلى المقام النبوى الكريم ، وإنما كانت آلات محدَثة فى تلك الدول ، قيمتها فيما كان بها من التحلية والترصيع .

أما القضيب فالمرويّ فى كتب السيرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان له قضيب من شَوْحَط يسمى الممشوق ، قيل : وهو الذى كان الخلفاء يتداولونه . قال الإمام الماوردى فى الأحكام السلطانية : « وأما القضيب فهو من تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى هى صدقة ، وقد صار مع البردة من شعار الخلافة » . وكان الرسم أن يكون بيد الخليفة فى المواكب[٢] ، وكانوا يطرحون البردة على أكتافهم فى المواكب جلوساً وركوباً . قال ابن كثير فى تاريخه البداية والنهاية : « كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ويأخذ القضيب المنسوب إليه صلى الله عليه وسلم فى إحدى يديه ، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ما يصدع القلوب ويبهر الأبصار » اهـ . وبلغ من عنايتهم بهذين الأثرين الشريفين أنهم كانوا كلما قام

---

(١) المراد هنا بالخاتم حلية الاصبع المعروفة ، وكانوا يستجيدون صوغه من الذهب ويرصعونه بفصوص الجواهر واليواقيت ويلبسه السلطان شارة فى عرفهم. أما المظلة فلم ينفرد بهاالفاطميون، بل كان يشاركهم فيها ملوك الدول الأعجمية بالمشرق كبنى سلجوق وغيرهم تقليدا لملوك الصين ، وانما اشتهر الفاطميون بمظلتهم لأنها كانت أبدع المظلات وأكثرها زخرفا وترصيعا .

(٢) كان من آلات المواكب فى الخلافة الفاطمية بمصر قضيب سماه صاحب صبح الأعشى بقضيب الملك وقال انه « عود طوله شبر ونصف ملبس بالذهب المرصع بالدر والجوهر يكون بيد الخليفة فى المواكب العظام » انتهى . وكأنهم أرادوا به محاكاة شارة العباسيين ، وشتان مابين التكحل والكحل .

منهم خليفة اهتم بهما اهتمامه بالبيعة ، فإذا كان غائباً بعثوا بهما إليه مع بشير الخلافة الذى يبردونه . وما زالت الشعراء تذكرها فى مدائح الخلفاء العباسيين إلى انقراض دولتهم من العراق تنويهاً بانفرادهم عن سائر الدوَل بهذه المنقبة ، كقول البحترى من قصيدة يصف فيها خروج المتوكل للصلاة والخطبة يوم عيد الفطر :

أيَّدْتَ من فصل الخطاب بحكمة ... تُنبى عن الحق المبين وتخبر
وَوقفت فى بُرد النبى مذكراً ... بالله تُنذرُ تارةً وَتُبَشِّر
حتى لقد علم الجهول وأخلصت ... نفس المُروِّى وَاهتدى المتحيّر (١)

وقوله من أُخرى فيه :

وعليك من سيما النبـ ... ـىّ مخايل شهدت برشدك
تبدو عليك إذا اشتملـ ... ـت ببردة من فوق بردك

وقوله من أخرى فيه أيضاً :

وغدوت فى برد النبى وهديه ... تخشى لحكم قاصد وَتُؤَمّل

وقوله فيه أيضاً — وقد ذكر آثاراً أخرى كانت عند الخلفاء سنفرد الكلام عليها : —

---

(١) هذه القصيدة من أجود شعر البحترى ولكن قضى عليها سوء الحظ أن يختارها اليسوعيون لكتابهم مجانى الادب (ج ٥ ص ١٦١ طبع سنة ١٨٨٤ م) فيغيروا فيها ماشاء لهم الهوى أن يغيروه، فانهم لما ذكروا قوله فى وصف احتشاد الناس والجند وخروج الخليفة عليهم فى ذهابه الى المصلى :

فالخيل تصهل والفوارس تدعى ... والبيض تلمع والأسنة تزهر
والأرض خاشعة تميد بثقلها ... والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس ماتعة توقد بالضحى ... طورا ويطفئها العجاج الأكدر
حتى طلعت بضوءوجهك فانجلت ... تلك الدجى وانجابذاك العثير
وافتن فيك الناظرون فاصبع ... يومى اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التى فازوا بها ... من أنعم الله التى لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبى فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا

عز عليهم أن يذكر سيد الخلق عليه الصلاة والسلام ويذكر معه خليفته وابن عمه فجعلواصدر هذا البيت (ذكروا بطلعتك الرشيدفهللوا) ولما وصلوا الى بيت البردة جعلوه (ووقفت فى برد الخطيب مذكرا) فليتنبه لذلك ، فان كثيرين من النشء يثقون بكتبهم،فيقعون فيما حرفوه وبدلوه.

يتولى النبيُّ ما تتـولا ... هُ وَيرضى من سيرةٍ ما تسير
حزت ميراثهُ بحقٍّ مبين ... كل حق سواه إفْكٌ وَزور
فلك السيف والعمامة والخا ... تم والبرد والعصا والسرير

يريد بالعصا : القضيب . وقوله فيه أيضاً :

عليك ثياب المصطفى ووقاره ... وأنت به أولى إذا حصحص الأمر
عمامته وسـيفه ورداؤه ... وسيماه والهدى المشاكل والنجر

وقال من قصيدة يمدح بها المعتزّ بن المتوكل ، ويهجو المستعين بعد خلعه :

ولم يكن المغترّ بالله إذ سرَى ... ليُعْجِزَ والمعـتزُّ بالله طالبهُ
رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر ... وعُرّى من بردِ النبى مناكبه

وذكر ابن خلّـكان فى وفياته عن ميمون بن هرون أنه قال : رأيت أبا جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله متماسكة فسألته فقال : كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال : لست أقبل إلا ممن قال مثل قول البحترى فى المتوكل :

فلو أنَّ مشتاقاً تكلّفَ فوق مَا ... فى وُسْعِهِ لسعَى إليك المنـبر

فرجعتُ إلى دارى وأتيته ، وقلت له : قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى فى المتوكل . فقال : هاته ! فأنشدته :

ولو أن برد المصطفى إذْ لبسته ... يظن لظن البرد أنك صاحبـه
وَقال وَقد أُعطيتهُ ولبسته ... نعم هذه أعطافه وَمناكبه

فقال : ارجع إلى منزلك وافعل ما آمرك به ، فرجعت فبعث إلىَّ بسبعة آلاف دينار وقال : ادخر هذه للحوادث من بعدى ، ولك علَىّ الجراية الكفاية ما دمت حياً اهـ[1] .

---

(١) أورد عبد الرحيم العباسى البيتين والقصة ببعض اختصار فى نوع الفلو من معاهد التنصيص ، ومثله فى فوات الوفيات لابن شاكر .

ومن ذلك قول الأبيوردى من قصيدة فى المقتدى بالله :

إلى المقتدى بالله والمقتدى به طوين بنا طىّ الرّداء الفيافيا
وَلُذنا بأطراف القوافى وَحسبنا من الفخر أن نهدى إليه القوافيا
وَلم نتكلف نظمهن لأننا وَجدنا المعالى فاخترعنا المعانيا
أيا وَارث البرد المعظم ربّه بلغنا المُنى حتى اقتسمنا التهانيا

وقوله من قصيدة فى المستظهر بن المقتدى .

وَعليه من سيماء آل محمَّد نُور يجير على الدجى مرموق
وَالبرد يعلم أن فى أثنائه كرماً يفوق المزن وَهو دفوق
أفضت إليه خلافة نبوية من دونها للمشرفىّ بريق

وقول الأرّجانى من قصيدة فى المسترشد بن المستظهر :

وَرثت الذى قد ضمّهُ البرد من تقى ومن كرم من قبل أنْ ترث البردا
ووليت من أمر (١) القضيب شبيه ما تولاه من كان المشير به مجدا
وَما هو إلا أمر أمته الذى إليك انتهى إذ كنت من بينها فردا

وقوله من أخرى فيه :

يا وارث البرد المجرَّر ذيله فى ليلة المعراج فوْق الفرقد
ومعوّداً يده التخصّر بالذى أمسى به ظهر البراق وقد حدى
سَلَبا هدى عبق النبوة فيهما من كف خير الأنبياء محمد (٢)

وقول سبط ابن التعاويذى من قصيدة فى المستضىء بن المستنجد :

إن يدَ المستضىء أسمح بالإعطاء يوم النّدى من الديَم
خليفة الله وَارث البرد والخاتم والسيف مالك الأمم

---

(١) كذا فى نسخة مخطوطة عتيقة عندنا من ديوانه . والذى فى المطبوعة (ملك) .

(٢) عولنا فيها على مافى النسخة العتيقة لأنها أصح من المطبوعة .

معيد شمل الإسـلام ملتئماً وكان لولاه غير ملتئم [١]

وقوله من أخرى فيه :

آل النبوة بردها وقضيبها لـكم ومنبرها معاً وحسامها

أبناء عم المصطفى الهـادى وخير عصابة وطىء الثرى أقدامها

وقوله من أخرى فى الناصر بن المستضىء لما بويع بالخلافة :

ورأينا برد النبى على منكـب طود من الأئمـة راسى

مائلاً هديه المواقف من نور جـلال يضىء كالنبراس

وقوله من أخرى :

ورث النبوة منبراً وخلافة وتقيّة [٢] فعليـه منها ميسم

فلمنكب ولعـاتق ولخنصر منهُ ثلاث قدرهن معظم

برد وسيف لا يفل وخاتم فمجلببٌ ومقلـد ومختم

وقوله من أخرى فيه :

له خاتم المبعوث أحمد خاتم النـ ـبوة موروثاً مع السيف والبرد [٣]

وما برحت طير الخلافة حُوّماً عليه كما حام الظماء على الورد

صفة البردة :

فى الـكلام على شعار الخلافة من صبح الأعشى نقلا عن ابن الأثير أن بردة النبى صلى الله عليه وسلم التى كان الخلفاء يلبسونها فى المواكب كانت شملة مخططة . وقيل : كانت كساء أسود مربعاً فيها صغر اهـ .

وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى : « أخرج الإمام أحمد فى الزهد عن عروة بن الزبير

---

(١) يشير بذلك الى زوال الدولة الفاطمية فى زمن المستضىء، واعادة الخطبة لبنى العباس بمصر والشام والحجاز واليمن وبرقة .

(٢) كذا فى نسختين من ديوانه احداهما مخطوطة .

(٣) أى له الخاتم موروثا مع السيف والبرد من النبى المبعوث خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام .

رضى الله عنه أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج فيه للوفد رداء حضرمى طوله أربع أذرع وعرضه ذرعان وشبر ، فهو عند الخلفاء قد خلق وطووه بثياب تلبس يوم الأضحى والفطر » اه .

اختلافهم فيها :

لا خلاف بين المؤرخين فى كون البردة العباسية أثراً نبوياً صحيحاً ، ولكن لما كان المخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم بردتين اختلفوا فى التى صارت منهما لبنى العباس . قال الإمام الماوردى فى الأحكام السلطانية : « وأما البردة فقد اختلف الناس فيها ، فحكى أبان بن ثعلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وهبها لكعب بن زهير واشتراها منه معاوية رضى الله عنه ، وهى التى يلبسها الخلفاء . وحكى ضمرة بن ربيعة أن هذه البردة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها أهل أيلة أماناً لهم ، فأخذها منهم سعيد بن خالد بن أبى أوفى ، وكان عاملا عليهم من قِبَل مروان بن محمد ، فبعث بها إليه وكانت فى خزانته حتى أخذت بعد قتله . وقيل اشتراها أبو العباس السفاح بثلثمائة دينار » اه . وقد حُكى هذا الخلاف فى صبح الأعشى وتاريخ الخلفاء للسيوطى وأخبار الدول للقرمانى وحاشية البغدادى على شرح ابن هشام على بانت سعاد . وتفصيل هذ الإجمال فى الرأى الأول : أن كعب بن زهير بن أبى سُلمى رضى الله عنه لما بلغه إسلام أخيه بُجَيْر غَضب و بعث إليه بأبيات يلومه فيها على إسلامه ، فأهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمه . ثم هداه الله إلى الإسلام فقدم المدينة وقصد المسجد فجلس بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم تائباً مسلماً وأنشد قصيدته بانت سعاد المشهورة ، فلما وصل إلى قوله :

إن الرسولَ لسيف يُستضاء به ... مهنَّد من سيوف الله مسلول

رمى صلى الله عليه وسلم إليه بردة كانت عليه [1] ، فلما كان زمن معاوية رضى

(١) قال البغدادى فى حاشيته على شرح ابن هشام على بانت سعاد : « ولهذا تسمت هذه القصيدة قصيدة البردة . وقد سمى الناس قصيدة البوصيرى بقصيدة البردة تشبيها بها للتبرك ، والصواب تسميتها بالبرءة بالهمز لبرء ناظمها من الفالج » .

الله عنه أراد شراءها من كعب بعشرة آلاف درهم ، فأرسل إليه يقول : ما كنت أوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً . فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم . قالوا : وهى التى عند الخلفاء العباسيين . وهو قول عز الدين بن الأثير فى كتابيه : الكامل وأسد الغابة ، والخوارزمى فى مفاتيح العلوم ، وابن هشام فى شرح بانت سعاد ، وأبى الفداء سلطان حماة فى تاريخه ، وابن حجر فى الإصابة ، ومؤرخين غيرهم كثيرين .

ولم يذكر ابن كثير فى تاريخه البداية والنهاية غير الرأى الثانى فقال : « قال الحافظ البيهقى : وأما البردة التى عند الخلفاء فقد روينا عن محمد بن إسحق بن يسار فى قصة تبوك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى أهل أيلة بردة مع كتابه الذى كتب لهم أماناً لهم ، فاشتراها أبو العباس عبد الله بن محمد بثلثمائة دينار ، يعنى بذلك أول خلفاء بنى العباس ، وهو السفاح رحمه الله تعالى . وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفاً عن سلف » وهو قول الذهبى أيضاً على ما فى تاريخ الخلفاء للسيوطى ونص عبارته : « وأما الذهبى فقال فى تاريخه : أما البردة التى عند الخلفاء آل عباس فقد قال يونس بن بكير عن ابن إسحق فى قصة غزوة تبوك : إن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذى كتب لهم أماناً لهم ، فاشتراها أبو العباس السفاح بثلثمائة دينار » . قال السيوطى : فكأن التى اشتراها معاوية فقدت عند زوال دولة بنى أمية . وقال القرمانى : وقيل كُفن فيها معاوية . وذكر ياقوت هذه البردة فى معجم البلدان ولم يتعرض لخبر انتقالها إلى الخلفاء فقال فى كلامه على أيلة : « ويقال إن بها برد النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان وهبه ليُحَنَّة بن رؤبة[1] لما سار إليه إلى تبوك » . وكذلك فعل المقريزى فى خططه والجزيرى فى درر الفرائد المنظمة فى ذكرها أيلة فإنهما لم يتعرضا لخبر انتقال هذه البردة إلى الخلفاء .

---

(١) يحنة بضم الياء وفتح الحاء المهملة ثم نون مشددة مفتوحة ثم تاء وهو صاحب أيلة ، ورؤبة بالباء الموحدة .

وخلاصة ماذكراه أن من بها من اليهود يزعمون أن عندهم برد النبى صلى الله عليه وسلم الذى وجه به إليهم أماناً لهم ، وأنهم يظهرونه رداء عدنياً ملفوفاً فى الثياب ، وقد أبرز منه مقدار شبر لئلا تدنسه الأيدى .

والخلاصة : أن البردة العباسية إما أن تكون بردة أيلة بقيت عند أهلها إلى أن اشتراها السفاح بثلثمائة دينار ، أو إلى أن انتزعها منهم عامل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وحملها إليه ، ثم صارت من بعده للعباسيين . وإما أن تكون البردة الكعبية التى اشتراها معاوية رضى الله عنه ، ثم حفظت عند بنى أمية حتى ورثها منهم العباسيون . وأكثر المؤرخين على هذا الرأى . وقد فصل المسعودى فى مروج الذهب خبر مصير البردة والقضيب إلى بنى العباس بما لم نره لغيره من المؤرخين ، فذكر ما كان من فرار مروان بن محمد من العباسيين إلى مصر ، وأنهم لحقوه بها ، وقد نزل بوصير فهجموا عليه وقتلوه ، ثم رأوا خادماً له شاهراً سيفه يحاول الدخول إلى بناته ، فأخذوه وسألوه عن أمره ، فقال : أمرنى مروان إذا هو قُتل أن أضرب رقاب بناته ونسائه ، فلا تقتلونى فإنكم والله إن قتلتمونى ليفقدن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا له : انظر ما تقول ، قال : إن كذبت فاقتلونى ، هلموا فاتبعونى . ففعلوا فأخرجهم من القرية إلى موضع رمل فقال : اكشفوا هنا فكشفوا فإذا البرد والقضيب ومِخْصرة[1] قد دفنها مروان لئلا تصل إلى بنى هاشم ، فوجه بها عامر بن إسمعيل إلى عبد الله بن على ، فوجه بها عبد الله إلى أبى العباس السفاح ، فتداولت ذلك خلفاء بنى العباس .

مصير البردة والقضيب :

ذكر ابن الزيات فى الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة بالقرافتين الكبرى والصغرى قبراً اشتهر بأنه قبر صاحب البردة ، واستطرد فى الكلام عليه لذكر البردة

---

(١) فى النسختين الباريسية والبولاقية من مروج الذهب (ومخصر) بغير تاء .

النبوية فقال : « قال ابن عثمان هو صاحب البردة يعنى بردة النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك غير صحيح ، قال المؤلف : و بردة النبى صلى الله عليه وسلم لم يبلغنا فى آثار النبى صلى الله عليه وسلم التى دخلوا بها إلى مصر أن فيها بردة غير البردة التى فى أيدى بنى العباس ، وهى موجودة عندهم إلى الآن ، ولم يذكر علماء التاريخ أنه دخل إلى مصر من الصحابة ممن له بردة من اسمه صاحب البردة . وآثار النبى صلى الله عليه وسلم مثبتة عند العلماء ، ويحتمل أن تكون هذه البردة بردة رجل من الصالحين » اهـ . و إنما نقلنا هذه العبارة لبيان ما فيها من الوهم ، فإن وفاة ابن الزيات كانت سنة ٨١٤ ، وقوله عن البردة : « وهى موجودة عندهم إلى الآن » يفيد بقاءها بأيديهم إلى عصره ، والصحيح أنها فقدت قبل ذلك بقرن ونيف . ولعله نقل هـذا القول عن مؤرخ قديم كانت البردة فى زمنه عند الخلفاء ، وسها عن التنبيه عليه .

وقال المسعودى بعد عبارته المتقدمة فى مصير البردة والقضيب إلى العباسيين مانصه : « فتداولت ذلك خلفاء بنى العباس إلى أيام المقتدر ، فيقال : إن البرد كان عليه يوم مقتله ، ولست أدرى أ كلّ ذلك باق مع المتقى لله إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة فى نزوله الرّقّة أم قد ضيع ذلك » . وفى صبح الأعشى : « وكان القضيب والبردة المتقدما الذكر عند خلفاء بنى العباس ببغداد إلى أن انتزعهما السلطان سِنجر السلجوقى (١) من المسترشد بالله ثم أعادهما إلى المقتفى عند ولايته سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . والذى يظهر أنهما بقيا (٢) عندهم إلى انقضاء الخلافة من بغداد سنة ست وخمسين وستمائة ، فإن مقدار ما بينهما مائة و إحدى وعشرون سنة ،

---

(١) سنجر بن ملكشاه السلجوقى سلطان خراسان وغزنة وماوراء النهر . ولد سنة ٤٧٩ وتوفى سنة ٥٥٢ بمرو ودفن بها وهو بكسر السين وسكون النون وفتح الجيم . وسبب تسميته بذلك أنه ولد بمدينة سنجار فسماه والده بذلك أخذا من اسم المدينة . والسلجوقى بفتح السين وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ، نسبة لجده الأعلى سلجوق بن دقاق (بضم الدال المهملة وبين القافين ألف وقد يقال تقاق بالتاء) .

(٢) فى الأصل (أنا بقيت) .

وهى مدة قريبة بالنسبة إلى ما تقدم من مدتهما » . وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى عن البردة : « وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم ، وأظن أنها فقدت فى فتنة التتار . فإنا لله و إنا إليه راجعون » وفى خزانة الأدب للبغدادى عن كعب ابن زهير : « فأمنه النبى صلى اللهُ عليه وسلم وأجازه بردته الشريفة التى بيعت بالثمن الجزيل ، حتى بيعت فى أيام المنصور الخليفة بمبلغ أربعين ألف درهم [1] ، و بقيت فى خزائن بنى العباس إلى أن وصل المغول [2] وجرى ماجرى والله أعلم بحقيقة الحال » قلت : والذى يؤيد بقاء البردة والقضيب عند الخلفاء إلى آخر مدتهم ببغداد ورود ذكرهما فيما تقدم من مدائح الشعراء إلى زمن الناصر بن المستضىء ، وذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء عن ابن الساعى أنه حضر مبايعة الخليفة الظاهر وهو ابن الناصر المذكور فرآه بثياب بيض والبردة النبوية عَلَى كتفه ، وكانت خلافته سنة ٦٢٢ فى أواخر أيام دولتهم ببغداد ، ولم يكن بعده غير خليفتين المستنصر والمعتصم ، ثم كانت كائنة التتار وانتقلت الخلافة العباسية الصورية إلى مصر . وقد صرح القرمانى فى موضعين من تاريخه أخبار الدول بمصير البردة والقضيب ، فذكر أن هلاكو [3] لما طرق بجيوشه بغداد سنة ٦٥٦ أشار وزير الخلافة مؤيد الدين العلقمى عَلَى الخليفة المستعصم بالخروج إليه ومصالحته ، فخرج إليه فى جمع من العلماء والأعيان ، والبردة النبوية على كتفيه والقضيب بيده ، فأخذهما منه هلاكو وجعلهما فى طبق من نحاس وأحرقهما وذر رمادهما فى دجلة ، وقال :

---

(١) المعروف أن الذى اشترى البردة الكعبية معاوية رضى الله عنه ، والذى اشترى البردة الأيلية أبو العباس السفاح فى قول كما تقدم ، فذكر البغدادى المنصور سهو منه والله أعلم .

(٢) المغول بضمتين قوم هلاكو ، وقد يقال المغل بلا واو . وهم من القبائل التورانية ويعدهم بعض المؤرخين من التتار ، والأكثرون على أنهما جنسان متقاربان ، وانما غلب التعبير عنهم بالتتار فى التواريخ العربية لأنهم استخدموا فى غزوهم بلاد الاسلام كثيرا من التتار فى جيوشهم .

(٣) هلاكو بضم الهاء وتخفيف اللام وضم الكاف، وقد يقال هولاكو بواو بعد الهاء : أول الملوك الايلخانية بفارس . وهو ابن تولى خان ابن طاغية المغول الأكبر جنكيز خان أرسله أخوه منكوقا آن ملك المغول الى فارس ففتحها وتولى أمرها ثم استولى على العراق وكان منه ما كان الى أن هلك بالمراغة سنة ٦٦٣ كما فى التواريخ التركية وتاريخ ابن الفرات . والذى فى المنهل الصافى سنة ٦٦٤ . وقال ابن خلدون سنة ٦٦٢ .

ما أحرقتهما استهانة بهما و إنما أحرقتهما تطهيراً لهما . اهـ ثم أمر بقتل جميع من خرج إليه فقُتلوا ، ووُضع الخليفة وولده فى جُوالقين وضربا بالأرازبّ ومداقّ الجص حتى ماتا . وفى هذه الكائنة التى لم ينكب الإسلام بمثلها يقول ابن خلدون : « ونزل هلاكو بغداد وخرج إليه الوزير مؤيد الدين بن العلقمى فاستأمن نفسه ورجع بالأمان إلى المستعصم وأنه يبقيه على خلافته كما فعل بملك بلاد الروم ، فخرج المستعصم ومعه الفقهاء والأعيان ، فقبض عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ، ثم قتل المستعصم شدخاً بالعُمُد ووطأ بالأقدام لتجافيه بزعمه عن دماء أهل البيت وذلك سنة ست وخمسين ، وركب إلى بغداد فاستباحها واتصل العبث بها أياماً ، وخرج النساء والصبيان وعلى رؤوسهم المصاحف والألواح فداستهم العساكر وماتوا أجمعين . ويقال إن الذى أحصى ذلك اليوم من القتلى ألف ألف وستمائة ألف[1] واستولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يبلغه الوصف ولا يحصره الضبط والعدّ ، وألقيت كتب العلم التى كانت بخزائنهم جميعاً فى دجلة ، وكانت شيئاً لا يعبر عنه مقابلة فى زعمهم بما فعله المسلمون لأول الفتح فى كتب الفرس وعلومهم » اهـ كلام ابن خلدون .

(تنبيه) روى القرمانى فى أخبار الدول خبر البردة الكعبية وبقائها عند بنى العباس إلى أن أحرقها هلاكو مع القضيب كما مر ، ثم حكى قول من خالف وزعم أن التى كانت عندهم بردة أيلة لا بردة كعب ، وأعقب هذا القول بقوله : « وأظن أنها البردة التى وصلت لسلاطين آل عثمان ، فهى اليوم عندهم يتباركون بها

---

(١) أعاد ابن خلدون خبر هذه الكائنة فى كلامه على دولة بنى هلاكو فقال : ان عدد القتلى كان « ألف ألف وثلاثمائة ألف » . والذى يذكره مؤرخو الترك مع تشيعهم لهلاكو واحسانهم الظن به أن عدد الذين قتلهم فى هذه الوقعة من أهل بغداد البالغين خاصة بلغ ٨٠٠ ألف نسمة . فاذا ضممنا اليهم قتلى الجيش المجموع من المملكة العراقية الذى أباده قبل أن يصل الى أهل بغداد ثم قتلى الصبيان غير البالغين الذين داستهم سنابك الخيل وعلى رؤوسهم المصاحف والألواح ظهر لنا أن عبارة ابن خلدون التى صدرها بكلمة (ويقال) ليست بعيدة عن الصواب .

و يسقون ماءها لمن به ألم فيبرأ بإذن الله ، واتخذ لها المرحوم السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والغفران صندوقاً من ذهب زنته (١) مثقال فوضعها فيه تعظيما لها » . اهـ . ولا يخفى أن بنى العباس لم يكن عندهم غير بردة واحدة أحرقها هلاكو سواء كانت بردة كعب أو بردة أيلة . والذى ظنه المؤلف لا يتجه إلا بتقدير جمعهم بين البردتين وانتقال الأيلة إلى بنى عثمان بعد إحراق هلاكو للكعبية ، وهو شىء لم يقل به ولم ينقله فيما نقله من الأقوال حتى يصح له بناء ظنه عليه . وسيأتى الكلام على ما كان عند بنى عثمان من الآثار فى فصل خاص .

(١) بياض بمقدار كلمة فى النسخ الثلاث التى عندنا من هذا التاريخ .

المنبر والسرير والخاتم والعمامة والسيف

تقدم فى مدائح الشعراء للخلفاء العباسيين ذكر آثار نبوية كانت فى حيازتهم غير القضيب والبردة ، وهى المنبر والسرير والخاتم والعمامة والسيف . وإلى القراء الكرام ما وقفنا عليه وما ظهر لنا فيها :

أما المنبر : فالثابت المحقق أن منبره صلى الله عليه وسلم الذى كان يخطب عليه لم ينقل من مسجده ، وإنما كان معاوية رضى الله عنه أراد نقله إلى الشام ، وكتب بذلك إلى مروان بن الحكم عامله بالمدينة ، فلما اقتلعه كثر لغط الناس فخشى الفتنة وزاد فيه درجاً ورده ، وقال : إنما اقتلعته لأزيد فيه . فبقى فى مكانه حتى احترق باحتراق المسجد سنة ٦٥٤ . فالمراد أن بنى العباس ورثوه وهو فى مكانه لا أنه نقل إليهم بالعراق كغيره من الآثار التى نقلت إليهم . وقد كان لاحتراق هذا الأثر النبوى وقع أليم فى نفوس المسلمين ولا سيما عند ساكنى المدينة وزائريها لما فاتهم من لمس رمانته التى كان صلى الله عليه وسلم يضع يده المباركة عليها ولمس موضع قدميه الشريفتين .

وأما السرير: فلم يكن له صلى الله عليه وسلم سرير كالذى للملوك يجلس عليه للحكم فيكون من بعده للخلفاء ، وإنما كان له سرير ينام عليه قوائمه من ساج بعث به إليه أسعد بن زرارة . وفى سيرة ابن سيد الناس أن الناس من بعده كانوا يحملون عليه موتاهم تبركاً به . وقال البرهان الحلبى فى حاشيته على هذه السيرة[1] :

---

(١) اسمها عيون الأثر فى فنون المغازى والسير للحافظ محمد بن محمد اليعمرى الشهير بابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ . وهى من أجود ماكتب فى السيرة النبوية ، واختصرها مؤلفها فى جزء صغير سماه نور العيون فى سيرة الأمين والمأمون.وعلى الأصل حاشية اسمها النبراس على سيرة ابن سيد الناس للحافظ برهان الدين ابراهيم الحلبى الشهير بالبرهان الحلبى وبسبط ابن العجمى المتوفى سنة ٨٤١ .

« قوله وكان له سرير ينام عليه ، قال السهيلى فى أول النصف الثانى من روضه[١] : وكان سريره صلى الله عليه وسلم خشبات مشدودة بالليف بيعت فى زمن بنى أمية فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم . قاله ابن قتيبة . اهـ . فيحتمل أن السرير المذكور هنا غير ماذكره المؤلف ، وذلك لأن المؤلف قال فيه هنا : فكان الناس يحملون عليه موتاهم تبركاً . ويحتمل أنه هو ، وهو الظاهر ، والله أعلم » . اهـ . قلت : وهو منقطع الخبر بعد ذلك فى التاريخ ، ولم أقف فيه على غير ماذكرت ، فليحقق أمره .

وأما الخاتم : فإن الذى كان يلبسه صلى الله عليه وسلم ويختم به كتبه إلى الملوك ونقش عليه (محمد رسول الله) كان من بعده عند الصديق ثم عند الفاروق رضى الله عنهما ، فلما كانت خلافة ذى النورين عثمان رضى الله عنه سقط من يده فى بئر أريس بالمدينة والتمسوه ، فلم يجدوه فاغتم لذلك غماً شديداً وتطير منه واتخذ له خاتماً على مثاله نقش عليه « محمد رسول الله » فكان يختم أو يتختم به ، ثم اتخذ الخلفاء من بعده خواتيم لكل خاتم نقش يخصه إلى انقراض الخلافة من بغداد على ماأجمع عليه المؤرخون . غير أن المحكىّ فى كتب السيرة من اختلاف الروايات فى صفة الخاتم حمل ابن سيد الناس على أن يقول فى سيرته باحتمال أن تكون خواتم متعددة . قلت وعلى هذا فيحتمل أن يكون أحدها وصل إلى بنى العباس فحفظوه تبركاً به وتشرفاً ، وإن كان لكل خليفة منهم خاتم يختم به ، عليه نقش يخصه .

وأما العمامة : فهى المسماة بالسحاب ، وكان صلى الله عليه وسلم وهبها لعلى عليه السلام ، ثم صارت بعد ذلك لبنى العباس ، وصرح باسمها البحترى فى قوله فى المهتدى بالله :

---

(١) هو الروض الأنف للامام العلامة عبد الرحمن السهيلى المتوفى سنة ٥٨١ وهو شرح على السيرة النبوية لابن هشام ، وقد طبع بمصر سنة ١٣٣٢ فى جزءين .

غدا المهتدى بالله والغيث ملحق بأخلاقه أو داخـل فى عدادها
إمام إذا أمضى الأمور تتابعت على سَنَن من قصدهـا وسدادها
متى يتعمم بالسحاب تلث على كفىء لهـا محتاز إرث اسودادها

قال أبو العلاء المعرى فى عبث الوليد عن هذا البيت : « المعنى أن بنى العباس كان عندهم برد النبى وعمامته وأصحاب الأخبار يروون أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسمى عمامته السحاب ، وكذلك رووا أسماء للآلة التى كان يستعملها ، فزعموا أن مقصه كان يسمى « الجامع » وقضيباً كان له يأخذه فى يده : الممشوق ، وكان له قدح من خشب يسمى النسعة[1] فيما ذكروا ، ونحو هذه الأشياء » . اهـ .

وأما السيف : فالمراد به ذو الفقار[2] وهو سيف كان للعاص بن منبه السهمى الذى قتل كافراً يوم بدر ، فغنمه النبى صلى الله عليه وسلم وكان لا يفارقه فى حرب من حروبه ، وسمى بذلك لحزوز مثل فقرات الظهر كانت فى وسطه ، وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته من فضة . وملخص ما ذكره ابن خلـكان وابن الأثير عن وصوله إلى بنى العباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان وهبه لعلى عليه السلام ثم صار لبنيه ، وكان مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب رضوان الله عليه لما خرج بالمدينة على أبى جعفر المنصور ، فلما رمى بسهم فى قتاله مع جند المنصور وأيقن بالموت أعطاه لرجل من التجار كان له عليه أربعمائة دينار وقال له : خذه فإنك لا تلقى أحداً من آل أبى طالب إلا أخذه وأعطاك حقك . فلما ولى جعفر بن سليمان العباسى على المدينة اشتراه منه بأربعمائة دينار ، ثم أخذه منه المهدى ، ثم صار من بعده للهادى ثم للرشيد ، ورآه الأصمعى وهو متقلد به بطوس فقال : يا أصمعى ألا أريك ذا الفقار ؟ قال : فقلت بلى جعلنى الله فداك . قال : فاستل سيفى هذا . فاستللته فرأيت فيه ثمانى عشرة فقارة . ويروى أن الرشيد

---

(١) عبارة الحافظ مغلطاى فى سيرته : « وقعب يسمى النسعة » .
(٢) بفتح أوله وكسره .

أعطاه ليزيد بن مَزْيد لما خرج لقتال الوليد بن طريف . اهـ . وإذا صح هذا فلا ريب فى أن الخلفاء استردوه منه أو من ورثته لأنه كان بعد ذلك عند المعتز ابن المتوكل وذكره البحترى فى قوله من قصيدة يمدحه بها :

وقد ترك العباس عندك وابنه عُلَى فُتْنَ مرمى النجم حيث تحيرا

هما ورّثاك ذا الفقار وصيّرا إليك القضيب والرداء المحبرا

ثم صار من بعده للمهتدى بالله وفيه يقول البحترى أيضاً من قصيدة :

وإن يتقلد ذا الفقار يُضَفْ إلى شجاع قريش فى الوغى وجوادها

وفى خبر آخر رواه المقريزى فى خططه أن ذا الفقار وصمصامة[1] عمرو بن معدى كرب الزبيدى وسيف الإمام الحسين عليه السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب وسيف جعفر الصادق رضى الله عنهما وسيوفاً أخرى لبعض الخلفاء الفاطميين كانت بخزانة السلاح الفاطمية بمصر ، ثم نهبت وقسمت على الأمراء الذين ثاروا على المستنصر الفاطمى كبنى حمدان وشاور وغيرهم . اهـ . فإن صح أن ذا الفقار كان منها كما ذكر فيحتمل أن يكون وصل إلى الفاطميين بالشراء من بعض تجار العراق بعد زمن المهتدى ، كما يحتمل أن يكون عاد إلى العباسيين بعد نهب خزانة السلاح الفاطمية والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) الصمصامة بكسر فسكون ويقال الصمصام أيضا بلا تاء فى آخره سيف قاطع مشهور له أخبار يطول ذكرها وكان لعمرو بن معدى كرب الزبيدى ، وذكره بعض أصحاب السير فيما صار الى النبى صلى الله عليه وسلم من السيوف، والأكثرون على أن عمرا أهداه الى خالد بن سعيد ابن العاص ثم وصل بعد ذلك الى المهدى العباسى ثم صار لابنه الهادى ثم للرشيد . وفى الكامل لابن الأثير مايدل على بقائه عندهم الى زمن الواثق . وفى أخبار المتوكل أنه كان عنده فدفعه الى باغر التركى فقتله باغر به لما غدر به الأتراك . قال ابن نباتة فى سرح العيون : ومن عند باغر انقطع خبره . قلت : ثم انتقل بعد ذلك الى الفاطميين بمصر حتى نهبت خزانة سلاحهم على ماذكره المقريزى ان صح أنه كان بهذه الخزانة .

الآثار النبوية فى مصر

بمصر آثار نبوية مشهورة محفوظة فى حجرة خاصة بالمسجد الحسينى بالقاهرة تقصد بالزيارة فى أيام معلومة . ولهذه الآثار الشريفة أخبار تتسلسل فى التواريخ ، وتنتقل بالباحث من زمن إلى زمن ومن مكان إلى مكان ، حتى تصل به إلى مستقرها المحفوظة به الآن . وأول ما عرف عنها أنها كانت عند بنى إبراهيم بينبع ، واستفاض أنها بقيت موروثة عندهم من الواحد إلى الواحد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم اشتراها فى القرن السابع أحد بنى حِنَّا[1] الوزراء الأماثل ونقلها إلى مصر و بنى لها رباطاً على النيل عرف برباط الآثار ، وهو المعروف الآن بجامع أثر النبى . وفى هذا الرباط يقول المقريزى فى خططه ما نصه :

رباط الآثار :

هـذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق . قال ابن المتوج : هذا الرباط عمره الصاحب تاج الدين محمد ابن الصاحب فخر الدين محمد ولد الصاحب بهاء الدين علىّ ابن حِنا بجوار بستان المعشوق ، ومات رحمه الله قبل تكملته ، ووصى أن يكمل من ريع بستان المعشوق فإذا كملت عمارته يوقف عليه . ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيه شيئاً يسيراً وأدركه الموت إلى رحمة الله تعالى ، وشرع الصاحب ناصر الدين محمد ولد الصاحب تاج الدين فى تكملته فعمر فيه شيئاً جيداً . انتهى . و إنما قيل له رباط الآثار لأن فيه قطعة خشب وحديد يقال إن ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها الصاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى إبراهيم

(١) بنو حنا من الأسر العريقة فى الاسلام . واسم جدهم حنا بكسر الحاء المهملة وفتح النون المشددة على ماضبطه المقريزى فى خططه وكانه منقول من اسم الحناء التى يختضب بها ثم قصرته العامة على عادتها فى قصر كل ممدود . وقد يظن من لم يعرف ضبطه أنه بفتح الحاء وأنهم من الأقباط الذين اسلموا وتولوا الوزارة او المباشره فى مصر كبنى مكانس وبنى الجيعان وغيرهم .

أهل ينبع ، وذكروا أنها لم تزل عندهم موروثة من واحد إلى آخر إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحملها إلى هذا الرباط وهى به إلى اليوم يتبرك الناس بها و يعتقدون
النفع بها ، وأدركنا لهذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع ممن
يتردد إليه أيام كان ماء النيل تحته دائماً ، فلما انحسر الماء من تجاهه[1] وحدثت المحن
من سنة ست وثمانى مائة قل تردد الناس إليه وفيه إلى اليوم بقية . ولما كانت أيام
الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد قلاوون قرر فيه درساً للفقهاء الشافعية وجعل
له مدرساً وعنده عدة من الطلبة ولهم جار فى كل شهر من وقف وقفه عليهم وهو باق
أيضاً ، وفى أيام الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المتصل بالرباط . وبهذا
الرباط خزانة كتب وهو عامر بأهله » اهـ . وقد رأينا قبل التعرض لما ذكره غيره
عن الرباط والآثار أن نأتى على ما لا بد منه فى هذا البحث من التعريف ببانيه فنقول:

التعريف ببانى الرباط :

هو سليل بيت الوزارة والسؤدد والوجاهة والعلم الوزير الصاحب
تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد ابن الوزير الصاحب بهاء الدين على
ابن محمد بن سليم بن حِنّا . ولد سنة ٦٤٠ وسمع من سبط السلفى وحدّث
وكان له شعر جيد وانتهت إليه رئاسة عصره وكان صاحب صيانة وسؤدد
ومكارم وشاكلة حسنة و بزة فاخرة وتناه فى المطعم والملبس والمسكن ونال فى الدنيا
من العز والجاه ما لم ينله جده الصاحب الكبير بهاء الدين بحيث إنه لما تقلد الصاحب
فخر الدين بن الخليلى الوزارة سار من القلعة وعليه التشريف إلى داره وقبل يده
وجلس بين يديه ثم انصرف إلى داره . وما زال الصاحب تاج الدين على هذا القدر
من العز إلى أن تقلد الوزارة سنة ٦٩٣ فلم ينجب وتوقفت الأحوال فى أيامه فصرف
سنة ٦٩٤ وأعيد إلى الوزارة مرة ثانية فلم ينجح فعزل وكانت وفاته سنة ٧٠٧ ودفن
فى مقابر بنى حِنّا بالقرافة . (ووُلد والده) الصاحب فخر الدين محمد بن بهاء الدين
على سنة ٦٢٢ وناب عن والده فى الوزارة وولى ديوان الأحباش ووزارة الصحبة فى

(١) عاد النيل اليه بعد انحساره ومازال الى اليوم يجرى بجواره ، ولكن فى مجرى صغير ،
وحدثت بين هذا المجرى وبين المجرى الكبير جزيرة .

أيام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة وكان له شعر جيد ودرس بمدرسة والده المسماة بالصاحبية البهائية التى كانت بمصر القديمة إلى أن توفى فى حياة والده سنة ٦٦٨ فدرس بها بعده ولده ، وتوارث بنو حِنا ولاية نظرها وتدريسها إلى أن عطلت وخربت ثم هدمها بعد ذلك الأمير تاج الدين الشوبكى والى القاهرة ومصر سنة ٨١٨ ولما دُلى الصاحب فخر الدين فى لحده قام الإمام محمد بن سعيد البوصيرى ناظم البردة وأنشد فى الجمع المحتشد بمقبرة بنى حِنَّا :

نم هنيئاً محمد بن على بجميل قدمت بين يديكا
لم تزل عوننا على الدهر حتى غلبتنا يد المنون عليكا
أنت أحسنت فى الحياة إلينا أحسن الله فى الممات إليكا

فبكى الناس وكان لها محل كبير ممن حضر .

(وأما جده) فهو الوزير الصاحب بهاء الدين على بن محمد ولد بمصر سنة ٦٠٣ وتقلبت به الأحوال فى كتابة الدواوين إلى أن ولى المناصب الجليلة واشتهرت كفايته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى سنة ٦٥٩ وفوض إليه تدبير المملكة فقام بأعبائها وتصرف فى أمورها بحزم وعزم وعفة عن الأموال ، حتى إنه لم يكن يقبل من أحد هدية إلا أن تكون هدية فقير أو شيخ معتقد يتبرك بما يصل من أثره ، وكان يستعين على ما التزم به من المبرات بالمتاجر . ولما مات الظاهر بيبرس أقره ولده الملك السعيد بركة على ما كان عليه مدة والده . وكانت وفاته سنة ٦٧٧ ، قال المقريزى : ورزىء بفقد ولديه الصاحب فخر الدين والصاحب زين الدين فعوضه الله عنهما بأولادهما ، فما منهم إلا نجيب رئيس فاضل مذكور .

عود الى الرباط والآثار :

تقدم فى عبارة المقريزى تسميته برباط الآثار وهو اسمه المشهور الذى رأيناه مذكوراً به فى كل ماوقفنا عليه من كتب التاريخ ، وسماه ابن دقماق فى كتابه الانتصار لواسطة عقد الأمصار بالرباط الصاحبى التاجى نسبة إلى بانيه

الصاحب تاج الدين ونقل عبارة ابن المتوج التى نقلها المقريزى عنه ثم بين مابه من الآثار بقوله : « قلت وهو مسجد الآثار الشريفة اشتراها الصاحب تاج الدين من الشريف [١] بمبلغ مائتين وخمسين ألف درهم وجعلها فى خزانة فى هذا الرباط وهى قطعة من العنزة [٢] وقطعة من القصعة ومرود وملقط ومخصف ووقف على هذا المكان بستان المعشوق » ثم قال بعدما ذكر ماوقفه الأشرف شعبان عَلَى هذا الرباط : « قلت ذكرت مرة مسجد الآثار عند الشيخ الإمام العالم برهان الدين إبراهيم بن زُقَّاعة الغزى [٣] فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة فقال لى إنى استنبطت من القرآن آية فى حق الآثار وهى قوله تعالى : « فانظر إلى أثر رحمة الله » وقرئت آثار [٤] فأثر رحمة الله هو المطر ومدد النيل منه والمكان مطل على النيل ، وآثار رحمة الله هى آثار النبى صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى : « وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين » ولا يجتمع الأثر والآثار فى سائر الدنيا إلا بمصر خاصة ، فهذا أعظم فخر لها » .

واستطرد ابن كثير فى البداية والنهاية لذكر بعض هذه الآثار فى كلامه عما ورد فى المكحلة النبوية فقال : « وبلغنى أن بالديار المصرية مزاراً فيه أشياء كثيرة من آثار النبى صلى الله عليه وسلم اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين فمن ذلك مكحلة وميل ومشط وغير ذلك والله أعلم » .

---

(١) بياض فى النسخة بمقدار كلمتين ، ولاريب فى أن الساقط اسم أحد بنى ابراهيم الذى اشترى منه الصاحب هذه الآثار .

(٢) العنزة بفتحتين الحربة القصيرة .

(٣) هو العالم الصوفى المعتقد صاحب الديوان توفى بالقاهرة سنة ٨١٦ ودفن خارج باب النصر ، وكان قبره مشهورا الى القرن الثانى عشر ، وزاره العلامة الشيخ عبد الغنى النابلسى وذكره فى رحلته الحقيقة والمجاز فى رحلة الشام ومصر والحجاز فقال انه بالزقاق الذى على ميمنة الخارج من باب النصر فى مزار عليه باب وعلى تابوته ثوب أخضر . قلت ومازلت أبحث عنه حتى اهتديت اليه فى هذا الطريق فرأيته فى حالة يرثى لها من الاهمال وقد هدم المزار وزال التابوت والستر ولم يبق غير قبر حقير لاصق بالحائط لاكتابة عليه ، ولولا اعتقاد العامة فيه وقصدهم اياه بالزيارة لدرس وجهل مكانه . وزقاعة بضم الزاى وفتح القاف المشددة وبعدها ألف وعين مهملة مفتوحة وتاء .

(٤) قوله « وقرئت آثار » هى القراءة المشهورة التى كتب عليها العلامة الآلوسى فى تفسيره ثم قال وقرأ الحرميان وأبو عمر وأبو بكر (أثر) بالافراد وفتح الهمزة والثاء وقرأ سلام (أثر) بكسر الهمزة واسكان الثاء ، وقال الكشاف وقرىء أثر وآثار على الوحدة والجمع .

وذكر القلقشندى فى صبح الأعشى الرباط والآثار فى كلامه عَلَى الرُّبط التى بالفسطاط بعبارة مختصرة قال فيها : « وأما الخوانق [١] والربط فلم تعهد بالفسطاط ، غير أن الصاحب بهاء الدين بن حنا عمَر رباط الآثار الشريفة النبوية بظاهر قبلى الفسطاط واشترى الآثار الشريفة ، وهى ميل من نحاس وملقط من حديد وقطعة من العنزة وقطعة من القصعة بجملة مال وأثبتها بالاستفاضة وجعلها بهـذا الرباط للزيارة » . اهـ . وقد وهم فى قوله بهاء الدين لأن بانى الرباط ومشترى الآثار حفيده تاج الدين كما قدمنا وهو ما أجمع عليه المؤرخون . والظاهر أن الذى أوقعه فى ذلك ما اشتهر من نسبة الرباط إلى أحد بنى حنا ، فذهب ظنه وقت كتابة هذه الجملة إلى أكبرهم وأولهم فى الشهرة وهو بهاء الدين سهواً منه ، وجل من لا يسهو . وقلده فى هذا الوهم ابن إياس [٢] بقوله فى حوادث تولى الظاهر بيبرس عَلَى مصر سنة ٦٥٨ مانصه : « واستقر بالصاحب بهاء الدين بن حنا وزيراً بالديار المصرية . أقول : والصاحب بهاء الدين بن حنا هذا هو الذى بنى مكان الآثار النبوية المطل على بحر النيل واشترى الآثار الشريفة بجملة كبيرة من المال وأودعها فى ذلك المكان الذى أنشأه على بحر النيل وصارت الناس يقصدون ذلك المكان بسبب الزيارة فى كل يوم أربعاء » اهـ . غير أنه أفادنا أن زيارة هذه الآثار كانت فى تلك العصور كل يوم أربعاء .

---

(١) الخوانق جمع خانقاه وقد يقال فيها خوانك وخانكاه بالكاف وهى كلمة مولدة معربة عن الفارسية وأصلها فيها بالكاف ، والمراد بها أماكن جعلت للصوفية يتخلون فيها لعبادة الله تعالى، وكان حدوث الخوانك فى الاسلام فى حدود الأربعمائة ويعبر الأتراك عن الخانقاه بالتكية . ونقل على مبارك باشا فى كلامه على الخانقاه السرياقوسية من خططه (ج ١٠ ص ٨٧) عن حاشية ابن عابدين على الدر المختار فى الفقه مايفيد أن الخوانك هى الزوايا الخاصة بصوفية الروم .

(٢) ووهم فيه على مبارك باشا وهما آخر فى خططه ، فنسب بناءه للسلطان الملك الظاهر بيبرس وذلك فى كلامه على القرية الملاصقة له المسماة الآن (أثر النبى) ومن العجيب أنه لماتكلم عليه هنا لم يبين أنه المسجد الذى كان يسمى برباط الآثار ، ولما تكلم على الربط ذكر رباط الآثار ونقل عبارة المقريزى بنصها ولم يزد عليها شيئا مما حدث فيه بعد ذلك ، فأوهم بصنيعه هذا أنهما مكانان لاعلاقة لأحدهما بالآخر ، والحقيقة أنه مكان واحد تغير اسمه ومعالمه مع الزمن .

وذكره البرهان الحلبى فى حاشيته المسماة نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس ، فقال : « وفى آخر مصر مكان عَلَى النيل مبنى محكم البنيان وله طاقات مطلة على النيل ومكان ينزل إليه وبركة من ماء النيل ومطهرة بماء النيل وفيه خزانة من خشب وعليها عدة ستور الواحد فوق الآخر وداخل الخزانة علبة صغيرة من جوز فيها من الآثار الشريفة قطعة من قصعة وقطعة من العنَزة وميل من نحاس أصفر ومِخْصف صغير ومِلقط صغير لإخراج الشوك من الرجل أو غيرها ، وقد زرناه غير مرة ، وهو مكان مليح فى غاية النزاهة ومابعده إلا بساتين ، وقد زرناه مرة فرآنى الإمام جلال الدين ابن خطيب داريا الدمشقى بسوق كتب القاهرة ، فسألنى : أين كنتم ؟ قلت : زرنا الآثار وكان معنا بعض الأدباء . فقال : هل نظم أحد فى ذلك شيئاً ؟ فقلت : لا . فقال : أنا زرته من أيام وكتبت فيه بيتين ، فأنشدنى ذلك ، وهما :

يا عين إن بعـد الحبيب وداره ونأت مرابعه وشطَّ مزاره
فلك الهنا فلقد ظفرت بطائل إن لم تَرَيْهِ فهذه آثاره

عنها انتهى كلام البرهان الحلبى ونقلناه من حاشيته المذكورة ، وقد نقله أيضاً العلامة المقَّرىّ فى فتح المتعال باختلاف يسير فى بعض الألفاظ .

ولما وصل ابن بطوطة الرحالة الشهير إلى مصر فى أوائل القرن الثامن وأراد الخروج من القاهرة إلى الصعيد للحج مر بهذا الرباط ونزل به ليلة ووصفه فى رحلته بقوله : « ثم كان سفرى من مصر عن طريق الصعيد برسم الحجاز الشريف ، فبت ليلة خروجى بالرباط الذى بناه الصاحب تاج الدين بن حِنا بدير الطين (١) وهو رباط عظيم بناه على مفاخر عظيمة وآثار كريمة أودعها فيه وهى قطعة

(١) دير الطين قرية على الشاطىء الشرقى للنيل جنوبى مصر القديمة وملاصقة من شمالها للقرية التى بها رباط الآثار المسماة الآن بأثر النبى . ولعل هذه لم تكن حدثت زمن ابن بطوطة ولهذا قال عن الرباط انه بدير الطين لقربه منها . وكان بدير الطين جامع قديم غير الرباط عمره أيضا الصاحب تاج الدين بن حنا ووسعه بعد أن كان ضيقا .

من قصعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والميل الذى كان يكتحل به والدّرَفش[١] وهو الإشفى الذى كان يخصف به نعله ، ومصحف أمير المؤمنين على بن أبى طالب الذى بخط يده رضى الله عنه ، ويقال إن الصاحب اشترى ماذكرناه من الآثار الكريمة النبوية بمائة ألف درهم ، و بنى الرباط وجعل فيه الطعام للوارد والصادر والجراية لخدام تلك الآثار الشريفة . نفعه الله تعالى بقصده المبارك » اهـ .

فائدة :

إنما خرج ابن بطوطة إلى الصعيد لأنه أراد أن يسلك فى حجه طريق صحراء عيذاب ، كما سلكها قبله ابن جبير فى القرن السادس ، فلم يتيسر له الحج منها كما تيسر لابن جبير لفتنة كانت قائمة بعيذاب منعته من ركوب البحر منها إلى جدة ، فعاد أدراجه إلى القاهرة . وقد أقام حجاج مصر والمغرب زيادة عن مائتى سنة يسافرون إلى الحجاز من هذه الطريق فكانوا يركبون السفن فى النيل من ساحل الفسطاط إلى قوص ، ثم يعبرون هذه الصحراء على الإبل إلى عيذاب (بكسر العين المهملة أو فتحها) وهى بلدة على بحر القُلزم المسمى الآن بالبحر الأحمر ، يركبون منها إلى جُدّة سفناً تسمى الجلاب وواحدتها جلبة ، وكذلك تجار الهند واليمن والحبشة كانوا يردون مصر بمتاجرهم من هذه الطريق ، ولم تزل مسلكا للحجاج فى ذهابهم وإيابهم من سنة بضع وخمسين وأربعمائة إلى سنة بضع وستين وستمائة ، وذلك منذ الشدة العظيمة زمن المستنصر الفاطمى وانقطاع الحج فى البر إلى أن كسا الظاهر بيبرس الكعبة

---

(١) الدرفش بكسر ففتح فسكون لفظة فارسية معناها الراية وعربتها العرب بالسين المهملة وقد تقال بالمعجمة كأصلها وتطلق باللفتين على العلم الكبير والعظيم من الابل والضخم من الرجال ولم نقف على استعمالها بمعنى الاشفى الا فى عبارة ابن بطوطة فلعلها كانت مستعملة بهذا المعنى فى عامية المغرب الأقصى فى زمنه أو فى اللغة المسماة بالشلحة (بفتح فسكون) التى تتكلم بهابعض القبائل . وأهل المغرب لايعرفون هذه اللفظة الآن وقد وردت فى شعر ابن قيس الرقيات بالسين المهملة بمعنى العلم فى قوله :

تكنه خرقة الدرفس من الشمـ ـس كليث يفرج الأجما

وكذلك فى قول البحترى من قصيدته فى وصف ايوان كسرى :

فاذا ما رأيت صورة أنطا كية ارتعت بين روم وفرس

والمنايا موائل وأنوشر وان يزجى الصفوف تحت الدرفس

وأخرج قافلة الحاج فى البر من الطريق القديمة المسلوكة إلى أيلة وغيرها ، فقل سلوك الحجاج لهذه الصحراء واستمرت المتاجر تحمل فيها حتى بطل ذلك بعد سنة ٧٦٠ .
وكان أمر هذه الجلاب غريباً لأن ألواحها لم تكن تضم بالمسامير كما فى سائر السفن ، بل كانت تخاط بأمراس تفتل من قشر جوز الهند المسمى بالنرجيل وتعمل لها قلوع من حصر منسوجة من خوص شجر المقل وهو الدوم ، وقد فصلنا الكلام عليها فى رسالة لنا فى السفن الإسلامية وأسمائها ، أعاننا الله على إتمامها .

عود الى رباط الآثار :

وذكره السيوطى فى حسن المحاضرة بما نصه : « رباط الآثار بالقرب من بركة الحبش عمره الصاحب تاج الدين ابن الصاحب فخر الدين ابن الصاحب بهاء الدين ابن حِنَّا وفيه قطعة خشب وحديد وأشياء أخر من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها الصاحب المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى إبراهيم أهل ينبع . ذكروا أنها لم تزل موروثة عندهم من واحد إلى واحد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها إلى هذا الرباط ، وهى به إلى اليوم يتبرك بها » . انتهى .

ولم يزل هذا الرباط عامراً مأهولاً بالمصلين والزوّار ، حتى تبدلت الدول واختلت الأحوال ، فنقلت منه الآثار الشريفة خوفاً عليها من السرّاق ، وتغيرت معالمه بتجديد بنائه . والذى وقفنا عليه من ذلك ، تجديده زمن إبراهيم باشا الدفتردار المتولى على مصر سنة ١٠٧١ ، كما فى تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق (١) ففيه أنه لما عزل وأنزلوه من القلعة صلى الجمعة يوم ١٢ شوال سنة ١٠٧٣ فى مسجد أثر النبى الذى بمصر القديمة وكان وسعه وجدده و بنى تحته رصيفاً لدفع ماء النيل عن بنائه ، ورتب له مائة عثمانى ، وأرصد له طيناً ، وعين به قراء ووظائف وحراساً قاطنين به وشرط النظر لمن يلى

---

(١) هو فى حوادث وقعت بمصر ولم نعلم اسم مؤلفه ، وورد فى مواضع منه أنه (ابن محمود) . وكان (مرسيل) أحد العلماء الذين رافقوا جيش الفرنسيس الذى احتل مصر سنة ١٢١٣ عثر عليه بها فحمله الى بلاده ثم سعينا فى استنساخ هذه النسخة من هذا الأصل سنة ١٣٣٨ وحفظناها بخزانتنا .

أغاوية اليكيجرية بمصر . وذكر الجبرتى فى حوادث رجب من سنة ١٢٢٤ ما نصه : « وفيه تقيد الخواجه محمود حسن بزرجان باشا بعمارة القصر والمسجد الذى يعرف بالآثار النبوية ، فعمرها على وضعها القديم ، وقد كان آل إلى الخراب » اهـ . قلت : والراجح أنه البناء الباقى إلى اليوم ، ولم يزل هذا المسجد مقام الشعائر والصلوات مقصوداً بالزيارة على قلة ، لحجر فيه يزعمون أن عليه أثر قدمه صلى الله عليه وسلم ، وليس بصحيح ، وسيأتى كلامنا عليه وعلى ما يماثله من الأحجار فى تتمة ملحقة بهذا الفصل . وأما القصر الذى ذكره الجبرتى فقد زال ، و بجوار المسجد الآن بعض أطلال ماثلة لعلها من بقاياه .

نقل الآثار الشريفة الى قبة الغورى :

تولى السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى على المملكة المصرية سنة ٩٠٦ وقتل بمرج دابق شمال حلب فى قتاله مع السلطان سليم العثمانى سنة ٩٢٢ ، وهو الذى بنى المدرسة المعروفة الآن بجامع الغورى عن يمين السالك بشارع الغورية إلى باب زويلة ، و بنى أمامها عن يسار السالك القبة المنسوبة إليه ليدفن بها فلم يقدر له ذلك ، وفقدت جثته تحت سنابك الخيل فدفن فى الحظيرة المكشوفة لهذه القبة قريبه السلطان الأشرف طومان باى آخر ملوك الجراكسة بمصر الذى تولى بعده وقتله السلطان سليم سنة ٩٢٣ ، ودفن بها أيضاً على ما فى ابن إياس خوندخان تكن مستولدة السلطان الغورى المتوفاة سنة ٩٢٢ مع أولادها . ونقل على مبارك باشا فى خططه عن النزهة السنية فى أخبار الخلفاء والملوك المصرية لحسن بن حسين المعروف بابن الطولونى ، أن السلطان الغورى بنى هذه القبة للآثار النبوية وللمصحف العثمانى الذى أضافه إليها ، ونص عبارته : « وقد جدد مولانا السلطان عزّ نصره للمصحف العثمانى الذى بمصر المحروسة بخُطّ مشهد الحسين رضى الله عنه جلداً بعد أن آل جلده الواقى له إلى التلف والعدم ، ولمكثه من زمن سيدنا عثمان إلى يومنا هذا ، فألهم الله تعالى مولانا المقام الشريف خلد الله ملكه بطلبه إلى حضرته بالقلعة الشريفة ،

ورسم بعمل هذا الجلد المعظم المتناهى فى عمله لا كتساب أجره وثوابه ، وأن يعمل له وقاية من الخشب المنقوش بالذهب والفضة وأنواع التحسين ، وبرز أمره الشريف بعمارة قبة معظمة تجاه المدرسة الشريفة التى أنشأها بخُط الشرايشيين بين سوق الجملون وسوق الخُشَيْبَة[1] بمباشرة الجناب العالى الأمير تانى بك الخازندار وناظر الحسبة الشريفة وما معها ، وأن تكون القبة المأمور بعملها إن شاء الله تعالى مناظرة فى الحسن والإتقان لما سبق ، كما رتبها بنظره الشريف ليكون فيها ما خصها الله تعالى به من تعظيمها بالمصحف الشريف العثمانى والآثار الشريفة النبوية وغير ذلك من مصاحف وربعات » اه .

قلت : المصحف المذكور المنسوب لذى النورين عثمان رضى الله عنه هو الذى كان بمدرسة القاضى الفاضل التى كانت بدرب ملوخية[2] المعروف الآن بدرب القزازين قرب المشهد الحسينى ، وقد زالت هذه المدرسة وعفا أثرها ، وكانت بها خزانة كتب عديمة النظير تجمع على ما قيل مائة ألف مجلد . ذكر المقريزى أنها تفرقت ولم يبق منها غير هذا المصحف الذى تسميه الناس مصحف عثمان بن عفان . وقد استطرد العلامة القسطلانى فى المناقب التى ألفها للإمام الشاطبى ناظم الشاطبية لذكر هذا المصحف فى كلامه على تولى هذا الإمام الإقراء بهذه المدرسة ، فنقل عبارة المقريزى فى وصفه ، ثم ذكر نقله إلى قبة الغورى مع الآثار النبوية ، بعد أن ذكر تشتت كتب هذه الخزانة ، فقال : « ولم يبق منها إلا المصحف الكبير المكتوب بالخط الأول الكوفى المعروف بمصحف عثمان بن عفان ، ويقال : إن القاضى الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار ، على أنه مصحف أمير المؤمنين

---

(١) تصغير خشبة ، ويعرف هذا السوق أيضا بسوق البخانقيين وقيل له سوق الخشيبة لخشبة جعلت على بابه تمنع الراكب من الوصول اليه كما فى خطط المقريزى .

(٢) ملوخية الذى عرف به هذا الدرب رجل كان صاحب ركاب الحاكم بأمر الله الفاطمى ويعرف بملوخية الفراش وقد قتله الحاكم وباشر قتله ولعل اسمه منقول من اسم النبات الذى يطبخ ويؤكل بمصر فيكون بضم الميم وكسر الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية المشددة .

عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان فى خزانة مفردة بجانب المحراب من غربيه ، وعليه جلالة ومهابة ، ولم يزل بها حتى خرب ماحول المدرسة المذكورة ، وآل أمرها إلى التلاشى ، فنقله السلطان الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى أجرى الله تعالى على يده الخيرات ، وختم أعماله بالصالحات ، كما نقل الآثار النبوية لاستيلاء السرّاق على القاطنين بمحلها ، وعدم الأمن وخوف الضياع ، إلى القبة التى أنشأها تجاه مدرسته الشريفة بقرب الأقباعيين[1] داخل باب زويلة والخرق[2] من القاهرة المعزية» انتهى .

أما كون هذه الآثار التى ذكر ابن الطولونى والقسطلانى نقلها إلى القبة هى عين الآثار التى كانت بالرّباط ، فقد صرّح به الشيخ شمس الدين محمد بن أبى السرور البكرى فى الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة ، فقال فى الباب الذى عقده لتعداد ما اختصّت به مصر وأهلها من الفضائل ما نصه :

« الحادى عشر اختصاصهم بوضع الآثار الشريفة النبوية بأرضهم وبلادهم ، وهى قطعة من العَنَزة ومرود ومخصف وقطعة من القصعة ، وضمَّ إليها أشياء من آثار الأولياء . قيل إن الصاحب تاج الدين بن حِنا اشترى هذه الآثار الشريفة بستين

---

(١) نسبة الى بيع الأقباع جمع قبع وهى كلمة مولدة كانت تطلق على نوع من القلانس والعرب تقول قبعة بضم القاف وفتح الباء المشددة والعين وتطلقها على خرقة تخاط كالبرنس يلبسها الصبيان . وقد ذكر المقريزى فى خططه سوق الاقباعين وقال انه بخط تحت الربع خارج باب زويلة مما يلى الشارع المسلوك فيه الى قنطرة الخرق الى آخر ماذكره ، وهو وان كان قريبا فى الجملة من تلك الناحية فقد كان الأولى بالقسطلانى فى التعريف بمكان المدرسة والقبة أن يقول بالشرابيشيين كما قال ابن الطولونى فى عبارته المتقدمة . وسوق الشرابيشيين هذا ذكره المقريزى فى خططه وموضعه الآن الجزء الذى به قبة الغورى وجامعه من شارع الغورية وكانت تباع فيه الخلع وأنواع القلانس وانما قيل له سوق الشرابيشيين نسبة لبيع الشرابيش وواحدها شربوش وهو قلنسوة تشبه التاج كأنها شكل مثلث ، ولما بطل استعمالها بقى السوق معروفا بها الى أن زال . ولما استعمل الناس فى القرون الأخيرة القلنسوة المغربية الحمراء ذات العذبة المعروفة عند المغاربة بالشاشية سموها بالشربوش الا أنهم أبدلوا شينه الأولى طاء فقالوا فيه طربوش ومن شاء الوقوف على أصل لفظه وتاريخ حدوثه فليرجع الى مقال لنا فى ذلك نشرناه فى صحيفة (الفتح) الصادرة فى ٥ المحرم سنة ١٣٤٥ ومجلة الزهراء ص ٢٢ سنة ١٣٤٥ .

(٢) تسمى هذه الجهة اليوم بباب الخلق باللام بدل الراء .

ألف درهم ، وجعلها فى مكان بالمعشوق بالروضة[1] على شاطىء النيل معروف ، وقد نقل ذلك السلطان الغورى إلى مدفنه بالقاهرة . والله أعلم » .

فيعلم من هذا أن الآثار الشريفة نقلت من رباطها إلى هذه القبة فى أيام الغورى أى فى أوائل القرن العاشر ، غير أننا لم نقف فيما بأيدينا من النصوص عَلَى تعيين السنة التى نقلت فيها ، ويغلب على الظن أنها مذكورة فى المدة الضائعة من تاريخ ابن إياس المطبوع بمصر ، وهى من أثناء سنة ٩٠٦ ، إلى آخر سنة ٩٢١ .
أما قول ابن إياس فى حوادث جمادى الثانية من سنة ٩٢٣ ، عن السلطان سليم : « وفيه أشيع أن السلطان سليم شاه نزل فى مركب وتوجه نحو الآثار الشريفة ، فقام عليه ريح عاصف فانقلبت به المركب فى البحر فكاد أن يغرق وأغمى عليه وما بقى من موته شىء ، وقيل إنه كان سكران لا يعى ، فكان فى أجله فسحة حتى عاش إلى اليوم » فلا يؤخذ منه أن الآثار كانت باقية بالرباط إلى هذا العهد ، بعد ما ثبت نقلها قبل ذلك زمن الغورى ، وإنما مراده أنه ذهب للتنزه إلى الجهة المعروفة بذلك ، لأن المسجد بقى معروفاً بالآثار بعد نقلها منه .

نقلها الى المسجد الحسينى :

ظلت هذه الآثار الشريفة محفوظة بقبة الغورى مدة ثلاثة قرون ونيف إلى سنة ١٢٧٥ هـ ، ولا تخلو التواريخ من ذكرها فى هذه المدة ، خلال الحوادث ، فما وقفنا عليه من ذلك قول ابن إياس فى حوادث سنة ٩٢٦ ، حينما توقف النيل عن الوفاء فى ولاية ملك الأمراء خير بك على مصر : « فلما كان يوم الأحد سادس رمضان نزل ملك الأمراء وتوجه إلى المقياس وكان قد مضى من مسرى ستة وعشرون يوماً ، فأقام ملك الأمراء فى المقياس ذلك اليوم ، وفرّقوا أجزاء الربعة عَلَى الحاضرين من الفقهاء ، فقرءوا فيها عشرين دوراً ، ثم قرءوا صحيح البخارى

(١) هذا سهو منه ، فان البستان المسمى بالمعشوق ، لم يكن بجزيرة الروضة بل بقرب بركة الحبش .

هناك ، وأشيع أن ملك الأمراء فرّق هناك على الفقهاء مالا له صورة وأحضر الأطفال الأيتام وفرق عليهم مبلغاً له صورة وأحضر من الآثار الشريفة القميص من المدرسة الغورية[1] ووضعه فى فسقية المقياس وغسلوه من الماء الذى بها ، وكثر هناك الضجيج والبكاء والتضرّع إلى اللهِ تعالى بالزيادة » .

وذكر الجبرتى فى حوادث ربيع الأول من سنة ١٢٠٣ ما نصه : « وفى عاشره أخبر بعض الناس قاضى العسكر أن بمدفن السلطان الغورى بداخل خزانة فى القبة آثار النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى قطعة من قميصه وقطعة عصا وميل ، فأحضر مباشر الوقف وطلب منه إحضار تلك الآثار وعمل لها صندوقاً ووضعها فى داخل بقجة وضمّخها بالطيب ووضعها عَلَى كرسى ورفعها على رأس بعض الأتباع وركب القاضى والنائب وصحبته بعض المتعمّمين مشاة بين يديه يجهرون بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى وصلوا بها إلى المدفن ووضعوها فى داخل الصندوق ورفعوها فى مكانها بالخزانة » .

ثم رُئى نقلها من هذه القبة فنقلت منها سنة ١٢٧٥ هـ . ذكر عصريّنا الفاضل السيد محمود الببلاوى شيخ المسجد الحسينى والمتولى الآن شيخاً على المسجد الزينبى فى (التاريخ الحسينى) أنه سمع من شيوخ ثقات كبراء أنها نقلت من القبة إلى المسجد الزينبى ، ثم نقلت بموكب حافل إلى خزانة الأمتعة بالقلعة ، ثم نقلت منها سنة ١٣٠٤ هـ إلى ديوان الأوقاف وفى سنة ١٣٠٥ هـ نقلت إلى قصر عابدين مقرّ الخديو ، ومنه نقلت فى السنة المذكورة إلى المسجد الحسينى .

ولما عزم الخديو محمد توفيق باشا عَلَى نقلها فى تلك السنة أمر أن تتخذ لها خزانة بالحائط الشرقى فى المسجد الحسينى ، ثم استجلبها من ديوان الأوقاف إلى قصر عابدين وأمر أن تحفظ فى شقق من الديباج الأخضر مطرّزة بسلوك الفضة المذهبة ، قيل إن زوجته الأميرة المعظمة أمينة بنت الأمير إلهامى باشا ابن والى مصر عباس باشا

---

(١) هذا سبق قلم ، والصواب من القبة الغورية .

الـكبير ، تولت تطريزها بيدها تعظيما و إجلالاً لتلك الآثار . ثم احتفل بنقلها من القصر إلى المسجد يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الثانية من السنة المذكورة فى موكب فخم لم تشهد مصر مثله ، مشى فيه نحو ثلاثين ألف نسمة على أقدامهم ، واحتشد لرؤيته على جانبى الطريق نحو مائتى ألف وكان الخديو دعا فى ذلك اليوم العلماء والأعيان إلى القصر للمسير فى الموكب ، وأمر أن يسير فيه جميع مستخدمى الدواوين ، وكانت الآثار الشريفة ملفوفة فى خمس شقق من الديباج مرفوعة على أسرّة فى بهو الاستقبال الـكبير وحولها مجامر البخور ، فلما تم توافد المدعوين استدعى الخديو إلى مجلسه قاضى مصر والشيخ الأكبر محمداً الأنبابى شيخ الأزهر والشيخ محمداً البناء المفتى ومن كبار العلماء الشيخ محمداً المهدى العباسى ، وكان وقتئذ معزولاً عن الأزهر والإفتاء ، ومن أبناء البيوت القديمة السيد عبد الباقى البـكرى نقيب الأشراف وشيخ الصوفية ، والسيد عبد الخالق السادات سليل بنى وفا ، ثم حمل الخديو على يديه إحدى هذه الودائع الـكريمة ، وأشار إلى أخيه الأمير حسين كامل باشا ، والغازى أحمد مختار باشا المندوب السلطانى العالى ، ومحمد ثابت باشا رئيس الديوان الخديوى ، ومحمد رءوف باشا ناظر الأوقاف ، بحمل الأربع الباقية ، فحملوها وخرجوا جميعاً إلى سلم القصر المشرف على ميدان عابدين فتقدم السيد عبد الباقى البـكرى وتسلم الوديعة التى يحملها الخديو وانتظم مع الحاملين لبقية الآثار . وكان خروج الموكب من القصر فى ضحى ذلك اليوم ووصل إلى المسجد الحسينى بالسير الرويد فى ثلاث ساعات ، وكان سيره من عابدين فى شارع عبد العزيز إلى ميدان العتبة الخضراء فشارع محمد على إلى ميدان باب الخلق فشارع تحت الربع إلى باب زويلة فشارع السكرية فالعقادين فالغورية فالسكة الجديدة إلى أن وصل إلى المسجد الحسينى ، وكان فى طليعته خمسة من فرسان الشرطة يتلوهم جميع أرباب الأشائر الذين بالقاهرة حاملين أعلامهم ، ثم كوكبة من فرسان الجيش فـكتيبة من مشاته فالأعيان والوجوه فالعلماء وطلبة العلم فعشرون وصيفاً

يحملون مجامر البخور وقماقم العطر ، ومن بعدهم حملة الآثار فى صف ، يتوسطهم السيد البكرى ، وعن يمينه و يساره الغازى مختار باشا وكان لابساً حلته العسكرية ، والأمير حسين باشا أخو الخديو ، وفى الطرفين محمد ثابت باشا ورءوف باشا ، ثم يتلوهم الوزراء — وكان يقال لهم فى ذلك الحين : النظار — ثم مستخدموا الدواوين فشرذمة من رجال الشرطة . ولما وصلوا بالآثار إلى المسجد أودعوها فى خزانتها وأودعوا معها المصحف العثمانى ، و تسلم مفاتيحها ناظر الأوقاف ، ثم تليت آيات من الكتاب العزيز ، ووقف الشيخ سليم عمر القلعاوى شيخ مسجد القلعة فخطب خطبة نوّه فيها بالآثار ودعا للسلطان وللخديو .

ثم لما تولى على مصر الخديو عباس حلمى باشا سنة ١٣٠٩ هـ ، رأى أن ينشىء للآثار حجرة خاصة فتم إنشاؤها سنة ١٣١١ هـ وراء الحائط الشرقى للمسجد الحسينى والحائط الجنوبى لقبة المسجد ، وجعل لها بابان واحد إلى المسجد وواحد إلى القبة ، وجعلت خزانة الآثار بحائطها الجنوبى ، وهى باقية فيها إلى اليوم تقصد بالزيارة فى أيام معلومة .

عدد هذه الآثار وصفاتها :

نرى فيما سردناه من الروايات اختلافاً فى عدد هذه الآثار بالزيادة والنقصان ، وسبب ذلك أن من الراوين من لم يرها ، فذكر ما نقل له عنها بالسماع ، ومنهم من تساهل فى استقصاء عددها واكتفى بذكر بعضها ، ولقد أحسن من احتاط منهم فأعقب عبارته بقوله : (وغير ذلك) والذى يتحصل من مجموع هذه الروايات أنها كانت قطعة من العنزَة أى الحربة ، وقطعة من القصعة ، ومرود ، وعبر عنه بعضهم بالميل ، وقال بعضهم من نحاس و بعضهم من نحاس أصفر ، ومِلقط ، وقال عنه بعضهم من حديد ، وقيده بعضهم بكونه صغيراً لإخراج الشوك من الرِّجل أو غيرها . ومِخصف ، وقيده بعضهم بكونه صغيراً ، وعبر عنه بعضهم بالإشفى الذى كان صلى الله

عليه وسلم يخصف به نعله . ومكحلة ، ومشط ، وانفرد بذكرهما ابن كثير . وقطعة عصا وانفرد بذكرها الجبرتى . وقطعة من القميص ولم يذكرها إلا ابن إياس والجبرتى . ومن غير الآثار النبوية المصحف المنسوب لأمير المؤمنين علىّ عليه السلام ، ثم أضاف إليها السلطان الغورى المصحف العثمانى الذى كان بمدرسة القاضى الفاضل وهما باقيان إلى اليوم وفى نسبتهما إليهما نظر (١) .

ولم يبق من الآثار النبوية اليوم إلا المكحلة والمرود والقطعة من القميص والقطعة من القضيب وهى التى عبَّر عنها الجبرتى بقطعة عصا . وضُم إليها شعرتان من اللحية النبوية الشريفة (٢) محفوظتان فى زجاجة . وقد حفظت جميعها فى أربعة صناديق صغيرة من الفضة ملفوفة فى قطع من الديباج الأخضر المطرز : المكحلة والمرود فى صندوق ، والشعرتان فى صندوق ، والقميص فى صندوق ، والقضيب فى صندوق . وفقدت بقية الآثار التى كانت معها ، وهى القطعة من العَنَزَة ، والقطعة من القصعة ، والمخصف ، والملقط ، والمشط ، ولا يعلم فى أى زمان فقدت .

تنبيه :

قال ابن إياس فى حوادث المحرم من سنة ٨٨٩ هـ : « وفيه توفى الشيخ ولى الدين أحمد شيخ الآثار النبوية وقاضى ثغر دمياط وكان ديّناً خيِّراً حسنَ السيرة لا بأس به » اهـ . وهى عبارة مبهمة قد يفهم منها أنها آثار نبوية أخرى بدمياط كانت فى نظر قاضيها ، وقد تبين لنا بعد بحث طويل استوعبنا فيه تراجم الأحمدين بالضوء اللامع للسخاوى أن المراد الآثار المعروفة التى بالقاهرة ، وأن الشيخ ولىّ الدين المذكور كان شيخاً عليها ثم نقل قاضياً لدمياط وتوفى بها . وملخص ما جاء عنه فى هذا الكتاب أنه الشيخ ولىّ الدين أبو زُرعة أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن

---

(١) سنفرد مقالا فيما نسب من المصاحف الشريفة الى الصحابة رضى الله عنهم ولا سيما ذى النورين وما روى عنها وقيل فيها .

(٢) سيأتى الكلام على الشعرات النبوية الشريفة فى فصل خاص .

إبراهيم البارنبارى الشافعى سبط داود بن عثمان السبتى ، ولد بمصر سنة ٨٢٨ ، واشتغل على البهاء بن القطان والشهاب بن مبارك شاه والبرهان المتبولى وغيرهم . وكتب الإملاء عن الحافظ بن حجر ، وسمع الحديث على جماعة منهم عمه النور على والبدر النسابة وهاجر القدسية ، وناب فى القضاء عن المناوى ، واستقرّ به العز الكنانى سنة ٨٧٠ شيخاً على الآثار . ثم استقرّ به الزين زكريا فى قضاء دمياط بعد الصلاح ابن كميل ، وحُمِد فى ذلك كله لعقله ومداراته وخبرته وسياسته مع فضيلة وتواضع ، وكتب على مختصر أبى شجاع مطولًا ومختصراً ، وشرع فى شرح على المنهاج ، ومات وهو بدمياط ليلة الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة ٨٨٩ ، ودفن بتربة تجاه فتح الأسمر . اهـ . قلنا : وقول السخاوى فتح الأسمر جرى فيه على المشهور عند العامة ، والصواب أنه العارف بالله فاتح بن عثمان الأسمر التكرورى القادم من مراكش إلى دمياط ، والمتوفى بها سنة ٦٩٥ ترجمه المقريزى فى خططه فى كلامه على دمياط ترجمة حافلة بيّن فيها وهم العامة فى اسمه وذكر له مناقب جليلة فى الزّهد والورع وسلوك طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة ، رحمه الله تعالى ورضى عنه .

آثار القدم على الأحجار

قلنا فى كلامنا على رباط الآثار المسمى بعد ذلك بجامع أثر النبى إن به حجراً تزعم العامة أن عليه أثر القدم النبوية الشريفة وليس بصحيح ، ووعدنا بمعالجة البحث فيه وفيما يماثله من الأحجار فى هذه التتمة فنقول :

المعروف الآن من هذه الأحجار سبعة : أربعة منها بمصر ، وواحد بقبة الصخرة ببيت المقدس ، وواحد بالقسطنطينية ، وواحد بالطائف ، وهى حجارة سوداء إلى الزرقة فى الغالب عليها آثار أقدام متباينة فى الصورة والقدر لا يشبه الواحد منها الآخر . وقد ألّف العلامة أحمد بن محمد الوفائى الشافعى المعروف بابن العجمى المتوفى سنة ١٠٨٦ رسالة سماها : « تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الأخبار » بين فيها عدم صحة هذه الأحجار ، وأن لا سند لما ورد فيها . ونقل عن الإمام ابن تيمية أنها من اختراع الجهّال وأن ما يروى من حديث تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم فى الصخر إذا وطىء عليه من الكذب المختلق . وفى ج ١ ص ٢٦٠ من مجلة « الهداية الإسلامية » نبذة فى ذلك لأستاذنا العلامة مديرها لخصها من هذه الرسالة فلتراجع . وسنورد فى آخر هذه التتمة خلاصة نذكر فيها من تكلم على هذه الأحجار من العلماء الأعلام نفياً وإثباتاً بعد أن نستوفى البحث فيها من الوجهة التاريخية مبتدئين بما بمصر منها على ما يأتى :

الأول : حجر أثر النبى :

وهو حجر ضارب إلى الحمرة عليه أثر قدمين ، محفوظ فى حجرة صغيرة مطلة على النيل وملاصقة للحائط الغربى لمسجد أثر النبى . وعلى هـذه الحجرة قبة وفى حائطها الجنوبى محرابان : أحدهما لا شىء به ، والذى فى غربيه به صُفَّة ألصق الحجر عليها وجعل على وجه هذا المحراب رخام منقوش كتب فيه بالنقر سطران

بالتركية يفيدان أن إبراهيم باشا مد الله فى عمره جدد هذا المقام على رسم القدم .
وقد تقدم فى كلامنا على رباط الآثار أن إبراهيم باشا الدفتردار المتولى على مصر سنة ١٠٧١ جدده ووسعه و بنى تحته رصيفاً وأرصد له أرضاً وعين به القراء والحراس ، ثم نقلنا عن الجبرتى خبر تجديد آخر فيه قام به الخواجة[1] محمود حسن بزرجان باشا سنة ١٢٢٤ وقلنا إنه البناء الباقى إلى اليوم على الراجح والذى يظهر أن التجديد الأخير لم يشمل قبة الأثر بدليل هذه الكتابة الباقية على المحراب ، إلا أن تكون هذه الرخامة أعيدت إلى مكانها بعد التجديد إبقاء لاسم إبراهيم باشا وتاريخ وضع هذا الحجر بهذا المكان مجهول ، فلا يغترنَّ الناظر فى الخطط الجديدة التوفيقية لعلى مبارك باشا ، بما جاء عنه فى كلامه عن قرية (أثر النبىّ) وزعمه أن الظاهر بيبرس هو البانى للمسجد وللقبة عَلَى هذا الأثر ، فقد بيَّنا وهمه هذا فيما تقدم ، وأن المسجد من بناء الصاحب تاج الدين بن حِنا ، وكان يعرف برباط الآثار ، ثم تغيَّرَت معالمه مع الزمن بما حدث فيه من التجديد ، كما تغير اسمه بجامع أثر النبىّ .
والراجح فى هذا الحجر ، أنه لم يوضع بهذا المسجد إلا فى القرون الأخيرة ، إذ لو كان من زمن ابن حِنا أو ما قرب منه ، ما أغفل ذكره مؤرّخو تلك العصور ، كما لم يغفلوا ذكر ما كان هنا من الآثار . ولم نجد له ذكراً فيما اطلعنا عليه من الرِّحَل إلا فى « الحقيقة والمجاز ، فى رحلة الشام ومصر والحجاز » للعلامة عبد الغنى النابلسى ، وهى فى وصف رحلته إلى هذه البقاع الثلاث فى أوائل القرن الثانى عشر ، وقد زاره

---

(١) الخواجه وقد يرسمه بعضهم بألف فى آخر بدل التاء لفظ فارسى دخيل فى التركيةويرسم فى اللغتين بهاء فى آخره غير منطوقة وهو لقب تكريم عندهم يرادف الأغا والأفندى والسيد وما فى معناها ، ويطلق أيضا على الأساتذة المعلمين ولا سيما المشايخ المعممين منهم ، وقد يحرف فى هذا المعنى فيقال فيه خوجه بحذف الألف التى بعد الواو . وفى الفوائد البهية فى تراجم الحنفية أن النقشبندية يطلقون الخواجه على مشايخهم للتكريم . ورأينا فى بعض التواريخ تلقيب الوزراء به ثم لقب به كبار التجار واستعمل فى ذلك الى عصر الجبرتى ولما كثر نزوح الأفرنج الى مصر فى أوائل هـذا العصر وكان أغلب الوافدين منهم فى أول الأمر تجـارا كرموهم بهـذا اللقب ثم توسعوا فيه فاطلقوه على كل أفرنجى ثم قيل أيضا للوجيه من غير المسلمين وان لم يكن أفرنجيا وقد فصلنا الكلام عليه فى معجم العامية المصرية .

باعتقاد وحسن نية ، كما فعل بحجر قايتباى ، وكانت زيارته له بعد زيارته لمقياس النيل بالروضة ، فقال عنه مانصه : « ثم قمنا من ذلك المكان ، وركبنا وسرنا مع الجماعة بالسرور والأمان ، إلى أن وصلنا إلى المسجد الذى فيه قدم النبى صلى الله عليه وسلم ، فدخلنا إليه وصلّينا صلاة الظهر بالجماعة ، ورأينا ذلك المسجد فدخلنا إلى قبة لطيفة ، وبها البهجة والجلال والهيبة مطيفة ، وهناك أثر قدم النبىّ صلى الله عليه وسلم فى حجر شريف ، مرتفع فى طاق عال منيف ، فى الحائط القبلى وعليه الماوَرد[1] والستر المسبول ، وأنواع القبول ، وقد عقدت عَلَى ذلك المكان قبة سامية البناء ، جالبة الهناء ، فتبركنا به وحصل لنا كمال الصفاء ، وغاية الشوق والوفاء » . ثم أنشد فيه لنفسه :

طٰـه الرّسول به الفـؤاد مولّع   أكرم بممشاه المؤثر فى الحجرْ
إنْ فات عينى أنْ تراه فإنها   قنعت هناك بما تراهُ من الأثرْ

وأنشد فيه أيضاً قوله :

قـدم النبىّ بمصر جئنا نحوه   متبرّكين بنـورهِ الفياض
تعلو عليه من الجلالة قبـة   أنوارها كالبرق فى الإيماض
وعليـه أسرار المهابة والبهـا   يهدى القلوب لذكر عهـد ماض
حصلت به كل السعـادة والمنى   للزّائرين وسـائر الأغراض
أثرٌ شريفٌ قد بدا فى صخرة   من مسَها يُشفى منَ الأمراض

انتهى . وبقى هذا المسجد معروفاً بمسجد الآثار بعد نقل الآثار النبوية منه إلى قبة الغورى فى أوائل القرن العاشر ، ثم عرف بجامع أثر النبى ، وهى تسمية لم نرها فى التاريخ قبل القرن الحادى عشر . والغالب أنه سمّى بذلك بعد وضع هذا الحجر فيه ، وقد أطلق هذا الاسم أيضاً على القرية الملاصقة له ، ثم على الشارع الموصل إليه من مصر القديمة الذى أحدث فى هذا العصر ممتدًّا عَلَى شاطىء النيل .

---

(١) أى ماء الورد .

الثانى : حجر قايتباى :

وهو حجر أسود به أثر قدمين موضوع بجوار قبر السلطان الملك الأشرف أبى النصر قايتباى المحمودى المتوفى فى ١٧ ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ ، وكان أعدَّ هذا القبر لنفسه فى حجرة واسعة ذات قبة شاهقة ملاصقة لمسجده الذى بناه بالصحراء المعروفة الآن بقرافة المجاورين [١] . ويرى الزائر فى ركن من هذه الحجرة قبر ولده السلطان الملك الناصر أبى السعادات محمد ، المتولى بعده عَلَى المملكة المصرية ، والمتوفى مقتولا فى ١٥ ربيع الأول سنة ٩٠٤ هـ ، وبجواره حجر آخر أسود عليه أثر واحد يزعمون أنه أثر قدم الخليل عليه السلام . والشائع فيهما عند السدنة وسكان تلك الجهة أن السلطان استجلبهما من الحجاز ليوضعا بعد موته بجوار قبره تبركاً بهما ، وهو شىء لم نره مسطوراً فى تاريخ [٢] ، وإنما يذكره بعض أصحاب الرحلات عَلَى ماسمعوه من الأفواه ، وذكره أيضاً العلامة شهاب الدين الخفاجى فى نسيم الرياض شرح شفا القاضى عياض بما نصه : « قيل إن السلطان قايتباى اشتراه بعشرين ألف دينار وأوصى بجعله عند قبره وهو موجود إلى الآن » . قلنا : وإذا لم يصح شراء السلطان لهذين الحجرين أو أحدهما ، فلا يبعد أن يكونا من الأحجار التى قيل إنها أحضرت من خيبر لشمس الدين بن الزمن التاجر الشهير وجعلها بمدرسته التى كان شرع فى إنشائها بشاطىء بولاق ، وكان يقيم أحياناً بمكة للإشراف عَلَى أبنية الأشرف قايتباى بها ثم توفى بها سنة ٨٩٧ ، فيحتمل أنه أحضرها معه من الحجاز ، ثم اختار السلطان منها هذين الحجرين فنقلهما بعد موته من مدرسته ، والله أعلم .

---

(١) هى المقبرة الشمالية الواقعة شرقى مساكن القاهرة وكان حدوثها فى القرن الثامن وسميت بذلك لانها أقرب المقابر للازهر وبها مدافن مجاوريه أى طلبته وفيها بقعة يكثر دفن علمائه بها تعرف ببستان العلماء . ولما توفى الشيخ المعتقد عبد الوهاب العفيفى المدرس بالأزهر سنة ١١٧٢ ودفن فى مقبرة المجاورين سميت أيضا بقرافة العفيفى .

(٢) قال العلامة أحمد بن العجمى فى تنزيه المصطفى المختار « لو كان للحجر الذى قيل ان قايتباى اشتراه مجرد شائبة شهرة أيضا لذكره الجلال السيوطى فى ترجمته وعده فى مناقبه فانه كان فى زمانه وأثنى عليه ».

وسيأتى الكلام على هذه المدرسة وما كان بها من الآثار فى هذا الفصل وفى فصل الشعرات الشريفة .

وقد زار المقرى وأبو سالم العياشى هذا الأثر فى القرن الحادى عشر وأبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعى فى أوائل القرن الثانى عشر ، وأبو العباس أحمد الفاسى فى أوائل الثالث عشر ، فذكروا عدم ثبوت صحته ، وأنه يُزَارُ بحسن النية فقط ، وزاره فى أوائل القرن الثانى عشر الشيخ عبد الغنى النابلسى ، ولكنه لم يعتمد فيه إلا على ما سمعه من الأفواه ، وقد ذكره مرتين فى رحلته « الحقيقة والمجاز » إحداهما بإسهاب فى زيارته الأولى له ، والثانية باختصار فى زيارته الثانية عند خروجه من القاهرة للحج ، فقال فى الأولى : « ثم سِرنا إلى أن وصلنا إلى جامع السلطان قايتباى ، وهو مكان معمور ، و بأنواع الخير مغمور ، فدخلنا إليه وزرنا قبر السلطان ، وعليه قبة عظيمة ، ذات جدران محكمة جسيمة ، فوقفنا وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى ، وعند رأس القبر قدم النبى صلى الله عليه وسلم فى صخرة موضوعة على كرسى ، وعلى تلك الصخرة قبة لطيفة من خالص الفضة مطلية بالذهب والكتابة بالذهب حولها بالخط الحسن ، وللقبة باب ففتح لنا وزرنا القدم الشريفة ، وقبلناها وتبركنا بها ، وعند الجدار الشمالى قبر زوجة[1] السلطان قايتباى ، وعَلَى قبرها قدم الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام أيضاً فى صخرة ، وعلى تلك الصخرة قبة من خشب فزرناها وتبركنا بها وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى . وذكروا لنا أن السلطان سليما من بنى عثمان عليه الرحمة والرضوان لما دخل مصر المحروسة زار القدم المذكورة قدم النبى صلى الله عليه وسلم وتبرك بها[2]

---

(١) لم يذكر أحد من المؤرخين فيما نعلم أن زوجته دفنت معه بالقبة ، والمذكور أن الذى دفن معه ولده السلطان الملك الناصر أبو السعادات محمد . وانما بجوار حجرة القبة حجرة سفلى بها بعض قبور شاع بين الناس أن زوجة السلطان مدفونة فى أحدها ، والذى يؤخذ من تاريخ ابن اياس أن المدفون بهذه الحجرة جانم وأخوه جانى بك ابنا عم الناصر محمد بن قايتباى وأزبك الخاصكى ، والثلاثة ممن قتل مع الناصر المذكور .

(٢) لايعرف أنه زار القدم أو دخل هذا المسجد وغاية ماذكره ابن اياس عنه أنه لما خرج من القاهرة يوم الخميس ٢٣ شعبان سنة ٩٢٣ عائدا الى بلاده سار بين الترب الى بركة الحاج فلما مر بتربة الأشرف قايتباى وقف هناك وقرأ الفاتحة وأهداها اليه .

ثم بعد رجوعه إلى بلاد الروم ، أرسل جماعة من النـــاس إلى مصر ، وأخذ القدم النبوية المحمدية فحملت الصخرة إليه لأجل التبرك وحصول الخير بها فى البلاد الرومية فلما وصل ذلك إلى بلاد الروم سلطان بنى عثمان ، رأى فى منامه السلطان قايتباى ، وأمره أن يرد القدم إلى مكانها ، وقال له : أنا أخذتها بإذن النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة . فلما أفاق من منامه أرسلها إلى مكانها وأرسل معها أربعة أعلام مكتوبة بالذهب ، وهى إلى الآن موجودة فى ذلك المـكان .اه . قلنا : الذى نسبه إلى السلطان سليم لم يقله أحد من المؤرخين ، وإنما نقله كما ذكروه له ، وهو من أوهام السدنة وخلطهم فى المسائل التاريخية . والمعروف أن الذى نقل هذا الحجر إلى القسطنطينية هو السلطان أحمد بن محمد المعروف عند العثمانيين بأحمد الأول المتولى سنة ١٠١٢ والمتوفى سنة ١٠٢٦ . وهو الذى جعل عليه القبة الفضة على ما ذكره العلامة أحمد المقرى فى فتح المتعال فى مدح النعال ، فقد سرد فى خاتمة هذا الـكتاب مسائل تعرّض فى إحداها لهذا الحجر ، وأورد أبياتاً سقيمة كثيرة الضرورات رآها مكتوبة على الفضة التى جعلها هذا السلطان على الحجر ، وهذا نص ما قال : « ومنها أن كثيراً من مادحيه صلى الله عليه وسلم صرحوا بأنه كان إذا مشى على الصخر غاصت قدماه وإذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه [1] حتى إنه اشتهر عند الناس قصد بعض الحجارة التى فيها شبهة أثر القدم النبوية فيما يقال للتبرك بها ، خصوصاً ما وضع منها فى المواضع المقصودة للزيارة . وقد رأيت بمصر المحروسة بتربة السلطان المرحوم أبى النصر قايتباى المحمودى رحمه الله بالصحراء حجراً فيه أثر قدم يقال إنه أثر القدم النبوية ، والناس يزورونه

---

(١) من ذلك قول بعضهم :

وعليك ظللت الغمامة فى الورى   والجذع حن الى كريم لقاكا
وكذاك لا أثر لمشيك فى الثرى   والصخر قد غاصت به قدماكا

وقول الامام البوصيرى فى الهمزية :

أو بلثم التراب من قـــدم لا   نت حياء من مسها الصفواء :

ويروى (من مشيها) قال العلامة ابن حجر الهيثمى فى شرحه لهذا البيت : هذا الذى ذكره الناظم ذكره من تكلم على الخصائص لكن بلا سند .

وقد رأوا له بركات ، وقد كان أُلخنكار [١] المرحوم سلطان الرُّوم خادم الحرمين الشريفين مولانا السلطان أحمد ابن مولانا السلطان محمد ابن مولانا السلطان مراد ابن عثمان [٢] رحم الله سلفه ونصر خلفه نقله من هذا المحل إلى حضرته العلية القسطنطينية ، ثم أمر برده إلى محله وجعل عليه فضة بصنعة ملوكية وعليها مكتوب مما قرأته ما مثاله ولم يعلم قائله :

تشوّق حضرة السلطان أحمدْ زيارة موطئ القدم المكرمْ
فحركة بجاذبة اشتياق على إقدام أقدام فقدم
وسيّره إلى القسطنطنيه [٣] فقال له تقدّم خير مقدم
وأدخل داره باليمن حباً وتعظيما لصاحبه المعظم
حبيب الله سيدنا محمدْ عليه ربنا صلى وسلم
وأرجعه [٤] بإعزاز عظيم إلى تلقاء موضعه المقدّم
إلهى عمّر السلطان أحمد وقدّمه على من تقدم
بحرمة صاحب القدم المعلّى إلى الدرجات فى الأفلاك سلم

وتشرف بزيارته سنة ١٠٢٤ ، اه . ما ألفيته بحروفه » . والذى ذكره من نقل السلطان أحمد للحجر غير مستبعد ، فقد ذكرت التواريخ التركية أنه كان كثير التعظيم للآثار النبوية ، حتى إنه نقش مثال القدم النبوية على صُرغوج عمامته ونقش معه بيتين بالتركية من نظمه ، والصرغوج حلية كانت توضع على القلنسوة أو العمامة ولم

---

(١) الخنكار بضم فسكون معناه فى التركية السلطان ، وهو تحريف أو اختصار للفظ خدا وندكار بمعنى السلطان فى الفارسية .

(٢) قوله ابن عثمان هى نسبة الى جدهم الأعلى لأن السلطان مرادا المذكور هو ابن سليم ابن سليمان بن سليم الى أن ينتهى النسب الى عثمان ، وكثيرا مايعبر المؤرخون عن كل سلطان منهم بابن عثمان .

(٣) قوله (وسيره) هو المنقوش على القبة كما رأيناه والذى فى نسخ فتح المتعال التىاطلعنا عليها (وصيره) بالصاد . وقوله القسطنطنية هو بحذف الياء التى بعد الطاء الثانية لضرورة الوزن .

(٤) هو المنقوش على القبة والذى فى نسخ المتعال (وراجعه) وهو تحريف .

تزل هذه القبة إلى اليوم على هذا الحجر ، وهى قبة صغيرة قائمة على قاعدة مربعة مرفوعة على أربعة أعمدة والأبيات المذكورة منقوشة بالحفر فى جوانب القاعدة ، ولم تتيسر لنا قراءتها إلا بعناء بعد جلاء موضعها ومسحه ، وكانت تظهر لنا فى بعض المواضع عند مسحها آثار الطلاء بالذهب ، وقد اكمدّ لون القبة وتغير حتى يخيل لرائيها أنها من نحاس .

وأما الحجر الآخر الذى قيل إن به أثر الخليل فعليه شبه قبة من خشب مستطيلة دقيقة الأعلى واسعة الأسفل كالقمع ساذجة لا أثر للصناعة فيها .

ولما زار أبو العباس أحمد الفاسى فى رحلته إلى الحج سنة ١٢١١ مسجد السلطان قايتباى ، وَصف الحجرين بقوله : « وتبركت بحجرين هنالك شاع على ألسنة العوامّ أنَّهما أثرَ فيهما قدما النبى صلى الله عليه وسلم ، أحدهما بلصق قبرالسلطان المذكور فيه أثر قدمين ، والآخر مقابل له يمنة الداخل من الباب فيه أثر آخر ، وعليهما بناء وهما مرفوعان من الأرض على بناء ، وإن لم يصح ذلك فقد نسبا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الجملة والله يعاملنا بنياتنا » . ثم نقل عبارة أبى سالم العياشى عنهما فى رحلته ، ونصها[١] : « عند رأس القبر حجر مبنى عليه بناء حسن فيه أثر قدمين شاع عند الناس أنهما قدما النبى صلى الله عليه وسلم ، وهناك حجر آخر فيه أثر قدم أخرى يقال إنها قدم الخليل ، والناس يزورونها ويذكرون أنها من الذَّخائر التى ظفر بها السلطان قايتباى أيام سلطنته ، فجعلت عند قبره رجاء بركتها ولا يبعد ذلك ، فقد كان ملكا عظيما عدلاً موقراً مهيباً محبباً إلى الخلق ، ذا سيرة حسنة فى الرعية ، واجتهاد فى عبادة ربه ، إلا أننا لم نر من نص على أنه ظفر بشىء من هذه الآثار من المؤرخين ، بل ذكر جماعة من حفَّاظ المحدثين أن ما استفاض واشتهر خصوصاً على ألسنة الشعراء والمداح من أن رجل النبى صلى الله عليه وسلم غاصت فى الحجر لا أصل له ، ولم يذكر أحد أن أثر الخليل عليه السلام موجود فى غير حجر المقام . قلت : وبالمدينة المشرفة

---

(١) نقلها عنه أيضا أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعى فى رحلته الى الحجاز .

ومكة والقدس آثار يقال إنها آثار بعض أعضاء النبى صلى الله عليه وسلم من قدم ومرفق وأصابع والله أعلم بصحة ذلك ولكن لم يزل الناس منذ أعصار يتبركون بها من العلماء والصالحين، ويقتفى الآخر منهم أثر الأول، فلأجل ذلك لما دخلنا إلى مزار السلطان المذكور صبَّ القيّم على الأثرين شيئاً من ماء الورد، فغمسنا فيه أيدينا ومسحنا بها أوجهنا ورءوسنا وأبداننا رجاء البركة بحُسن النية وجميل الاعتقاد » إلى آخر ما ذكره. وقال أبو العباس الفاسى عقب نقله لكلامه: « ومازال يبعد كل البعد عند علماء القاهرة ثبوت الأثر المذكور، فقد تكلمت مع شيخنا الشيخ داود القلعى فى ذلك فلم يسعفنى بالكلام فيه » . اه . قلنا: وآثار القدم والمرفق التى أشار إليها أبو سالم العياشى رأيناها مذكورة فى سؤال رفع إلى الإمام السيوطى، فأجاب بأنه لم يقف فى ذلك على أصل ولا سند ولا رأى مَن خرّجه فى شىء من كتب الحديث. اه . والذى يرويه الناس فى المرفق أنه صلى الله عليه وسلم لما جاء إلى دار أبى بكر الصديق رضى الله عنه بمكة ووقف ينتظره ألصق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرفق بالحائط فى الحجر وأثر فيه وبه سمى الزقاق زقاق المرفق. اه . ملخصاً من فتح المتعال للمقرى. وذكره أيضاً قطب الدين الحنفى فى الإعلام بأعلام بيت الله الحرام فى الخاتمة التى خصها بالأماكن المجاب فيها الدعاء بمكة فقال: إنه صفحة حجر مبنى فى جدار فى وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره العوام ويزعمون أن النبى صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه فغاص مرفقهُ الشريف فيه، ثم قال: « وما رأيت فى كلام أحد من المؤرخين من حقق شيئاً من ذلك، والله أعلم بحقيقته[1] » . ورأينا أيضاً فى موضعين من هذه الخاتمة أن بالجبل المقابل لثبير الذى بلحفه مسجد الخَيْف غاراً يقال له غار المرسلات لنزول سورة « وَالمرسلَات » به، تزعم العامة أن سقفه لانَ لرأس النبى صلى الله عليه وسلم فأثر به تجويفاً بقدر دورة الرأس فيضع الناس رءوسهم فى هذا الموضع تبركا، ثم ذكر أنه لم يقف على خبر يعتمده فى ذلك. قلنا:

(١) وذكره الأسدى بعبارة مختصرة فى اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، وذكر كذلك الأثر الذى بغار المرسلات .

ذكره التقى الفاسى فى شفاء الغرام والجلال السيوطى فى الخصائص الكبرى عن أبى نُعَيْم ولكن بلا سند ، وقد بقى هذان الحجران مقصودين بالزيارة إلى زماننا هذا ، وذكرهما العلامة إسماعيل الحامدى المالكى أحد علماء الأزهر المتوفى سنة ١٣١٦ فى الرحلة الحامدية إلى الأقطار الحجازية وهى فى حجة سنة ١٢٩٧ هـ ، فقال إنه زارهما وإن حجر المرفق كان قريباً من الصاغة ، وذكر حجراً آخر زاره فى الطريق التى بين مكة والتنعيم ، قيل إن النبى صلى الله عليه وسلم أسند ظهره إليه فلَانَ وغاص [1] فيه ، وذكر حجراً آخر قيل إن عليه أثر كفه صلى الله عليه وسلم بمسجد الغمامة بجهة بدر ، وحجراً بالمدينة فى مكان بأسفل جبل أُحُد عليه أثر نبوى . والراجح أنها قلعت جميعها من أماكنها ومحيت آثارها بعد استيلاء الملك عبد العزيز ابن سعود ملك نجد على الحجاز سنة ١٣٤٤ . ومن حجارة الآثار حجر قيل إن عليه أثراً نبوياً فى قرية شهار بالطائف يسمونه بأثر الغزالة النبوية ، ذكره الفاكهى فى تاريخه للطائف ، ونقله عنهُ الشيخ محمد عبد الكريم من علماء القرن الثانى عشر فى رسالة له فى فضائل الحبر ابن عباس والطائف ، ثم قال : « ولم أقف على ما يشهد لذلك فى كتب الآثار ولا فى أجزاء لطيفة صنفت فى آثار الطائف للمتأخرين ولا على ما ينفيه » . اهـ . وقد دعانا التعرض لأثر المرفق إلى الاستطراد لذكر هذه الأحجار إتماماً للفائدة ببيانها وبيان أن لامستند فيها إلا على ماهو شائع بين الناس ، والله أعلم .

الثالث : حجر المقام الأحمدى :

وهو فى ركن من أركان القبة المقامة على ضريح السيد أحمد البدوى رضى الله عنه

---

(١) لعله الذى سماه التقى الفاسى بالمتكا فى شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ان لم يكن مراده بالمتكا أثر المرفق أو شيئا آخر غيرهما وقد ذكر أنهما اثنان أحدهما بقرب باب الحرم المعروف بباب العمرة والثانى فى طريق التنعيم المعتادة ، وقال لعلهما سميا بذلك للراحة بالاتكاء عندهما من تعب السير الى العمرة ولم يذكر أنهما نبويان وذكر متكأ آخر منسوبا اليه صلى الله عليه وسلم بأجياد الصغير وهو دكة مرتفعة ملاصقة لدار شيخ الحجبة ومتكا رابعا بجهة أخرى من أجياد الصغير ذكره الأزرقى وقال فيه : سمعت جدى أحمد بن محمد ويوسف بن محمد بن ابراهيم يسألان عن المتكا وهل صح عندهما أن النبى صلى الله عليه وسلم اتكا فيه فرأيتهما ينكران ذلك ويقولان لم نسمع به من ثبت » .

بطندِتا المعروفة الآن عند العامة بطنطا ، ولم أقف فيه إلا على ما ذكره الشيخ عبد الصمد فى الجواهر السنية فى النسبة والكرامات الأحمدية من أنه حجر أسود مثبت فى ركن القبة تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى ، وفيه موضع غوص قدمين شاع بين الناس وذاع واستفاض وملأ البقاع والأسماع أنه أثر قدمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكل من زار الأستاذ يتبرك به . اه . ولم يتعرض لذكر واضعه وتاريخ وضعه بهذا المكان .

الرابع : حجر البرنبل :

وهى قرية شرقى النيل من قسم إطفيح [١] بولاية الجيزة وفى شرقيّها على قارة بسفح الجبل مقام لسيدى أُوَيْس القَرَنى ، والصحيح أنه مدفون بمصر . وفى شرقى هذا المقام حجر صلب فى الجبل به أثر قدم تزعم العامة أنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويزوره سياح الإفرنج كثيراً .

الخامس : حجر قبة الصخرة :

ببيت المقدس وهو قديم ذكره الإمام ابن تيمية وأنكر صحته ، وقال عنه العليمى فى « الأنس الجليل ، فى تاريخ القدس والخليل » : « القدم الشريفة فى حجر منفصل عن الصخرة محاذٍ لها آخر جهة الغرب من جهة القبلة وهو على عمد رخام » . ومثله فى « باعث النفوس ، لزيارة القدس المحروس » لبرهان الدين إبراهيم ابن قاضى الصلت و « إتحاف الأخصّا ، بفضائل المسجد الأقصى » لشمس الدين محمد المنهاجى السيوطى وذكره أيضاً جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصارى فى « تحصيل الأنس ، لزائر القدس » [٢] بما لا يخرج عن ذلك . وزاره العلامة المقرى وقال عنه فى « فتح المتعال » : « وقد رأيت حجراً فيه أثر قدم بقبة الصخرة الشريفة بالبيت المقدَّس ،

---

(١) البرنبل كجزنبل أى بفتحتين فسكون ففتح . واطفيح كازميل أى بكسر الأول وهو اسم قرية مشهورة على مافى شرح القاموس للزبيدى .

(٢) منه نسخة حسنة الخط كتبت سنة ٩٠١ بالخزانة البلدية بالاسكندرية مجلدة مع فضائل الشام لابن رجب الحنبلى ورقمها (١٣٥١ — د)

والناس يعظمونه ويتبركون به » وقد زاره العلامة عبد الغنى النابلسى وأشار إليه فى رحلته « الحقيقة والمجاز » محيلا على ما ذكره عنه فى « الحضرة الأنسية ، فى الرحلة القدسية » . وقد نقل فى الحضرة الأنسية ما قدّمنا نقله فى وصفه ، ثم قال : « وجعلوا على هذا المكان من الفضة على شكل الخزانة له قبة صغيرة وباب بمصراعين ، كل مصنوع من الفضة على شكل الخزانة ، ثم خافوا على ذلك من السارق فجعلوا على ذلك شبكة من النحاس الأصفر لها باب بمصراعين أيضاً يفتح للزّائرين ، ففتحوه لنا والتمسنا من أثر تلك القدم البركة ، وقد وضعوا فيه ماء الورد ، فوقفنا ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء ، وأخذنا منهُ ووَضعنا على وجوهنا ، ودفعنا للخادم ما تيسر من الدراهم كما هو عادتهم ، وقلنا فى ذلك من النظام على حسب ما اقتضاه المقام :

قام فى الصَّخرة طه المصطفى	ليلة المعراج والرسـل خَدَمْ
وبدا التأثير منْ أقدَامِه	عبرة لمّا بها الصَّخر اصطَدَمْ
وعجيبٌ كيف فى صلد الصَّفَا	يظهرُ التأثير مِن لحم وَدَمْ
إنه معجـزة لا عجب	وهو للشكّ وللريب هدم
فاتنى لثم ثرى أقدَامه	فتبرَّكت بآثار القَدَمْ[1] »

السادس : حجر القسطنطينية :

وهو — على ما فى التواريخ التركية — من الآثار التى أخذها السلطان سليم من الشريف بركات أمير مكة بعد فتحه مصر ونقلها معه إلى القسطنطينية ، وهى محفوظة اليوم بقصر (طوبقبو) ، وتسمى عندهم بالأمانات المباركة .

السابع : حجر الطائف :

جاء فى اللطائف من قطر الطائف لابن عراق أن من المواقف النبوية بالطائف موقفاً بجبل أبى زبيدة ، وآخر عند وَجّ وصخرة عليها أثر موقفه الشريف فى مسجد العدّاس بجبل أبى الأخيلة . وقد تكلم العلامة جار الله محمد بن فهد ، على هذه المواقف فى تحفة

---

(١) اعتمدنا فى نقل ذلك على نسخة مخطوطة من هذه الرحلة أو فى بكثير من المطبوعة بمطبعة الاخلاص .

الطائف فى فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف ، إلا أن النسخة التى عندنا وقع بها سقط فى هذا الموضع اختلت بسببه العبارة . وفى « إهداء اللطائف من أخبار الطائف » للعجيمى ما نصه : « ومن المآثر موقف بجبل أبى زبيدة فى طريق الذاهب إلى وج من جبل يقال له قرين ثم فى سفح جبل يقال له أبو الأخيلة العدّاس وهو فى مسجد بالمثناَة وأثر الموقف ظاهر فى صخرة فى ركن المسجد المشهور بمسجد الموقف » . اهـ . قلنا : وقد بلغنا أن بوَجّ فى الجهة المسماة بالمثناَة مسجداً به حجر باق إلى اليوم يزعمون أن عليه أثر مرفقه صلى الله عليه وسلم ، ولهذا يسمونه بمسجد الكوع ، لأن العامّة تطلق الكوع على المرفق وهو مِن أوهامها ، والمظنون أنه المسمى قديماً بمسجد الموقف ، ثم سماه الناس فى العصور الأخيرة بمسجد الكوع لتوهمهم أن الذى به أثر المرفق لا القدم لعدم وُضوح الأثر وُضوحاً كافياً فيما يظهر ، ولهذا عدَدناه من أحجار الأقدام الباقية إلى اليوم وليحقق .

أحجار أخرى كانت بمصر :

عليها أثر القدم الشريفة فيما زعموا ، أشار إليها السخاوى فى ترجمة شمس الدين محمد بن عمر بن محمد بن الزمن الشافعى المتوفى سنة ٨٩٧ ، وذكر أنها أحضرت له مِن خيبر ، وأنها كانت مع آثار أخرى فى مدرسته التى شرع فى إنشائها بشاطئ بولاق . قلنا : ولا ندرى أين ذهبت ، ولعل منها بعض الأحجار المعروفة بمصر الآن ، كالحجرين اللذين بتربة قايتباى كما قدمنا والله أعلم .

حجران آخران بمكة والمدينة :

ذكرهما العلامة المقرى فى فتح المتعال فقال : ورأيت بمكة المشرفة أيضاً فى القبة التى وراء قبة زمزم أثر قدم فى حجر يقولون إنه أثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم . وأخبرنى بعض الناس أن بالحجرة الشريفة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام حجراً كذلك ، ولم أره حين دخلت للتبرك بإيقاد مصابيحها ، ثم سألت عن ذلك الثقات العارفين ، فأجابونى : إن الحجرة ليس فيها شىء من ذلك ، وإنما هو فى بعض

أماكن المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام ، فذهبت إليه فألفيت موضعه مما لا يمكن دخوله فى الوقت الذى ذهبت فيه ، وبعد هذا تكرر دخولى الحجرة الشريفة مراراً عديدة ، فلم أر فيها ذلك بيقين ، فعلمت أن المخبر لى وهم » . اه .
قلنا : أما حجر المدينة فلا نعلم عنه شيئاً ، وأما حجر مكة فإن القبة التى كان بها هدمها الشريف عون الرفيق أمير مكة المتولى عليها سنة ١٢٢٩ هـ ، والمتوفى بها يوم الأربعاء ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ هـ . وبلغنا أن حجراً أثرياً كان بها ، وهبه الشريف لأحد الهنود بعد هدمها ، فلعله الحجر المذكور الذى رآه المقرى .

آثار أقدام لبعض الأنبياء :

فى بعض البلدان آثار أقدام على أحجار منسوبة إلى بعض الأنبياء كأثر آدم عليه السلام فى جزيرة سرنديب المعروفة أيضاً بسيلان بالهند ، وأثر قدم الخليل عليه السلام بالحرم المكى ، وأثر قدم موسى عليه السلام بظاهر دمشق ، وأثر قدم عيسى عليه السلام بطورزيتا ببيت المقدس ، وأثر قدم إدريس عليه السلام ببيت المقدس ، وأثر قدم أيوب عليه السلام بقرية قرب نوى بالبلاد الشامية . ولكون مقالنا هذا خاصاً بالآثار المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، اكتفينا بالإشارة إليها دون التعرض لتحقيقها والكلام عليها .

تنبيه :

كان فى مصر مسجد بالقرافة الكبرى معروف بمسجد الأقدام يرد ذكره فى كتب الخطط والتاريخ ، وقد يتوهم من يراه مذكوراً عرضاً فى بعض العبارات أنه سمى بذلك لأحجار كانت فيه عليها آثار أقدام منسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم أو لبعض الأنبياء عليهم السلام كالتى تقدمت وليس كذلك ، وإنما سمى بمسجد الأقدام لأن مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وبايعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المعافر سوى غيرهم ، وقالوا : لا ننكث بيعة ابن الزبير ، فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على بئر المعافر فى هذا الموضع فسمى المسجد بهم لأنه

بنى على آثارهم والآثار الأقدام،يقال جئت على قدم فلان أى أثره ، وقيل : بل أمرهم بالبراءة من علىّ بن أبى طالب عليه السلام فلم يتبرءوا منه فقتلهم هناك ، وقيل سمى مسجد الأقدام لأن قبيلتين اختلفتا فيه كل تدّعى أنه من خطتها فقيس ما بينه و بين كل قبيلة بالأقدام وجعل لأقربهما منه ، وقيل : إنما سمى مسجد الأقدام لأنه كان يتداوله العبّاد وكانت حجارته كذاناً فأثر فيها مواضع أقدامهم ، كذا فى خطط المقريزى . قلنا : و إنما أثرت أقدامهم فيه لأن الـكَذَّان من الحجارة الرخوة . ولما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ فى بناء جامعه داخل باب زويلة ، ونقل إليه العمد وألواح الرخام من الدور والمساجد ، هدم هذا المسجد لذلك . وفى تحفة الأحباب للسخاوى أنه كان من المساجد السبعة التى بالقرافة المجاب عندها الدعاء ، وكان واسع الفناء عالى البناء مرتفعاً عن الأرض يصعد إليه من درج ، وكانت العامة تزعم أن به قبر آسية امرأة فرعون ، وتسمى الموضع بها وليس بثابت ، ولم يزل عامراً حتى أنشأ السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ مدرسته داخل باب زويلة من القاهرة فحسنوا له خرابه ، وقالوا له : هذا فى وسط الخراب فصار كوماً من جملة الـكيمان التى هناك .

آراء العلماء فى آثار القدم النبوية الشريفة :

من الذين أنكروا صحة ذلك وذكروا أن لا أصل ولا سند لما ورد فيه الإمام أحمد بن تيمية فى فتاواه ، ونقله عنه تلميذه الإمام ابن القيم ،والإمام السيوطى فى فتاواه والعلامة ابن حجر الهيثمى فى فتاواه مؤيداً لفتوى السيوطى وفى شرحه للهمزية ، حيث ذكر أن من روى هذا الخبر من أصحاب الخصائص رواه بلا سند . والحافظ محمد بن يوسف الشامى تلميذ السيوطى فى سيرته النبوية « سبل الهدى والرشاد » . وقال فى فتوى شيخه : وناهيك باطلاع الشيخ ، وقد راجعت الـكتب التى ذكرها فى آخر الـكتاب فلم أر ذلك ، فشىء لا يوجد فى كتب الحديث والتواريخ كيف تصح نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ا هـ . وقال المقرى فى فتح المتعال : وممن أنكره الإمام برهان الدين الناجى الدمشقى وجزم بعدم وروده . ا هـ . ومنهم الشمس

العلقمى ، والعلامة عبد الرءوف المناوى ، والعلامة محمد الشوبرى قدوة الشافعية فيما كتبه على المواهب اللدنية ، والعلامة على الأجهورى المالكى فى شرح ديباجة مختصر المالكية على ما ذكره عنهم ابن العجمى فى تنزيه المصطفى المختار ، والعلامة محمد الزرقانى فيما كتبه على المواهب اللدنية ، والعلامة أحمد المقرى فى فتح المتعال ، ومن المتأخرين العلامة داود القلعى على ما حكاه عنه الفاسى فى رحلته . ومن أصحاب الرِّحل أبو سالم العياشى وأبو العباس أحمد الدرعى وأبو العباس أحمد الفاسى ، غير أنهم قالوا بأنه وإن لم يصح فيزار بحسن النية لنسبته فى الجملة للمقام النبوى . والعلامة أحمد الشهير بابن العجمى فى رسالته تنزيه المصطفى المختار التى قدمنا ذكرها . وقطب الدين الحنفى فى « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » . غير أن كلامه خاص بأثر المرفق فذكر أنه لم ير فى كلام أحد من المؤرخين من حقق ما يقال عنه . والعلامة محمد الحفنى الكبير فى حاشيته على شرح ابن حجر الهيثمى على الهمزية فى قول الناظم :

أو بلثم التراب من قدم لا نت حياءً من مسها الصفواء

وقول ابن حجر عنه : « هذا الذى ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على الخصائص لكن بلا سند » فإنه علق عليه بقوله : « قوله بلا سند فى فتاوى الشارح [1] هل ورد أنه صلى الله عليه وسلم لانَ له الصخر وأثرت قدماه فيه ؟ وأنه لما صعد صخرة بيت المقدس ليلة المعراج اضطربت تحته ولانت فأمسكتها الملائكة ؟ وأن الأثر الموجود بها الآن أثر قدمه ؟ وأنه صلى الله عليه وسلم لما جاء إلى بيت أبى بكر بمكة ووقف ينتظره ألصق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرفق فى الحجر وأثر فيه وبه سمى الزقاق بمكة زقاق المرفق ؟ فأجاب بقوله : أجاب الحافظ السيوطى لما سئل عن له ذلك كله فقال على أصل ولا سند ولا رأيت من خرَّجه فى كتب الحديث »

---

(١) أى المعروفة بالفتاوى الحديثية لافتاواه الفقهية الكبرى وقد حذف العلامة الحفنى من السؤال قول السائل : « وأنه لم يعط نبى معجزة الا أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها أو واحد من أمته » لأنه غير داخل فيما أنكره المسئول ، بل أجاب عنه بقوله : « والتحقيق أنه لم يعط نبى معجزة الا أعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها أو أعظم منها » .

ثم قال عقب نقله عبارة ابن حجر المذكور : « وقد ذكر الأئمة أن الحافظ إذا قال مثل هذه العبارة بقوله لا أعرفه دل على عدم وروده » اهـ .

أما المثبتون :

فالإمام تقيّ الدين السبكي بقوله فى تائيته :

وأثر فى الأحجار مشيك ثمّ لم ... يؤثر برمل أو ببطحاء مكة

والعلامة القسطلانى فى المواهب اللدنية . غير أن شارحها العلامة الزرقانى ردّ عليه وناقشه فيما أورده . والعلامة شهاب الدين الخفاجي فى نسيم الرّياض شرح شفا القاضى عياض فى خاتمة أوردها عقب شرحه لفصل المعجزات الواقعة فى الجمادات من الباب السابع الخاص بالمعجزات النبوية من القسم الأول . والعلامة عبد الغنى النابلسى فى الحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية ، وقد أطال فى محاولة إثبات هذه الآثار ، وقال فى رده على من نفى من العلماء وجود سند لها بأن « الراجح إثبات ذلك ميلا إلى ما اتفق عليه عموم الناس واشتهر على ألسنة الخلف عن السلف وإن لم يكن لهم مستند فى ذلك فقد يكون لهم مستند وخفى عنا » اهـ . وممن ذهب إلى إثباتها من المتأخرين العلامة أحمد زينى دحلان فى سيرته النبوية . قال العلامة ابن العجمى بعد أن لخص أقوال المثبتين من أهل عصره ومن قبلهم ما نصه : « وحاصل جميع ما تقدم الاعتراف بأن ذلك لا سند له وأنه على مجرد الشهرة ، وهو غير كاف فى إثبات نسبتها إليه صلى الله عليه وسلم ، لأن الخصوصيات لا تثبت بالاحتمالات ، لأنها من الأمور السمعية المحضة التى لا مجال للعقل فيها بنفسه ، فما وجدنا فيه نصاً نتحدَّث به ونعتقده ، وما لا نصّ فيه نكِل علمه إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا نتكلم به لعدم استقلال العقل فيه بنفسه دون نصّ » اهـ

بقى أن الجلال السيوطى وإن أنكر ذلك فى فتاواه فقد ذكره فى باب ما اختص به صلى الله عليه وسلم عن أمته فى أواخر خصائصه الصغرى نقلا عن رزين العبدرى ولكن بلا سند وسكت عنه كالمقرّ له حتى نسبه بعضهم إلى الاضطراب والتردد ،

و بعضهم إلى السهو والنسيان ، ولم يعرف أىّ الكتابين أسبق فى التأليف حتى يعوّل على ما فى الأخير منهما و يُعدّ رجوعا منه عما فى الأول . وقد حاوَل الشهاب الخفاجى فى شرح الشفا التوفيق بين صنيعيه بقوله : « قلت : لا سهو ولا نسيان فإن السيوطى رحمه الله تعالى لم ينكر هذه المعجزة ، و إنما أنكر ما يؤثر بعينه فى الأماكن التى ذكروها » قلنا : يصحّ ذلك لو أن السّيوطى اقتصر فى فتاواه على إنكاره التأثير فى شىء بعينه ، ولكنه مع إنكاره ذلك فى بعض أحجار معروفة أنكر أيضاً تلين الصخر وتأثير القدم الشريفة فيه على العموم ، وهذا نصّ ما جاء فى السؤال الذى أجاب عنه « مسألة فيما هو جار على ألسنة العامة ، وفى المدائح النبوية ، أن النبىّ صلى الله عليه وسلم لانَ له الصّخر وأثرت قدمه فيه ، وأنه كان إذا مشى على التراب لا تؤثر قدمه فيه هل له أصل فى كتب الحديث أو لا ؟ وهل إذا ورد فيه شىء من خرّجه ؟ وصحيح هو أو ضعيف ؟ وهل ما ذكره الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقى فى معراجه الذى ألفه مسجعاً ولفظه : « ثم توجها نحو صخرة بيت المقدس وعلاها ، فصعد من جهة الشرق أعلاها ، فاضطربت تحت قدم نبينا ولانت ، فأمسكتها الملائكة لما تحركت ومالت » ألهذا أصل فى كتب الحديث صحيح أو ضعيف أو لا » . إلى آخر ما ذكر من السّؤال عن أثر القدم الذى هناك ، وعن أثر المرفق بمكة وغير ذلك ، فأجاب عما ذكر بقوله : « لم أقف له على أصل ولا سند ، ولا رأيت من خرّجه فى شىء من كتب الحديث » . اه . وذهب العلامة ابن العجمى فى تنزيه المصطفى المختار ، إلى أن المعتمد ما ذكره فى الفتاوى لأن العلماء يتحرون فى فتاواهم أكثر مما يتحرون فى المصنفات . وأما كتابه الخصائص فقد جمع فيه ما قيل إنه من الخصوصيات ولم يعتمد جميع ما فيه ، ولكل مقام مقال . اه ملخصاً . قلنا : وفى قوله هذا نظر ، لأنه لو كان قصد فى هذا الكتاب جمع ما قيل بلا اعتماد جميع ما فيه لنبه على ذلك فى مقدمته أو خاتمته ، والمرجح عندنا أن عدم تعقبه ما نقله عن رزين بأنه لا أصل له ولا سند على ما قرره فى فتاواه لم يكن إلا سهواً منه وجل من لا يسهو . والله أعلم .

ولنختم هذا البحث بما ختم به هذا الفاضل رسالته « تنزيه المصطفى المختار » فقال : « لا يخفى على ذوى البصائر أن ما ذكر آنفاً جميعه من عدم ثبوت هـذه الأحجار المعينة بمصر وغيرها ، إنما الغرض منه تنزيه الجناب الرفيع الأعلى والمقام الأسنى ، عن أن ينسب إلى حماه الأجل الأحمى ، ما لم يثبت عنه أصلا ، ولا ورد لا قولا ولا فعلا ، فلا يتوهم عاقل ألبتة من نفى ذلك نقصاً معاذ الله وحاشا وكلا ، بل ذلك يقتضى زيادة رفعته العظيمة ، وأنافة منزلته الـكريمة ، بحيث لايحام حول ذلك الحمى الأعظم ، إلا بما ورد عنه صلى اللهُ عليه وسلم ، ونصّ عَلَى ثبوته من يوثق به من الأئمة الحفاظ الأعلام ، جهابذة الإسلام » .

الآثار التي بالقسطنطينية

هى المعروفة عند الأتراك بالأمانات المباركة ، ولم تزل محفوظة إلى اليوم بقصر طوبقبو بالقسطنطينيـــة ، وكان بنو عثمان يبالغون فى تعظيمها ، ويعدّونها من مفاخر دولتهم . والذى يذكره عنها مؤرخو الترك ، أنها كانت عند الشرفاء أمراء مكة ، فلما استولى السلطان سليم على مصر سنة ٩٢٣ هـ طلبها من الشريف بركات أمير مكة وقتئذ ، فبعث بها إليه مع ولده أبى نُمَىّ ، فحملها السلطان إلى القسطنطينية فى عودته إليها ؛ وذهب بعضهم إلى أنها كانت عند الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر فتسلمها السلطان من آخرهم ، وهو المتوكل على الله ، محمد بن يعقوب (1) بل ربما تجد هذا الخلاف فى الكتاب الواحد فترى الرأى الأول فى موضع منه ثم ترى الثانى فى موضع آخر بلا تنبيه أو إشارة ، غير أن أكثرهم على الرأى الأول ، والظاهر أن الرأى الثانى مبنى على الاستنتاج لا على النقل لتوهمهم أن وجود الآثار النبوية عند الخلفاء من مستلزمات الخلافة ومكملاتها ، فلما عاد السلطان سليم من مصر بالخليفة والآثار ، ظنوا أنه تسلمها منه .

وليس فى التواريخ العربية التى بأيدينا ذكر لهذه الآثار ولا إشارة إليها

---

(1) هو آخر الخلفاء العباسيين بمصر بل آخرهم على الاطلاق وبموته انقرضت خلافتهم من الدنيا . وكان السلطان سليم العثمانى بعد فتحه مصر أخذه معه الى دار ملكه واعتقله بها ثم عاد بعد وفاته الى مصر وأقام بها منعوتا بالخليفة وبأمير المؤمنين الى أن توفى فى ولاية داود باشا سنة ٩٠٥ فما جاءفى التاريخ التركى المسمى (علاوة لى أثمار التواريخ) من وفاته بالقسطنطينية ودفنه بجوار أبى أيوب الأنصارى غير صحيح فان المدفون هناك أحد أقاربه الذين سافروا معه. وذكر قطب الدين الحنفى فى الاعلام بأعلام بيت الله الحرام أن المتوكل هذا كان فاضلا أديبا وأنه اجتمع به فى رحلته الى مصر لطلب العلم سنة ٩٤٢ وأخذ عنه وأورد من شعره قوله مضمنا شطرا من لامية الطغرائى :

لم يبق منمحسن يرجى ولاحسن ولا كريم اليـه مشتكى حزنى
وانما ســاد قوم غير ذى حسب (ماكنت أوثرأن يمتد بى زمنى)

وتمامه : (حتى أرى دولة الأوغاد والسفل) .

سوى أن ابن إياس لما ذكر قدوم ابن الشريف بركات على السلطان سليم بمصر قال عنهُ : « وأحضر صحبته تقادم فاخرة » والمراد بالتقادم الهدايا ، فلعل هذه الآثار كانت منها ، ولكن سكوته عن الإفصاح عنها — مع ما لها من الشأن وجلالة القدر — لا يخلو من نظر .

والذى استخلصناه عن الشريف بركات هذا من تواريخ الحجاز أنه بركات بن محمد بن بركات ، ولد بمكة سنة ٨٦١ ، وسافر إلى القاهرة سنة ٨٧٨ ، ورجع شريكا لوالده فى الإمارة ، ثم استقلّ بعد وفاته سنة ٩٠٣ ، ثم ثار عليه أخواه : الشريف هزّاع والشريف أحمد الملقَّب بالجازانى سنة ٩٠٤ ، ووقعت بينهم حروب آلت إلى ورود مرسوم السلطان الغورى من مصر بتولية هزّاع الإمارة فتولاها إلى أن توفى سنة ٩٠٧ ، فتولاها بعده أخوه أحمد ، ثم ورد المرسوم من مصر بإعادة بركات فأعيد ، ووقعت بينه و بين أحمد حروب وأهوال فى أثناء سنة ٩٠٨ ثم وصلت جنود من مصر فى ذى القعدة من تلك السنة فمال قائدها مع أحمد وأعاده وقبض على بركات وجماعة من الأشراف وجعلهم فى الحديد وعاد بهم إلى مصر بعد نهب دورهم ، فتألّم السلطان الغورى لذلك وأمر بإطلاقهم و إكرامهم ، ثم فرّ بركات فى أواخر هذه السنة أو فى سنة ٩٠٩ فألفى أخاه أحمد قد قتل ، وتولى بعده أخوه حميضة ، ثم عاد بركات إلى الإمارة ، ووصله مرسوم الغورى سنة ٩١٠ ، وضخم ملكه وفُوّض إليه أمر الحجاز جميعه ، ثم شاركه فى الحكم ولده أبو نُمَىّ وهو صغير بأمر الغورى ، ولما استولى السلطان سليم على مصر سنة ٩٢٣ ، أرسل إلى الشريف بركات يطلب دخوله فى الطاعة ، فأجاب ، وأرسل ولده أبا نُمَىّ فقابل السلطان ولقىَ منه إكراماً ، ثم أعاده إلى والده شريكا له فى الإمارة كما كان إلى أن توفى والده سنة ٩٣١ ، فتولاها أبو نُمَىّ منفرداً ، وكانت ولادته ليلة ٩ ذى الحجة سنة ٩١١ ، ووفاته سنة ٩٩٢ عن ثمانين سنة . اهـ . وقد ذكر ابن إياس قدومه إلى مصر وعودته منها ومقابلته للسلطان سليم فى حوادث سنة ٩٢٣ فقال فى حوادث جمادى الآخرة منها ما نصه :

« وفى يوم الأحد خامس عشرة ، حضر إلى الأبواب الشريفة ابن السيد الشريف بركات أمير مكة ، وكان سبب حضوره أنه أتى ليهنئ ابن عثمان بمملكة مصر وأحضر صحبته تقادم فاخرة وحضر صحبته يبردى بن كسباى أحد أمراء العشراوات الذى كان باش المجاورين بمكة » . اهـ . وقال فى حوادث رجب من تلك السنة : « وفى يوم الخميس رابعه خرج إلى السفر ابن السيد الشريف بركات أمير مكة فتوجه إلى وطاقه(1) الذى بالريدانية(2) فكان له موكب حافل ، وخلع عليه السلطان قفطان(3) تماسيح مُذهب وقدّامه الرماة بالنّفط ، وخرج صحبته غالب الحجازيين الذين كانوا بالقاهرة ، وقد أشار عليه السلطان بأن الحجازيين الذين بالقاهرة تخرج صحبته إلى استنبول ، وأشيع أن السلطان سليم شاه كتب مراسيم للسيد الشريف بركات أمير مكة بأن يكون عوضاً عن الباشا الذى بها وجعله هو المتصرّف فى أمر مكة قاطبة وأضاف له نظر الحسبة بمكة أيضاً وأنصفه غاية الإنصاف ، وتزايدت عظمة السيد بركات الشريف إلى الغاية ، وأكرم ولده غاية الإكرام » .

مكانها ورسوم زيارتها :

لما عاد السلطان سليم من مصر إلى القسطنطينية بهذه الآثار جعلها فى مسكن الحُرَم بقصر طوبقبو حتى هيأ لها حجرة خاصة بهذا القصر نقلها إليها ووكل بها من يقوم بخدمتها ، وكان يحتفل بزيارتها مع عظماء دولته فى شهر رمضان ، والغالب أن يكون ذلك فى منتصفه ، وسنّ لهذه الزيارة نظاماً ورسوماً مفصلة فى التواريخ التركية .

---

(1) الوطاق محرف عن أوتاق وهو بالتركية الخيمة الكبيرة التى للعظماء . والمراد هنا مخيم الركب

(2) الريدانية شمالى القاهرة وتسمى الآن العباسية نسبة الى عباس باشا الكبير والى مصر المتوفى سنة ١٢٨٠. وكان بنى بها قصرا لسكنه وثكنات للجند ومدرسة لتعليم الضباط ثم امتد عمرانها بعد ذلك واتصلت أبنيتها بالقاهرة وصارت قسما منها .

(3) القفطان — بضم فسكون على ماتنطق به العامة بمصر — لباس معروف يلبس تحت الجبة وأصله فى التركية قفتان بفتح فسكون وفى الفارسية خفتان بفتح فسكون أيضا وقد رأيناه مستعملا فى عبارات المؤلفين وفى أشعار المولدين بالخاء كقول المسعودى فى مروج الذهب عن يعقوب ابن الليث الصفار : « وأكثر لباسه خفتان مصبوغ فاختى » وورد كذلك فى شعر السلامى والوأواء الدمشقى من شعراء اليتيمة وغيرهما .

ثمّ لما تولى السلطان مراد بن أحمد سنة ١٠٣٢ — وهو المعروف عندهم بمراد الرابع — نقل الآثار إلى حجرة أخرى خصها بها فى هذا القصر وأبقى نظام زيارتها كما هو ، وما زال كذلك إلى أن أبطله السلطان محمود بن عبد الحميد المعروف بمحمود الثانى سنة ١٢٤٠ ، واستعاض عنه بنظام آخر بقى متبعاً عندهم إلى انقراض دولتهم بخلع الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز ، وإخراج أسرة بنى عثمان من المملكة سنة ١٣٤٢ . وكانت لهم عناية كبيرة فى الاحتفال بهذه الزيارة فى منتصف شهر رمضان بحضور السلطان ووزرائه وعظماء دولته ، ويسمونها زيارة الأمانات المباركة ، أو زيارة الخرقة الشريفة ، أو خرقة السعادة ، لأن بينها قطعة من ثوب يزعمون أنها البردة التى وهبها صلى الله عليه وسلم لكعب بن زهير رضى الله عنه (١) . وما زالت هذه الآثار إلى اليوم فى حجرتها بهذا القصر محفوظة فى صناديق من الفضة المذهبة .

بيانها :

فى هذه الآثار ما هو منسوب إلى النبى صلى الله عليه وسلم وفيها ما هو منسوب إلى بعض الأنبياء عليهم السلام أو بعض الصحابة رضى الله عنهم . وهى كثيرة لم يذكر أصحاب التواريخ التركية إلا أهمها . وقد رأينا أن نسردها على علّاتها كما سردوها ، ثم نعقبها ببيان رأينا فيها ، وهى :

سنٌّ من الأسنان النبوية ، نعلان نبويتان ، خرقة السعادة وهى عَلَى زعمهم البردة التى وهبها صلى الله عليه وسلم لكعب بن زهير ، حجر عليه أثر القدم الشريفة ، السجادة النبوية ، قبضة سيف من السيوف النبوية ، القوس النبوية ، اللواء النبوى ، ماء من الغُسْل النبوى ، قِدْر منسوبة لنوح عليه السلام ، مِرجل

---

(١) تقدم فى فصل البردة والقضيب أن القرمانى ذكر هذه البردة فى تاريخه (أخبار الدول) وقال انها عند سلاطين آل عثمان يتباركون بها ويسقون ماءها لمن به ألم فيبرأ باذن الله ، وأن السلطان مرادا اتخذ لها صندوقا من ذهب تعظيما لها وتوقيرا . وقد بينا هناك ماوقع فى كلامه من الوهم عن مصير هذه البردة الى بنى عثمان فليراجع .

كان لخليل الله إبراهيم عليه السلام ، سيف داود عليه السلام ، عصا شعيب عليه السلام ، قميص يوسف عليه السلام ، ميزاب من الذهب كان بالكعبة المعظمة[1] ، غطاء باب التوبة[2] (ولعله حلية كانت عليه) ، حلية من الفضة كانت عَلَى مقام إبراهيم عليه السلام بالحرم المكى ، قطعة من الخزف ، سجادة الصديق رضى الله عنه ، عمائم الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم وسيوفهم وراياتهم وسُبحاتهم ، قبضات ستة سيوف من سيوف العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم ، رايتا الحسن والحسين عليهما السلام ، سيف جعفر الطيار رضى الله عنه ، سيف خالد بن يزيد من الصحابة (ولعلهم يريدون خالد بن الوليد رضى الله عنه) سيف شُرَحبيل بن حَسَنة أحد الأصحاب رضى الله عنه ، سيف مُعاذ بن جبل من الأصحاب رضى الله عنه ، تاج أُوَيس القَرَنى رضى الله عنه ، مصحف يزعمون أنه بخط الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، مصحف يزعمون أنه بخط عثمان رضى الله عنه ، مصحف بخط زين العابدين من الصحابة (ولعلهم يريدون الإمام عليا زين العابدين ابن الإمام الحسين عليهما السلام ولم يكن من الصحابة لأنه ولد فى خلافة جدّه) .

هذا ما سردوه فى تواريخهم فى بيان أهم الأمانات المباركة ، وذكروا أيضاً فى كلامهم عَلَى إمارة مكة أن الشريف أرسل إلى السلطان مع هذه الأمانات بمفاتيح مكة إشارة إلى دخوله فى طاعته وتسليمه البلد إليه . ويذكرون فى خبر تَولى السلطان مراد بن أحمد المُلْك سنة ١٠٣٢ ، وهو المعروف بمراد الرابع أنهم احتفلوا فى اليوم التالى ليوم مبايعته بتقليده السيف فقلدوه سيفين أحدهما سيف نبوىّ والآخر سيف السلطان سليم بن بايزيد ، وأنه لاث يومئذ عَلَى رأسه عمامة يوسف عليه السلام

---

(١) لعله مفتاح قديم لها فان مفاتيح الكعبة عند بنى شيبة ، وكان يعمل لها بمصر كيس من الديباج الأخضر المطرز يرسل به الى مكة مع الكسوة ويجدد كل سنة .

(٢) باب التوبة باب صغير بالكعبة المعظمة يفضى الى سلم يصعد عليه الى سطحها .

المجلوبة من مصر من خزانة السلطان الغورى ، وكان المعروف أن بين هذه الآثار شعرات نبوية سنفصّل الكلام عليها فى فصل الشعرات الشريفة .

حكمها :

لا يخفى أن بعض هذه الآثار محتمل الصحة ، غير أنا لم نر أحداً من الثقات ذكرها بإثبات أو نفى ، فالله سبحانه أعلم بها . و بعضها لا يسعنا أن نكتم ما يخامر النفس فيها من الريب و يتنازعها من الشكوك ، ولا سيما فيما نسب للأنبياء نوح والخليل وداود وشعيب و يوسف ، صلوات الله وسلامه عليهم مع بعد العهد وتقادم الزمن ، وكذلك السُّبَح المنسوبة للخلفاء الأربعة ، فإن السبح بهذا الشكل المعروف لم تكن حدثت فى ذلك العصر ، و إنما كانوا يعدون التسبيح بالأنامل والنوى والحصا وعَقْد العُقَد فى الخيوط كالخيط الذى كان لأبى هريرة رضى الله عنه . وقد جمع الإمام السيوطى جزءاً فى ذلك سماه « المنحة فى السبحة » وهو مفيد فليراجع . ومما يتوقف فيه زعمهم فى المصحفين أنهما بخط الإمامين على وعثمان رضى الله عنهما . وقد تقدم فى فصل الآثار النبوية التى بمصر ذكر مصحف معها قيل إنه بخط أمير المؤمنين أيضاً ، وآخر قيل إنه بخط ذى النورين ، وأشرنا هناك إلى استبعادنا صحة ذلك والله أعلم .

وأما مفاتيح مكة التى ذكروها فلا ندرى أأرجعت أم عملت لمكة مفاتيح غيرها ، فإن مفاتيحها حملت إلى دار المُلك مرة أخرى سنة ١٢٢٨ بعد انتزاع الحجاز من الوهابية مدة العزيز محمد علىّ ، وكان أرسل بها مع مملوكه لطيف أغا مبشراً بالفتح وذكر الجبرتى خبر وصوله إلى القسطنطينية واحتفالهم به بما نصه : « وعند دخوله إلى البلدة عملوا له موكباً عظيما مشى فيه أعيان الدولة وأكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا أنها مفاتيح مكة وجُدة والمدينة ، وضعوها عَلَى صفائح الذهب والفضة ، وأمامها البخورات فى مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب ، وَخلفهم الطبول والزمور ، وعملوا لذلك شنكا ومدافع ، وأنعم عليه السلطان وأعطاه خلعاً وهدايا وكذلك

أكابر الدولة ، وأنعم عليه الخنكار بطوخين[1] وصار يقال له لطيف باشا » اهـ .

وكانت نهاية لطيف باشا هذا أنه عاد إلى مصر مزوداً من رجال الدولة بإثارة فتنة تنتزع فيها مصر من العزيز محمد على وهو غائب بالحجاز ويولى هو عليها ، فأحس بذلك محمد بك لازأغلى كتخدا مصر أى وزيرها ، وتدارك أمره قبل استفحاله فقبض عليه وقتله فى ذى الحجة سنة ١٢٢٨ ، ولهذا لما أراد خديو مصر العزيز إسماعيل بن إبراهيم إقامة تمثال لجده محمد على بالإسكندرية وآخر لأبيه إبراهيم بالقاهرة ، أقام أيضاً بالقاهرة تمثالا لسليمان باشا الفرنساوى لتنظيمه الجيش وآخر لمحمد بك لازأوغلى لحفظه مصر لهم ولهذا جعلوه مادًّا ذراعه يشير بإصبعه إلى الأرض كناية عن تثبيته ملكهم بأرض مصر ، ولم يكونوا وجدوا له صورة يصوغون التمثال عليها فأرشدهم وقتئذ أحد من أدركه إلى تاجر تركى بخان الخليلى يشبهه فصاغوا التمثال عَلَى مثاله ، وهو قائم الآن فى ميدان بشارع الدواوين يسمى بميدان لازأوغلى وكانت وفاته سنة ١٢٤٣ ودفن حسب وصيته فى قبة الشيخ يوسف بشارع القصر العينى عن يمين المار به إلى مصر العتيقة ، ودفنت بجواره زوجته المتوفاة سنة ١٢٥٠ ، وليس فى القبة غير هذه القبور : قبر الشيخ يوسف فى الشمال ، ويليه قبر المرحوم محمد بك فى وسط القبة ثم قبر زوجته . وفى جنوبى هذه القبة قبة مثلها ليس بها قبور . جعلت الآن مسجداً ، وموضع التمثال لا يبعد كثيراً عن القبتين .

---

(١) الطوخ يقال له فى التركية (توغ) بالتاء والغين المعجمة وهو دخيل فيها من الفارسية ، وكان قديما فى الدولة العثمانية من الشارات الخاصة بذوى الرتب من رجالها وهو خصلة من ذنب الفرس تعلق على رمح يرفع على رأس العيظم منهم ، وكان الرسم أن يكون لأمير اللواء توغ واحد على الرمح فاذا كان أميرا للامراء علق على رمحه توغان وكان للوزير ثلاثة وللصدر الأعظم خمسة وللسلطان فى زمن الحرب سبعة .

الشعرات النبوية

قال العلامة ابن العجمى فى تنزيه المصطفى المختار : « ثبت فى الصحيحين بروايات متعددة أن النبى صلى الله عليه وسلم حلق رأسه الشريف فى حجة الوداع وقسم شعره أو أمر أبا طلحة وزوجته أم سُلَيم بقسمته بين الصحابة الرجال والنساء الشعرة والشعرتين . قال العلامة ابن حجر فيه : إنه يُسَنُّ بل يتأكد التبرك بشعره صلى الله عليه وسلم وسائر آثاره » انتهى . وذكر القسطلانى الروايات فى ذلك عن الشيخين فى كلامه على حجة الوداع من المواهب اللدنية ، وجاء فى شرحها لسيدى محمد الزرقانى أن روايات الشيخين فى ذلك من طرق مدارها على محمد بن سيرين عن أنس وأنه صلى الله عليه وسلم قسم شعره بين أصحابه ليكون بركة باقية بينهم وتذكرة لهم ، وكأنه أشار بذلك إلى اقتراب الأجل ، وخص أبا طلحة بالقسمة التفاتاً إلى هذا المعنى لأنه هو الذى حفر قبره ولحد له و بنى فيه اللبن . انتهى . وفى كتاب الشمائل من المواهب اللدنية المذكورة ما نصه : « وعن أنس قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل . رواه مسلم » وفى الشرح أن ذلك كان فى حجة الوداع ، ثم قال فى المواهب : « وعن محمد بن سيرين قال : قلت لعبِيدة عندنا من شعر النبى صلى الله عليه وسلم أصبناه من قِبَل أنس أو من قِبَل أهل أنس فقال : لأن تكون عندى شعرة منه أحب إلى من الدنيا وما فيها رواه البخارى » . وفى الشرح : أن وجه حصوله لمحمد أن سيرين والده كان مولى أنس ، وأنس ربيب أبى طلحة وكان أول من أخذ من شعره كما فى الصحيح انتهى ، قلنا : وسبب كونه ربيبه أن أم سُلَيم بنت مِلْحَان بن خالد الأنصارية كانت متزوجة بمالك بن النضر فى الجاهلية فولدت منه أنساً هذا وهو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تزوجها بعده فى الإسلام أبو طلحة فما أصابه ابن سيرين من الشعر

الشريف إنما وصل إلى أنس مما كان عند أمه أو زوجها أبى طلحة . وفى البداية والنهاية لابن كثير عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال : دخلنا عَلَى أم سلمة فأخرجت لنا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكَتَم . رواه البخارى . انتهى وفى رواية أخرى أنها كانت خمس شعرات حُمْر . وفى حديث رواه الإمام البخارى أيضاً فى باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم أن ربيعة ابن أبى عبد الرحمن رأى شعراً من شعره فإذا هو أحمر فسأل فقيل احمرّ من الطيب . وفى الخصائص الصغرى للإمام السيوطى المسماة بأنموذج اللبيب أنه صلى الله عليه وسلم قسم شعره عَلَى أصحابه . وقال فى خصائصه الكبرى : « أخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأبو يعلى والحاكم والبيهقى وأبو نُعَيم عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فطلبها حتى وجدها وقال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها فى هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهى معى إلا رزقت النصر » . وفى فصل تحقيق الإسراء والمعراج من نسيم الرياض شرح شفا القاضى عياض للعلامة شهاب الدين الخفاجى أن معاوية رضى الله عنه كان عنده إزار رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه وشىء من شعره وظفره فكُفّن بردائه وإزاره وحشى شعره وظفره بفيه ومنخره بوصية منه . اه .

قلنا : فما صح من الشعرات التى تداولها الناس بعد ذلك فإنما وصل إليهم مما قسم بين الأصحاب رضى الله عنهم ، غير أن الصعوبة فى معرفة صحيحها من زائفها ، وسنورد ما اتصل به من أخبارها كما بلغنا وعلى ما رأيناه مسطوراً ، تاركين للقراء الكرام الحكم فيها بما تطمئن إليه نفوسهم .

الشعرات الواردة فى الأخبار

شعرة كانت عند المرشدى بمكة :

ذكرها العلامة السخاوى فى الضوء اللامع فى ترجمة أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بالمرشدى المولود سنة ٧٦٣ بمكة والمتوفى بالمدينة سنة ٨٢٩ فقال عنه : « كان خيّراً ديّناً ورعاً زاهداً متجمعاً عن الناس ، زار النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من خمسين سنة مشياً عَلَى قدميه ، وكذا زار بيت المقدس ثلاث مرار ولقى بها رجلا صالحاً كانت عنده ست عشرات مضافة للنبى صلى الله عليه وسلم ففرّقها عند موته عَلَى ستة أنفس بالسوية كان هـذا أحدهم كما سبق فى ترجمة ولده عمر » انتهى . والصواب أنه فرّقها عَلَى ثلاثة أنفس لا ستة على ما ذكره فى ترجمة ولده المذكور عمر ابن محمد المرشدى المتوفى سنة ٨٦٢ فإنه قال فيها : « وكانت عنده شعرة مضافة للنبى صلى الله عليه وسلم تلقاها عن أبيه المتلقى لها عن شيخ ببيت المقدس كانت عنده ست شعرات ففرقها عند موته بالسوية على ثلاثة أنفس هو أحدهم فضاعت شعرة منهما وقد تبركت بها عنده سنة ست وخمسين » انتهى . ومراده أنه تبرك بها فى مكة لما حج . ثم ورث هـذه الشعرة أبو حامد المرشدى عن أبيه عمر المذكور ، وذكرها السخاوى فى ترجمته بالضوء اللامع فى باب الكنى لأن كنيته اسمه وهو أبو حامد بن محمد المرشدى المولود تقريباً سنة بضع وخمسين وثمانى مائة قال السخاوى : « وهو خيّر متعبد زائد الفاقة عنده شعرة منسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم ورثها من أبيه » .
قلنا : وقد زار العلامة القسطلانى هذه الشعرة وذكرها فى كتاب الشمائل من المواهب اللدنية فقال : « وقد رأيت بمكة المشرفة فى ذى القعدة سنة ٨٩٧ شعرة عند الشيخ أبى حامد المرشدى شاع وذاع أنها من شعره صلى الله عليه وسلم زرتها صحبة المقام الغَرْسى خليل العباسى والى الله إحسانه عليه » .

شعرات

شعرة أخرى كانت بمكة :

ذكرها ابن العجمى فى تنزيه المصطفى المختار نقلا عن العلامة ابن حجر الهيثمى ونص عبارته : « بمكة شعرة من شعره المكرم مشهورة تزار ، واتفق الخلف عن السلف أنها من شعره صلى الله عليه وسلم » انتهى . ولا ندرى أهي الشعرة التى كانت عند آل المرشدى أم غيرها . ثم استطرد إلى ذكر فتوى لا بن حجر عن شعرة كانت عند أخوين آثرنا نقلها لتضمنها خبر إحدى الشعرات النبوية ، ونص ما قال : « وأفاد فى فتاويه أنه سئل عن شعرة من شعر النبى صلى الله عليه وسلم على ما قيل كانت عند أخوين يزورها الناس وما يحصل من الفتوح يقسم بينهما ثم ماتا فهل إذا طلب ورثتهما قسمتها تقسم كما فعل بعض جدودهم ذلك وقَسَمها أم لا ؟ فأجاب بقوله هذه الشعرة الشريفة لا تورث ولا تملك ولا تقبل القسمة ، فالمذكورون مستوون فى الاختصاص بها والخدمة لها لا تميز لأحد منهم على أحد » انتهى .

شعرات كانت بتونس :

أفادنا عنها عَلَم من أعلام تونس الثقات ، وكانت بثلاثة أماكن :

أحدها :

قبر الصحابى الجليل سيدى أبى زَمْعة البلوى [1] دفين القيروان وكان أخذ من الشعرات الشريفة يوم منى فى عام حجة الوداع لما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ووضعها أبو زمعة فى قلنسوته إلى أن استشهد فى القيروان فدفنت معه . قلنا : وقد راجعنا ترجمته فى معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان للعلامة عبد الرحمن ابن محمد الدباغ فرأينا بها ما نصه : « ومات بالقيروان ودفن بالبقعة التى تعرف الآن بالبلوية سميت به من ذلك الوقت وأمرهم أن يستروا قبره ودفن معه قلنسوته وفيها من

(١) اسمه عبد غير مضاف الى الله وقيل عبيد بالتصغير ابن أرقم البلوى ذكره الحافظ ابن حجر فى الاصابة وابن الأثير فى أسد الغابة فى عبد وفى عبيد ، قالا وهو مشهور بكنيته . ثم ترجماه فى الكنى وقال الحافظ ابن حجر : وقيل اسمه عبيد بن آدم ، والذى فى معالم الايمان عبيد الله بن آدم .

شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ، وذكره الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن رشيق فى كرامات أهل إفريقية . قلت : ونعرف من حفظى أنه كان فيها ثلاث شعرات وأنه أوصى أن تعمل شعرة على عينه اليمنى وشعرة على عينه اليسرى وشعرة على لسانه » . انتهى .

الثانى :

قال الوزير السراج الأندلسى ثم التونسى : تواتر الخبر بأن بدار الأشياخ بتونس شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى الآن بالزاوية البرانية بخارج باب قرطاجنة المعروفة بزاوية ولىّ الله المرجانى ، قال ابن الدباغ : أرانى إياها حفيده أبو فارس عبد العزيز فتبركت بها ، وبها براءة قديمة مكتوب فيها صحة كونها من شعره صلى الله عليه وسلم ، وبها أثر صفرة ، قال : وكان شيخنا أبو صالح البطرينى يصحح لنا كون ذلك حقاً .

الثالث :

قال الوزير : ومن الأماكن أيضاً ما حدثنى والدى حفظه الله تعالى أن الشيخ أبا شعرة المدفون بالزلاج وقبته معروفة وحولها فضاء مسور به شجر زيتون ، وإنما سمى أبا شعرة لقضية وهى أنه كان حرفته البناء ، فقادته أزمة السعادة أنه اصطنع لبعض الأكابر بناءات ضخمة تجمع له فى أجرها مال ذو بال ، وكان فى بعض خزائن صاحب البناءات شعرة من شعرات نبيّنا صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبو شعرة : أعطنى الشعرة الكريمة وأبرأك الله من جميع ما ترتب لى بذمتك . فأعطاه إياها فأوصى بدفنها معه ، فدفنت معه . تواتر النقل بذلك عند أهل تونس . انتهى .

شعر كان عند الخلاطى بمصر :

ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى فى ترجمته بالدرر الكامنة فقال : إنه على بن محمد بن الحسن الخلاطى الحنفى القادوسى المتوفى سنة ٧٠٨ وكان يقال له الركابى لزعمه

أن عنده ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وكان يزعم أيضاً أن عنده من شعره . انتهى باختصار ، وستأتى ترجمته بنصها فى فصل الركاب النبوى .

شعرة كانت بمدرسة ابن الزمن بمصر :

قال العلامة السخاوى فى ترجمته بالضوء اللامع : إنه شمس الدين محمد بن عمر بن محمد بن عمر الزمن القرشى الدمشقى ثم القاهرى الشافعى المعروف بابن الزمن المولود سنة ٨٢٤ والمتوفى سنة ٨٩٧ ، وكان مشتغلا كأَبيه بالتجارة واجتمع بعلماء كثيرين ذكرهم ثم قال : « وكذا لقى غير واحد من الصالحين ، ووقع له مع بعضهم غرائب وكرامات انتفع بها ، وأعطاه شخص منهم يسمى بير جمال [1] الشيرازى شعرة تنسب للنبى صلى الله عليه وسلم ، وقال إنها عنده ، وكذا أحضر له من خيبر بعض الأحجار المنسوب أن بها أثر القدم الشريفة ، وكتاب قيل إنه بخط أحد كتاب الوحى ، والكل محفوظ بالمدرسة التى شرع فى إنشائها بشاطىء بولاق » . انتهى .

شعرات كانت بجامع برسباى بالخانقاه :

وهى قرية بمصر شمالى القاهرة عَلَى بريد منها تعرف بخانقاه سرياقوس لقربها من سرياقوس ، وكان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأ فى هذا المكان خانقاها للصوفية ومسجداً وحماما وغير ذلك سنة ٧٢٣ ثم رغب الناس فى السكنى حول هذه الخانقاه و بنوا الدور والحوانيت حتى صارت بلدة كبيرة ما زالت باقية إلى اليوم وتسميها العامة : الخانكة . ثم لما تولى السلطان الملك الأشرف برسباى التركمانى عَلَى مصر سنة ٨٢٥ وسافر إلى آمد لقتال ملكها سنة ٨٣٢ نزل بمكان خال من هذه البلدة فنذر إن أحياه الله وظفره بعدوه ورجع سالما ليعمرن فى هذا المكان

---

(١) البير بكسر الباء الأعجمية يطلق على الشيخ المسن فى التركية وهو دخيل فيها من الفارسية ويطلق أيضا على الشيخ من مشايخ الصوفية الأعاجم وهو المراد هنا .

مدرسة وسبيلا ، فلما ظفر بعدوه ورجع أنشأ هناك جامعاً عظيما[١] مفروشة أرضه بالرخام الملون ، و بنى بجواره سبيلا قال الإسحاقى فى تاريخه (لطائف أخبار الأول): وقيل إن بمحراب الجامع المذكور تسع شعرات من شعر النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى معنى ذلك قال الشاعر :

الأشرف السلطان عمر جامعاً بالخانقاه ليرتجمْ[٢] بثوابه
وأتى بآثار النبى محمد شعراته قد قيل فى محرابه
و إمامه بين البرية محسن وكذا القضاة مع الشهود ببابه

انتهى ولما وصل العلامة عبد الغنى النابلسى إلى مصر فى رحلته إليها فى أوائل القرن الثانى عشر مر على بلدة الخانقاه ونزل بها وذكرها فى (الحقيقة والمجاز ، فى رحلة الشام ومصر والحجاز) وذكر مدرسة الأشرف برسباى بقوله : « وفى البلدة المذكورة جامع السلطان الملك الأشرف وهو جامع عظيم ، له قدر بين الجوامع جسيم ، وذلك أن فى محرابه شعرات مدفونة من شعرات الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . وقد أنشدنا فيه بعض الناس من الجزل ، لبعض أصحاب الرقة والغزل ، قوله :

بلدة الخانقاه مذ قد تجلت قد حلت وانجلت حلاها السنية
مذ بدت فى الورى عروس حلاها نقطوها الملوك بالأشرفية[٣] » اهـ

---

(١) كانت دروس العلم تلقى بالمساجد وما خصص منها لذلك كان يعبر عنه تارة بالمسجد وبالجامع وتارة بالمدرسة .

(٢) سكن آخره لضرورة الوزن .

(٣) قوله (نقطوها) أتى بها على لغة أكلونى البراغيث ، وفى بعض كتب الأدب (نقطتها) والتنقيط عند العامة اهداء التحف للعروس ليلة عرسها والانعام على المغنين بالجوائز والاسم منه النقطة بضم فسكون . وفى قوله الأشرفية تورية لأنها كما يراد بها المدرسة الأشرفية فانها كانت تطلق أيضا على دنانير أحدثها الملك الأشرف برسباى سنة ٨٣١ ثم تساهلوا بعد ذلك فى التعبير عن كل دينار بالأشرفى منسوبا الى ضاربه كالأشرفى الغورى والأشرفى السليمى وأطلق أيضا على نوع من الدراهم ، وقد حرفته العامة فقالت : فيه (شريفى) يكسر أوله وثانيه وكانوا يعبرون به عن الدينار الى أوائل القرن الماضى ثم لم يبق له ذكر الا فى أقاصيص العجائز .

شعرات كانت عند منجك اليوسفى :

ذكرها النعيمى فى تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى ما بدمشق من الجوامع والمدارس فى كلامه عَلَى المدرسة المنجكية التى أنشأها للحنفية الأمير سيف الدين منجك اليوسفى الناصرى المتوفى بالقاهرة سنة ٧٧٦ وكان مملوكا للناصر بن قلاوون وتنقلت به الأحوال فولى عدة ولايات كنيابة طرابلس وحلب ودمشق وصفد ، ثم طلب إلى القاهرة وولى نيابة المملكة إلى أن توفى بها . قال النعيمى فى ذكر مناقبه : « ومن سعادته أنه ظفر بشعر من شعر النبىّ صلى الله عليه وسلم فكان لا يزال معه وكان حسن الملتقى سيما لأهل العلم » ومثله فى مختصر هذا الكتاب للشيخ عبد الباسط العلموى .

الشعرات الباقية إلى اليوم

شعرات المسجد الحسينى بالقاهرة :

منها الشعرتان اللتان كانتا مع الآثار النبوية بقبة الغورى ونقلتا معها إلى هذا المسجد ، وهما فى زجاجة محفوظة فى صندوق صغير من الفضة ملفوف بلفافة من الديباج الأخضر المطرز ، وقد تقدم ذكرهما فى فصل الآثار التى بمصر . ثم أضيفت إليهما شعرة كانت عند أحمد طلعت باشا وكان من رجال مصر المشهورين ومن الكتاب المجيدين الإنشاء باللغة التركية تولى رئاسة الديوان الخديوى مرات مدة والى مصر محمد سعيد والخديوى إسماعيل وابنه الخديوى توفيق ، وكان دخوله فى الخدمة فى ١٦ جمادى الأولى سنة ١٢٥٤ زمن العزيز محمد على واستقال فى جمادى الأولى سنة ١٣٠١ فأقيل مُكرماً ورتب له المرتب الكافى فأقام فى داره بشارع السيوفية بالقاهرة مقبلا على العبادة والأعمال الصالحة إلى أن توفى يوم الأحد ٢ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ . وكان المشاع على الأفواه أن هذه الشعرة حباه بها السلطان فى إحدى سفراته إلى القسطنطينية موفداً من الخديوى لتسوية بعض الأمور ، ولكن المحقق عند أسرته أنها أهديت إليه من أحد الحجازيين عَلَى أنها من الشعر الشريف فعوضه عنها شيئا كثيراً ، ولما توفى اتفق بنوه عَلَى إهدائها للمسجد الحسينى لتحفظ فيه مع الآثار النبوية وكانت محفوظة عندهم فى قارورة فتبرعت لها السيدة خديجة كبرى بناته بصندوق من الفضة وضعت فيه الزجاجة ولف بسبع لفائف من الديباج الأخضر ، ثم حملت بالتعظيم والإجلال إلى المسجد فحفظت فيه مع الآثار وهى مجهولة المصدر لا يعلم من أين وقعت لهذا الحجازى . وفى سنة ١٣٤٠ أو ١٣٤١ أضيفت إليها شعرات كانت بالرباط المعروف بتكية[1] الكلشنى بشارع تحت الربع فى قارورة مختومة بالشمع الأحمر

---

(١) التكية رباط الصوفية وكانوا يسمونها بالخانقاه وهى فى لغة عامة مصر بفتح التاء وكسر الكاف وفتح الياء المشددة وفى اللغة التركية والفارسية بفتح التاء وسكون الكاف وفتح الياء المخففة ، وقد يحرفها الأتراك فيقولون فيها تكه بفتحتين بلا ياء .

ومحفوظة فى صندوق من الخشب والزجاج موضوع فى خزانة من الخشب والزجاج أيضاً من الصناعة العربية البديعة ، فرأى وزير الأوقاف نقلها إلى المسجد الحسينى وحفظها مع الآثار النبوية فنقلت ، وأمرها أيضاً مجهول لايعلم من أين أتت للرباط .

ثم فى شوال سنة ١٣٤٢ أحضرت الحاجة ملكة حاضنة الأمير كمال الدين ابن السلطان حسين سلطان مصر الساكنة بشارع المبتديان بالقاهرة قارورة صغيرة إلى المسجد الحسينى وأخبرت أن بها شعرات من اللحية النبوية الشريفة وأنها تريد إهداءها لتحفظ مع الآثار فأجيبت إلى ذلك ، وكانت القارورة ملفوفة بقطعتين من الديباج الأخضر وموضوعة فى صندوق صغير مَكسو بالمخمل الأحمر وملفوف بثلاث لفافات من الديباج الأخضر ثم بلفافة من المخمل البنفسجى مطرزة الحواشى . وهى خمس شعرات عَلَى مايقال مجهولة الأصل أيضاً .

شعرة رباط النقشبندية بالقاهرة :

المعروف بتكية النقشبندية بشارع درب الجماميز عن يسار السالك به من ميدان باب الخلق وهى من إنشاء والى مصر عباس باشا الكبير ، وسبب إنشائها أنه كان عظيم الاعتقاد فى الشيخ محمد عاشق النقشبندى فطلب منه أن يبنى له ولصوفيته مكاناً للسكن والعبادة فبنى لهم هذه التكية سنة ١٢٦٨ وجعل بها مصلى وحجراً للصوفية وداراً لشيخهم وأنشأ بها حديقة ووقف عليها أوقافا كثيرة . ثم لما توفى الشيخ محمد عاشق المذكور سنة ١٣٠٠ دفن بها فى مقصورة ولم يعقب ذكوراً فتولى عليها سبطه السيد عثمان خالد وما زال بها إلى الآن . وكانت والدة عباس باشا المذكور لما حجت أحضرت معها من الحجاز شعرة أهديت إليها على أنها من الشعر الشريف ، فلما حضرتها الوفاة سلمتها للشيخ محمد عاشق وطلبت منه حفظها بالتكية ليتبرك الناس بها وهى ملصقة بقطعة من الشمع ومحفوظة فى ثلاثة صناديق صغيرة الواحد داخل الآخر وكان الشيخ يحتفل بإخراجها فى ليلة المولد النبوى وليلة الإسراء ويدعو لذلك العلماء وكبار رجال الدولة والأعيان و يولم لهم ثم يخرجها من الصناديق و يمسح بها على جفونهم

و يناله منهم الشيء الكثير ، ثم بطل هذا الاحتفال بعد موته وجعلها سبطه بصناديقها في صندوق أكبرمنها علقه على المقصورة التي بها قبر جده ، وهي باقية إلى اليوم كذلك .

شعرات القسطنطينية :

أفادنا صديقنا العلامة السيد عبد الله مخلص [١] المقيم الآن بحيفا أنها كانت يوم تولى السلطان محمد رشاد بن عبد المجيد المعروف بمحمد الخامس [٢] ثلاثاً وأربعين شعرة محفوظة مع الأمانات المباركة ، وأنه أهدى منها إلى بعض المدن بالممالكة العثمانية أربعاً وعشرين و بقي تسع عشرة يرجح أنها باقية إلى اليوم ، لأن الفترة التي تلت موت رشاد وتولى فيها وحيد الدين ثم عبد المجيد كانت فترة قلاقل وفتن ، ثم تلاها عصر إلحاد ومروق من الدين و يبعد أن يفكر أحد في هاتين المدتين في الآثار النبوية وإهداء الشعرات الشريفة منها . قلنا : وقد علمنا أن السلطان رشاداً أهدى ملكة بهوبال شعرة منها أيضاً ، فيكون الباقي الآن ثماني عشرة ، والله أعلم .

شعرات أخرى بالقسطنطينية :

كان المعروف أن ببعض مساجدها شعرات مفرقة بينها غير التي بالأمانات المباركة ،وقد نقلت إلى ثلاث مدن بفلسطين كما سيأتي . وأخبرنا أستاذنا العلامة الأكبر الشيخ عبدالرحمن قراعة الذي كان مفتياً بالمملكة المصرية عن المولى نوري أفندي آخر قضاة الدولة العثمانية بمصر أنه كان عنده شعرات نبوية ، قال : وأظنه أخبرني أنها ثلاث كانت متوارثة في أسرة والدته وكانت خالته آخر من كان يحفظها منهم ، ثم رأته أجدر بها منها فسلمتها إليه ليقوم بحفظها في حياته وتبقى في أسرته من بعد . ولا يعلم الآن عن هذه الشعرات ولا عن حافظها شيء وكان آخر العهد به حين فصلته الدولة المصرية عقب وقوع الحرب العظمى وسفرته مع أسرته إلى القسطنطينية ، و بلغنا

---

(١) وهو حفظه الله وأدام النفع به الذي أفادنا أيضا عن الشعرات التي ببعض البلاد الفلسطينية الآتي بيانها .

(٢) ولد سنة ١٢٦٠ وتولى الملك بعد أخيه السلطان عبدالحميد سنة ١٣٢٧ ، توفى سنة ١٣٣٦

أنه جعل هناك شيخاً للاسلام ثم لم نسمع عنه شيئا ، ولا سيما بعد الانقلاب الكمالى الذى انتهكت فيه حرمة الدين وعلمائه .

شعرة المشهد الحسينى بدمشق :

الملاصق للجدار الشرقى لصحن المسجد الأموى وقد سألنا عنها الصديق العلامة الأستاذ كاملا القصاب الدمشقى نزيل حيفا الآن ، فأجابنا بما أفاده عنها أخوه الفاضل السيد سعيد الحمزاوى وهو ما أخبره به عن ابن عمه السيد حسين الحمزاوى عن أبيه السيد عبد الكريم الحمزاوى أن هذا المشهد كان متهدماً تكتنفه أطلال بالية فزاره والى دمشق الوزير فؤاد باشا سنة ١٢٧٨ وسعى لدى السلطان عبد العزيز فى تعميره وجعل الدار المجاورة له تكية باسم المقام يطعم فيها الطعام كل يوم بعد العصر ، وطلب من علماء دمشق انتخاب مشرف للمقام ومشرف للتكية من أهل الصلاح والعلم ، فاختاروا السيد سليمان الحمزاوى — والد السيد عبد الكريم المذكور والأخ الأكبر السيد محمود الحمزاوى مفتى الشام — مشرفاً على المقام لصلة نسبه بصاحبه الإمام الحسين عليه السلام وانتخبوا الشيخ محمداً العانى مشرفاً على التكية ، إلا أن التقليد السلطانى جاء باسم السيد خلوصى القادرى من أهل القسطنطينية بدلا من العانى ، ثم إن السلطان عبد العزيز أرسل بشعرة من الآثار النبوية لتحفظ بهذا المقام فحفظت فيه وما زالت إلى اليوم يحتفل بإخراجها فى العام مرة واحدة فى ليلة ٢٧ رمضان ويزورها الناس بعد صلاة التراويح فيقرأ القراء ثم يشرعون فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويخرجها المشرف فيتبرك الحاضرون بتقبيلها وهى بيده وذكر الصلاة مستمر إلى أن تنتهى الزيارة فتعاد إلى لفائفها وصناديقها وترفع إلى مكانها . وفى هذا المقام لوح معلق بالجدار مكتوب فيه هذه الأبيات :

عَلَى قبة الأفلاك تشمخ قبة … من أركانها نور النبوة بادى

حوت رأس مولانا الحسين ونجله … بها عند البارى لنيل مراد

بناها وهى حتى أتى الوقت أرخوا … وجددها فضل الوزير فؤاد

١٢٧٨

شعرة مقام التوحيد بدمشق :

وهو المقام المنسوب للسيد سعد الدين الجباوى رضى الله عنه سأل عنها السيد سعيد الحمزاوى الشيخ بدر الدين السعدى شيخ هذا المقام فأخبره أن والده الشيخ إبراهيم سعد الدين تشرف بهذه الشعرة بالنقل عن والده الشيخ محمد سعد الدين ، وهو تلقاها وتشرف بها عن والده الشيخ محمد الأمين الشهير ببنى سعد الدين ، وهكذا بالتسلسل عن أجدادهم . وأوقات زيارتها يوم المولد النبوى وليلة المعراج وليلة ٢٧ رمضان وهو ما كان عليه عمل الأجداد والأسلاف . وفى هذه الشعرة بقول الأستاذ الأكبر العلامة السيد مفتى الشام المتوفى سنة ١٣٠٥ :

شرف المحل بقدر من قد حله . أمر بديهى الثبوت بلا خفا
ولذلك المحراب فخر شامخ إذ حل فيه شريف شعر المصطفى

وقد نقشا على العتبة العليا من مقام هذه الشعرة سنة ١٢٩٢ ، وكان رحمه الله يتولى إخراجها فى المواسم فيزورها الحاضرون وهى بيده ثم يعيدها إلى لفائفها ويرفعها إلى مكانها .

شعرة بيت المقدس :

لها خازن خاص غير الخطيب والإمام ، والراجح أنها جلبت إليه قديما ، وخازنها اليوم من أسرة الشهابى ، وميعاد زيارتها فى ٢٧ رمضان .

شعرتان بعكا وحيفا :

من البلاد الفلسطينية ، وكانتا بالقسطنطينية من شعرات الأمانات المباركة ، فأهداهما السلطان محمد رشاد لهذين البلدين ، فحفظت إحداهما بمسجد أحمد باشا الجزار بعكا ، والثانية بالجامع الكبير بحيفا ، وميعاد زيارتهما فى ٢٧ رمضان .

ثلاث شعرات بصفد وطبرية والناصرة :

من البلاد الفلسطينية ، وكانت مفرقة ببعض مساجد القسطنطينية ، ونقلت إلى هذه البلاد بأمر السلطان محمد رشاد ، فحفظت واحدة بمسجد غار يعقوب بصفد ،

والثانية بالمسجد العمرى بطبرية ، والثالثة بالمسجد المنسوب لعلى باشا بالناصرة ، وعلى باشا هذا هو والد عبد الله باشا والى صيدا الذى أسره إبراهيم باشا ابن العزيز محمد على فى إغارته عَلَى البلاد الشامية . ثم سرقت شعرة الناصرة من المسجد إبان الحرب العظمى التى بدأت فى أواخر سنة ١٣٣٢ هـ . والسبب فى نقل هذه الشعرات الثلاث من المساجد أن السلطان رشاداً لما أهدى الشعرتين لعكا وحيفا طلب أهالى هذه البلاد الثلاثة إهداءهم أيضاً من هذه الشعرات للتشرف والتبرك بها ، فأمر بإهدائها لهم من التى بالمساجد لأنه خشى من موالاة الإهداء من شعرات الأمانات أن تقل ثم لا يبقى منها شىء . وجميع الشعرات المهداة من هذا السلطان جعلت فى أنابيب من الزجاج ترى منها بالعين فى غاية الوضوح ، وكل أنبوب ملفوف بأربعين قطعة من الحرير مختلفة الألوان وموضوع فى صندوق صغير يحفظ طول السنة فى خزانة من الحديد ، وميعاد زيارتها كل عام فى ٢٧ رمضان بعد صلاة العصر .

شعرتان بطرابلس الغرب :

أفادنا عنهما حضرة الفاضل الشيخ الطاهر أحمد الطرابلسى الزاوى نسبة إلى الزّاوية الغربية وهى حوزة بطرابلس الغرب تجمع عدة قرى — (إحداهما) بمدينة طرابلس بجامع طورغود باشا فى مقصورة غاية فى الحسن بالجهة الشرقية من الجامع عن يسار الداخل ، وهى فى قارورة من زجاج مستديرة ملفوفة بقطع من الحرير ومحفوظة فى صندوق من الآبنوس ، ويحتفل بزيارتها فى ليلة النصف من شعبان وليلة المعراج ، فيتهافت الناس على تقبيلها للتبرك . والمتولى الإشراف عليها نقيب الأشراف ، وهو الذى يحملها بيده ويناولها للزائرين ، وله مرتب من الأوقاف على ذلك ، ويقال إنها كانت بالقسطنطينية ، فنقلها أحمد راسم باشا إلى طرابلس . (والثانية) ببنى غازى فى جامع راشد باشا المشهور بجامع عثمان ، وقد نقلت إليه من الجامع الكبير ، وجعلت فى مقصورة بأعلى الجامع من الداخل فى الجانب الشرقى وهى أيضاً فى زجاجة ملفوفة بلفائف من الحرير ، ومحفوظة فى صندوق من الآبنوس ، ويحتفل بزيارتها فى المواسم المتقدم ذكرها ، ويتولى الإشراف عليها المفتى .

شعرة فى بهو بال بالهند :

أهداها السلطان محمد رشاد لملكة بهو بال سلطان جهان بيكم[١] بنت ملكتها شاهجهان بيكم ، لما زارته فى رحلتها إلى أوربا والقسطنطينية . أخبرنا الأديب الفاضل السيد أبو النصر أحمد البهو بالى نزيل القاهرة ، أنها لما عادت إلى بهو بال ، احتفلت بنقل هذه الشعرة إلى الجامع الأعظم لتحفظ به ، فوضعت بلفائفها فى صندوق ثمين حمله ولدها ملك بهو بال الآن على رأسه فتـكاكأ الناس عليه للتبرك بلمس الصندوق ولم يخلص إلى المسجد إلا بعسر ، ثم إنهم احتفلوا بزيارة هذه الشعرة بالمسجد مرة واحدة ، ثم أبطلت الزيارة لاعتراض بعض العلماء وبقيت فى صندوقها محفوظة بالمسجد إلى اليوم .

هذا ما تيسر لنا الوقوف عليه من خبر الشعرات المنسوبة إلى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، والله سبحانه أعلم بالصحيحة منها وغير الصحيحة .

---

(١) سلطان جهان اسمها ومعناه سلطانة العالم وكذلك اسم أمها شاه جهان معناها سلطانة العالم أو ملكة العالم . وأما بيكم فلقب تكريم يذكر بعد الاسم ومعناه الأميرة لأنه مؤنث بيك بمعنى أمير ، وهو الذى تقول فيه عامة مصر (بيه) بالهاء بدل الكاف وبالامالة ، ومثل بيكم خانم فانه مؤنث خان بمعنى الحاكم أو الأمير أو السيد العظيم ومازال مستعملا بمصر لقب تكريم لنساء الأسر الرفيعة يلحق بأسمائهن . غير أنهم قلبوا خاءها فى النطق فقالوا فيه هانم ، وهذه الميم علامة للتأنيث فى التركية تلحق ببعض الكلمات .

العَلم النّبوى

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عدة ألوية ورايات ، منها ما كان خاصاً ، ومنها ما كان يعقده لأمراء جيوشه وسراياه . وقد تتبعنا ما ورد عنها فى التاريخ فلم نعثر عَلَى ذكر شىء منها بقى بعد زمن النبوة إلا ما يذكرونه عن الرّاية المسماة بالعقاب ، وهذا ما وقفنا عليه عنها :

جاء فى مادة (عقب) من لسان العرب : « والعُقاب عَلَمٌ ضخم ، وفى الحديث أنه كان اسم رايته عليه السلام العقاب ، وهى العَلَمُ الضخم ، والعرب تسمى الناقة السوداء عقاباً على التشبيه ، والعقاب الذى يعقد للولاة شبه بالعقاب الطائر ، وهى مؤنثة أيضاً » . اه . وقال ابن سيد الناس فى سيرته المسماة بعُيون الأثر فى باب ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من السلاح والدروع والرايات ما نصه : « وراية سوداء مربعة يقال لها العقاب ، وراية بيضاء يقال لها الزينة وربما جعل فيها الأسود . وروى أبو داود فى سننه من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه عن آخر منهم ، قال : رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء (١) . وروى أبو الشيّخ بن حيان من حديث ابن عباس قال : كَان مكتوب عَلَى رايَاته : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وقال الحافظ الدمياطى قال يوسف ابن الجوزى (٢) روى أنّ لواءه (٣) أبيض مكتوب فيه : لا إله إلا الله محمد رسول الله » . اه .

---

(١) فى حاشية البرهان الحلبى على هذه السيرة ما نصه : « انفرد به أبو داود وأخرجه فى الجهاد » .

(٢) فى حاشية البرهان الحلبى أن المراد الواعظ المؤرخ أبوالمظفريوسف المعروف بسبط ابن الجوزى صاحب مرآة الزمان المتوفى سنة ٦٥٤ .

(٣) ذكر البرهان الحلبى عن أبى ذر الفرق بين اللواء والراية بأن اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا .

وفى الكامل لابن الأثير ومعجم البلدان لياقوت أن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما سار من العراق لفتح الشام ووصل إلى الثنية المشرفة على غوطة دمشق كان ناشراً رايته ، وهى راية كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب ، فوقف عليها ساعة فسميت ثنية العقاب ، وقيل سميت بعقاب من الطير سقطت عليها والأول أصح . انتهى ملخصاً منهما . وجاء عنها فى آثار الأول فى ترتيب الدول أنها كانت سوداء وأنها ركزت على جبل دمشق على الثنية فسميت بها وهى ثنية العقاب . وفى تاريخ اليعقوبى ما نصه : « وروى بعضهم أن خالد بن الوليد سار إلى غوطة دمشق ثم فرعها إلى ثنية ومعه راية بيضاء[1] تدعى العقاب فبها سميت ثنية العقاب » .

قلنا : ومن عند خالد بن الوليد انقطع خبر هذه الراية فى التاريخ ، فلم نقف على انتقالها أو انتقال غيرها من الرايات النبوية إلى أحد من الخلفاء أو الملوك سوى ما يدعيه الترك فى اللواء المحفوظ مع الآثار القسطنطينية وما رواه الجبرتى عن لواء آخر سمته العامة بمصر بالبيرق النبوى .

لواء القسطنطينية :

تقدم فى الآثار التى بالقسطنطينية ذكر لواء زعموا أنه من الألوية النبوية ، وقد بينا هناك أن فى هذه الآثار ما يحتمل أن يكون صحيحاً و إنما توقفنا فيها لأنا لم نرلها ذكراً فى رواية لأحد الثقاة يمهد للنفس سبيل الاطمئنان إليها ولم يفصح مؤرخو الترك عن لون هذا اللواء ولا ذكروا شيئاً من صفته ولا ما كتب عليه ، و إنما يروون من خبره أن بنى عثمان كانوا يحرصون عليه حرصهم على بقية الأمانات المباركة ، وأنهم اضطروا إلى إخراجه ونشره فى بعض الفتن ليتألفوا به الأمة كما حدث فى قيام اليكيجرية على السلطان أحمد بن محمد المعروف بأحمد الثالث المتولى سنة ١١١٥ فإنه

---

(١) شذ اليعقوبى فى جعلها بيضاء ، فان من ذكر لون العقاب من المؤرخين ذكر أنها كانت سوداء .

اضطر إلى إخراجه وركزه بباب القصر وبث المنادين فى الأهالى بالاجتماع عنده ولكنه لم يوفق فى قمع الفتنة وانتهى الأمر بخلعه . وحدث فى قيام اليكيجرية عَلَى السلطان سليمان بن إبراهيم المتولى سنة ١٠٩٩ بسبب نفقة البيعة أن أحد التجار ممن نهبت أمتعتهم أراد أن يحتال فى تأليب العامة عليهم فعمد إلى رمح عقد عليه شقة من البز الأبيض موهما أنه اللواء النبوى أخرج من القصر ، وتسامعت العامة به فتجمعت والتفت حوله . ولما أراد السلطان محمود بن عبد الحميد الملقب بالثانى إبادة اليكيجرية وتخليص الدولة من أذاهم اضطر إلى إخراج اللواء من الأمانات ليقوى به نفوس شيعته ويكثر سوادهم بمن يلتف من العامة حوله ، قال المولى محمد أسعد قاضى القسطنطينية فى كتابه (أس ظفر[١]) الذى ألفه بالتركية فى هذه الحادثة إن السلطان لما أراد الزحف عليهم أخرج اللواء النبوى من حجرة الخرقة الشريفة وسلمه للصدر الأعظم وشيخ الإسلام . وقد فصل غيره من مؤرخى الترك هذا الخبر بأنهم لما أعلنوا بالعصيان أسرع الصدر الأعظم وعلماء الدولة وكبراؤها إلى قصر بشكطاش مقر السلطان وأعلموه بالخطب وانتقلوا معه إلى قصر طوبقبو الذى به الأمانات وتضرعوا إليه بإخراج اللواء الشريف فاستعظم الأمر وتمنع خشية من عطب يصيبه ثم ما زالوا به حتى رضى وذهب إلى حجرة الأمانات فأخرجه وحمله إليهم وهو يبكى وسلمه للصدر الأعظم وشيخ الإسلام فذهبا به إلى أت ميدان[٢] ومعهما المدفعية من جنود النظام الجديد لقتال أولئك البغاة ولما وصلوا إلى الميدان تقدم قاضى استنبول وصاح قائلا : من اختار اليكيجرية فليذهب إلى مراجلهم[٣] ومن اختار الإسلام فليضو

---

(١) اسم هذا الكتاب تاريخ بالجمل للحادثة أى سنة ١٢٤١ وقد طبع بالقسطنطينية سنة ١٢٤٣

(٢) أت ميدان بتقديم المضاف اليه على المضاف كالقاعدة فى التركية معناه ميدان اللحم لأنهم كانوا يوزعوا فيه اللحم على اليكيجرية وكانت تكنتهم مطلة عليه وقد أورده بهذا المعنى شمس الدين سامى فى معجمه التركى ولكنه أورده فى قاموس الأعلام بلفظ (آت ميدان) بمد أوله على أن معناه ميدان الخيل لأنهم كانوا يروضون فيه المهارى ويدربونها .

(٣) كان من عادة اليكيجرية عند العصيان أن يقلبوا فى الميادين مراجلهم التى يطبخون فيها طعامهم كأنهم يشيرون بذلك الى رفضهم أكل طعام الدولة وخدمتها .

إلى السنجق الشريف (١) فأسرع أغلب الناس للانضمام إلى اللواء ثم أطلقت المدافع على اليكيجرية وثكنتهم فهدمت عليهم وكتب إلى الولايات بإبادتهم فأبيدوا عن آخرهم . وقد وهم البستانى فى دائرة المعارف ومحمد فريد بك فى تاريخ الدولة العلية العثمانية فى زعمها أن السلطان سار بنفسه مع جند المدفعية إلى أت ميدان وهو قول لم يقله أحد من مؤرخى الترك ولا سيما المشاهدين منهم للحادثة ، والصواب أنه بقى بالقصر وأرسل الصدر الأعظم وشيخ الإسلام واللواء والجنود كما ذكرنا .

اللواء الذى سموه بمصر البيرق النبوى (٢)

وهو عَلم كبير من الأعلام التى كانت بالقلعة أخرجه السيد عمر مكرم نقيب الأشراف للعامة عند قيامهم لدفع الفرنسيس عن القاهرة فسموه بالبيرق النبوى ، والظاهر أن بعض قادتهم اختلق لهم ذلك ليزيد فى تحمسهم فاعتقدوه . وملخص خبر هذه الواقعة أن الفرنسيس لما قصدوا الاستيلاء عَلَى مصر سنة ١٢١٣ كان عليها وال عثمانى ليس له من الأمر شىء على عادة ولاتهم بها ، وكان يحكمها كبيران من الجراكسة مشاركة وهما إبراهيم بك الكبير ومراد بك والتصرف فى أغلب الأمور لمراد بك ، وكان أخرق رهقا من شر أمرائهم وأضراهم بظلم الرعية وأجنبهم عند اللقاء ، فمن مساويه فى ذلك أنه خرج قبل مجىء الفرنسيس للتنزه فى الريف أى الوجه البحرى فعاث فيه وأفحش فى القتل والنهب وإحراق القرى وتشتيت سكانها ، ثم عاد إلى القاهرة ظافراً مملوء الوفاض بالغنائم بعد أن غادر أكثر قراه يبابا فلم يلبث أن بلغه نبأ احتلال الفرنسيس للإسكندرية فى المحرم من تلك السنة وشروعهم فى الزحف

---

(١) السنجق أو السنجاق فى التركية اللواء وكان يطلق فى مصر على الكبير الحائز لرتبة أمير اللواء من أمراء الجراكسة الذين كانوا يحكمونها مدة العثمانيين ، والظاهر أن أصله أميرسنجق ثم خفف بحذف جزئه الأول ، كما يقال الآن للباشا من الجند لواء وأصله أمير لواء .

(٢) البيرق لفظ تركى وأصله فى هذه اللغة بيراق أو بايراق ومعناه اللواء والراية .

على القاهرة ، فخرج إليهم بجنوده من الجراكسة وغيرهم والتقى بهم جهة الرحمانية بالبحيرة فلم تكن غير مناوشات هينة نكص فيها على عقبيه إلى جهة امبابه بالشاطئ الغربى للنيل تجاه القاهرة وأخذ يتحصن بها فلحقه الفرنسيس فلم يقو على لقائهم وانهزم هو وجنده فى أقل من ساعة وفر إلى الصعيد وفر الوالى العثمانى و إبراهيم بك إلى جهة الشام وتشتت بقية الأمراء وتركوا الشياه للذئاب . وكان أهالى القاهرة قاموا قياما محموداً أبانوا فيه عن نخوة وحمية وسخاء بالنفوس والأموال وساروا إلى بولاق بالشاطئ الشرقى لمساعدة الجنود فلما وقعت الهزيمة حوّل الفرنسيس الرمى إلى هذا الشاطئ فشتتوهم ودخلوا القاهرة يوم الثلاثاء العاشر من صفر .

وهذا نص ما ذكره الجبرتى عن قيام الأهالى ومسيرهم بهذا العلم إلى بولاق قبل ذلك بأسبوع أى فى يوم الثلاثاء ٣ صفر سنة ١٢١٣ : « وفى يوم الثلاثاء نادوا بالنفير العام وخروج الناس للمتاريس وكرروا المناداة بذلك كل يوم فأغلق الناس الدكاكين والأسواق وخرج الجميع لبر بولاق فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياما أو يجلسون فى مكان خرب أومسجد و يرتبون لهم فيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم التى جمعوها من بعضهم ، و بعض الناس يتطوع بالإنفاق على البعض الآخر ومنهم من يجهز جماعة من المغاربة أو الشوام بالسلاح والأكل وغير ذلك بحيث إن جميع الناس بذلوا وسعهم وفعلوا ما فى قوتهم وطاقتهم وسمحت نفوسهم بإنفاق أموالهم فلم يشح فى ذلك الوقت أحد بشيء يملكه ، ولكن لم يسعفهم الدهر وخرجت الفقراء وأرباب الأشائر بالطبول والزمور والأعلام والكاسات وهم يضجون و يصيحون و يذكرون بأذكار مختلفة ، وصعد السيد عمر أفندى نقيب الأشراف إلى القلعة فأنزل منها بيرقا كبيراً سمته العامة البيرق النبوى فنشره بين يديه من القلعة إلى بولاق وأمامه وحوله أُلوف من العامة بالنبابيت والعصى يهللون و يكبرون ويكثرون من الصياح ومعهم الطبول والزمور وغير ذلك » . اه .

قلنا : وما زال فى عوام المصريين من يعتقد بأن العلم العثمانى ذا الهلال والنجم متخذ على مثال العلم النبوى ، ولهذا تضاعف تألمهم لما غير فى مصر بالعلم ذى الأهلة والأنجمُ الثلاثة بعد إعلان انفصالها من الدولة العثمانية إبان الحرب الكبرى الواقعة أواخر سنة ١٣٣٢ هـ ، ولعل منشأ هذا الاعتقاد ظنهم أن شارات دولة الخلافة تقتبس عادة من شارات نبويه . على أنهم فى ذلك ليسوا بأوغل فى الوهم من كثير من خاصة لمسلمين وعامتهم فى عدهم الهلال رمزاً دينياً له عند المسلمين ما للصليب عند النصارى ، وما كان قط كذلك ، وإنما حبب إلى مسلمى العُصور الأخيرة وعظم لديهم لكونه شارة للعلم فى آخر دولة أدركوها من دول الخلافة

الرّكابُ النّبوى

لم نقف إلا على خبر ركابين قيل إنهما نبويان ، أحدهما كان عند علاء الدين الخلاطى ، والثانى كان عند الملك الناصر صلاح الدّين الأيوبى من ذرّية صلاح الدين الكبير . أما الأول فمذكور فى ترجمة الخلاطى بالدرر الكامنة للحافظ ابن حجر العسقلانى ، ونصها : « على بن محمد بن الحسن الخلاطى الحنفى علاء الدين الملقب بالقادوسى [1] لطول تكوير عمامته ، ويعرف أيضاً بمزلقان ، وكان يقال له الركابى لأنه كان يزعم أن عنده ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يزعم أيضاً أن عنده من شعره ، وتفقه واشتغل وتقدم ودرس بالظاهرية وولى إمامتها ، وهو أول من أمَّ بها ودرس بالديلمية ، وكتب على الهداية شرحاً ، وناب فى الحكم عن معز الدين نعمان بالحسينية ، ومات فى النصف من جمادى الأولى سنة ٧٠٨ » .

وأما الثانى فرأيته مذكوراً فى جزء عندى قديم الخط من تاريخ لبغداد لم أعرف اسمه ولا اسم مؤلفه ، جاء فيه فى حوادث سنة ٦٥٣ ما نصه : « وفيها أرسل صلاح الدين بن أيوب صاحب دمشق وحلب إلى الخليفة المستعصم رسولا معه فردة ركاب كبيرة من حديد قد ذكر أنها ركاب النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنها عند بنى أيوب يحفظونها كما يحفظ بنو العباس البردة الشريفة ، فقبلها الخليفة وجعلها فى خزانته مع البردة والقضيب [2] ، فأنشد أبو المعالى القاسم بن أبى الحديد ارتجالا :

لو كنت فى زمن النبى محمد ... من آله أو كنت من أصحابه

ما رام قلبى غير لثم ركابه ... شرفاً وقد بلغت لثم ركابه »

---

(١) لقب بذلك لأن عمامته كانت تشبه القادوس ، وهو اناء من الفخار مستطيل اصغر من الجرة معروف بمصر يخرج به الماء فى الدواليب لسقى الأراضى .

(٢) هـذا من الأدلة المثبتة لبقاء القضيب والبردة عند العباسيين الى زمن آخر خليفة منهم ببغداد .

انتهى . وصلاح الدين المذكور هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازى ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب الكبير . كان ملكا لحلب ، ثم استولى على دمشق وأضافها إلى مملكته سنة ٦٤٨ ، وجعلها مقر ملكه ، وكان سمحاً جواداً حسن الأخلاق ، غير أنه لما بلغته كائنة هلاكو ببغداد وقتله للخليفة هرب من دمشق ، وكان اجتمع له فيها عساكر كثيرة يناهز المائة ألف فترك الجميع وهرب ، ثم أحسن الظن بالمغول واتصل بهم فاستصحبوه معهم ثم غدروا به وقتلوه شر قتلة سنة ٦٥٨ انتهى ملخصا من تحفة الأحباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب للصفدى ، ومن عيون التواريخ لابن شاكر .

النعال النبوية

النعل التى كانت عند السيدة عائشة :

ذكرها العلامة الأديب أحمد بن محمد المقرى ، مؤلف نفح الطيب فى كتابه فتح المتعال فى مدح النعال ، الذى ألفه فى مثال النعل النبوية وما قيل فيها ، وقد أورد لها عدة أمثلة أقواها فى الصحة مثالان : ذكر أن الأول منهما حذى على نعل نبوية كانت عند أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وأن هذا المثال[1] هو معتمد عدّة من الأئمة الثقات : كأبى بكر بن العربى ، وابن عساكر ، وابن مرزوق ، والفارقى ، والبلقينى ، والسخاوى ، والسيوطى ، وابن فهد ، وغيرهم . وأتى على ما يثبت ذلك من الروايات بأسانيدها . ثم صارت هذه النعل الشريفة لإسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن أبى ربيعة المخزومى . وسبب ذلك على ما رواه عن الثقات أنها كانت عند عائشة رضى الله عنها ، ثم صارت من قبلها إلى أختها أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، وكانت أم كلثوم تحت طلحة بن عبيد الله ، فلما قتل يوم الجمل خلفه عليها عبد الله[2] بن عبد الرّحمن بن أبى ربيعة المخزومى ، وهو جدّ إسماعيل المذكور الذى كانت عنده النعل . ثم ذكر نعلا أخرى كانت بالمدينة ، عند فاطمة بنت عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، ولم يفصح عما صار إليه أمر هاتين النعلين بعد ذلك .

نعل كانت بالأشرفية بدمشق :

ذكروا أنها كانت عند بنى أبى الحديد يتوارثونها ، ثم صارت للملك الأشرف

---

(١) كان بعضهم يحذو على النعل الشريفة نعلا يحفظها ليحذو عليها غيره ، وبعضهم يجعل المثال مخطوطا على الورق .

(٢) ذكر المقرى أنه رأى فى بعض الروايات أن الذى خلف طلحة على أم كلثوم هو عبد الرحمن ، والذى تبين له أنه ابنه عبد الله لأدلة ذكرها .

موسى بن العادل الأيوبى ، فجعلها فى دار الحديث الأشرفية التى أنشأها بدمشق [١] .
وقد أشار إليها بن كثير فى البداية والنهاية ص ٦ فى كلامه على النعل النبوية بقوله :
« واشتهر فى حدود ستمائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له بن أبى الحديد
نعل مفردة ، ذكر أنها نعل النبى صلى الله عليه وسلم ، فسامها الملك الأشرف موسى
ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب المذكور ، فأخذها إليه وعظمها ، ثم لما بنى دار
الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة ، جعلها فى خزانة منها ، وجعل لها خادماً ، وقرّر له
من المعلوم كل شهر أربعين درهما ، وهى موجودة إلى الآن فى الدار الأشرفية » .

ونقل سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان (ج ٨ ص ٤٧١) خبر مصير هذه
النعل إلى الأشرفية عن الملك الأشرف نفسه فقال فى ترجمته الواردة فى وفيات سنة
٦٣٥ ما نصه : « وكنت عنده بخلاط ، فقدم علينا النظام بن أبى الحديد ومعه نعل
النبى صلى الله عليه وسلم ، فعرّفته بقدومه فقال يحضر ، فلما دخل عليه ومعه النعل
قام قائماً ونزل من الإيوان وأخذ النعل فقبلها ووضعها على عينيه وبكى ، وخلع
على النظام وأعطاه نفقة وأجرى عليه جراية ، وقال : تكون فى الصحبة نتبرك بك .
وانفصلت عن خلاط ، وأقام عنده فبلغنى أنه قال : هذا النظام يطوف البلاد وما يقيم
عندنا ، وأنا أوثر أن يكون عندى قطعة منها ، ثم بات يفكر عن ذلك الخاطر ولما
أخذ دمشق حكى لى قال : عزمت على أخذ قطعة منها ، فقلت : ربما يجىء بعدى
من يفعل مثل فعلى فيتسلل الحال و يؤدى إلى استئصالها بالمرة ، فتركتها وقلت من

---

(١) فى كتاب منادمة الأطلال ومسامرة الخيال فى مدارس دمشق ومساجدها لعصرينا العلامة عبد القادر بن أحمد بن مصطفى الشهير بابن بدران المتوفى بدمشق فى ربيع الثانى سنة ١٣٤٦ أن المدرسة الأشرفية المذكورة باقية الى اليوم فى أوائل سوق العصرونية من الجانب الغربى ، وقد وصف حالتها التى هى عليها الآن وماجدد بها وذكر أنه كان يسكن بها فى غرفة علوية أثناء طلبه للعلم وألف بها بعض كتبه . وفى وفيات الأعيان لابن خلكان أن الملك الأشرف المذكور ولد سنة ٥٧٨ وأول شىء ملكه أمرها سيره اليها والده ثم ملك حران وغيرها . ولما توفى أخوه المعظم وقام بعده ولده الناصر داوود ملك الأشرف منه دمشق وجعلها مقر ملكه وبنى بها دار الحديث وتوفى بها سنة ٦٣٥ وكان ملكا حليما كريم الأخلاق محبا لأهل الخير والصلاح ميمونا مؤيدا فى الحروب .

ترك شيئاً لله عوّضه الله أمثاله ، ثم أقام عندى النظام شهوراً ، واتفق أنه مات وأوصى لى بالنعل فأخذت النعل بأسرها . ولما فتح دمشق اشترى دار قيماز النجمى وجعلها دار حديث وترك النعل فيها ، ونقل إليها الكتب الثمينة وأوقف عليها الأوقاف الكثيرة » اه . وذكر المقرى فى فتح المتعال رجلا اسمه أحمد من بنى أبى الحديد الذين كانوا يتوارثون هذه النعل رأى اسمه فى استجازة من الشيخ المحدث أبى عبد الله البرزالى تاريخها سنة ٦٠٩ منعوتاً بصاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم[١] . ثم نقل عن تاريخ البدرى فى الملك الأشرف ما صورته : « وقد كان شجاعاً كريماً جواداً محباً للعلم وأهله ، لا سيما أهل الحديث ومنادمة[٢] الصالحين ، وقد بنى لهم دار الحديث بالسفح » إلى أن قال : « وجعل فيها نعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى ما زال حريصاً على طلبه من النظام ابن أبى الحديد التاجر » .

وممن ذكره العلماء واجتمعوا به من بنى أبى الحديد أبو الحسين بن أبى الحديد ، ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، وملخص ما نقله عنه المقرى فى التعريف به أنه أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن القاسم بن الحسن بن عبد الله بن أبى الحسن أحمد بن أبى الفضل عبد الواحد بن أبى بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد ابن الحكم بن سليمان المعروف بابن أبى الحديد السلمى الخطيب كان شيخاً صالحاً سليم الجانب سديد السيرة من بيت الحديث والخطابة ، وكان جدّه الأعلى أبو الحسن ابن أبى الحديد من مشهورى المحدثين . قال ابن عساكر سمعت عنه بدمشق أجزاء ودخلت دارة المليحة وقرأت عليه ، ورأيت نعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم معه ، وكانت ولادته فى جمادى الأولى سنة ٤٦٤ بدمشق ووفاته بها نهار يوم السبت مستهل جمادى الآخرة من سنة ٥٤٦ ودفن فى مقابر باب الصغير . اه[٣] .

---

(١) الراجح أنه الملقب بالنظام نفسه فسيأتى أن اسمه أحمد وأنه ولد سنة ٥٦٠ وتوفى سنة ٦٢٥ .

(٢) فى نسخة : ومقارنة .

(٣) راجعنا هذه الترجمة فى نسخة تاريخ ابن عساكر التى عندنا فلم نجد فيها ذكرا للنعل الشريفة والنسخة كثيرة السقط والتحريف لا يعول على ما فيها . وبها أيضا اختلاف فى نسب عبد الرحمن المذكور عما ذكره المقرى فانه بها (عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن أحمد)=

ونقل المقرى أيضاً كلاماً مفصلا مفيداً فى هذه النعل عن رحلة الحافظ الرّحال أبى عبد الله محمد بن رُشَيد[1] الفهرىّ المغربى السبتىّ المالكىّ المسماة : (مَلء العَيبة مما جمع بطول الغيبة فى الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة) يتلخص فى أنه قصد زيارة هذه النعل بالمدرسة الأشرفية المذكورة للتبرك بها والاستشفاء من مرض أصابه فوجد بركتها ، ورأى بالمدرسة بيتين بُنيا فى قبلتها أحدهما عن يمين المحراب به نسخ من المصاحف ، والآخر عن يساره فيه النعل الكريمة ، وهى فردة واحدة ، وقد جعل لهذا البيت باب مصفح بالنحاس الأصفر كأنه صفائح ذهب وعُلق عليه كِلَل حرير ثلاث خضراء وحمراء وصفراء ، ووضعت النعل الكريمة على كرسى من آبنوس ، ثم وضع على النعل لوح من آبنوس ، ونقر فى وسط اللوح بمقدار النقر ، ولا شك أنه بقى منها تحت أطراف اللوح مقدار ما ثبت به تحت اللوح وما أخذته المسامير التى طوقت به فإن الدائر المحيط بها كله مكوكب بمسامير فضة ويملأ ذلك الظاهر منها الذى هو منقور عليه بأنواع الطيب حتى إن الذى يلثمها يتمرغ فمه فى طيبها ، وقد وكل بها قيم له عليها مرتب بلغنا أنه أربعون درهماً ناصرية ، وأمر بفتحها يوم الاثنين ويوم الخميس للناس للتبرك بلثمها . اهـ .

ثم ذكر المقرى أيضاً أن هذه النعل الشريفة كانت عند أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية رضى الله عنها مما تركه النبى صلى الله عليه وسلم فتوارثها ورثتها من

= الخ باسقاط القاسم وباسقاط عبد الله الذى بعد الحسن وهو الموافق لما فى نسخة مخطوطة عندنا فى الاصابة الحافظ ابن حجر فى ترجمة جده الأعلى سليمان المعروف بأبى الحديد ولكن جاء فى نسخة أخرى مخطوطة عندنا أيضا فى الاصابة والنسخة المطبوعة بمطبعة السعادة بالقاهرة (عبيد الله) بدل عبد الله وليحقق هذا النسب .

(١) هو محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن رشيد مصغر رشد كما فى شرح العلامة الزرقانى على المواهب المدنية للقسطلانى وله ترجمة فى الدرر الكامنة وبغية الوعاة وشذرات الذهب وكانت ولادته سنة ٦٥٧ ووفاته بفاس سنة ٧٢١ . والذى فى شرح الزرقانى على المواهب ٧٣١ ورحلته المذكورة فى ست مجلدات .

بعدها إلى أن وصلت إلى بنى أبى الحديد[١] وما زالوا يتوارثونها إلى آخرهم موتاً، وأنه ترك ثلاثين ألف درهم وترك تلك النعل وولدين له فتراضيا على أن يأخذ أحدهما المال ويأخذ الآخر النعل الشريفة فصار يذهب بها إلى أرض العجم ويفد على الملوك فيتبركون بها حتى رجع إلى خلاط فطلب منه الملك الأشرف بن العادل أن يقطع له منها قطعة يتبرك بها ثم رجع عن ذلك إلى أن آلت إليه وجعلها فى دار الحديث التى ابتناها بدمشق ومما أنشده للحافظ ابن رشيد الفهرى فى هذه النعل لما زارها بالأشرفية :

هنيئاً لعينى أن رأت نعل أحمد ... فيا سعد جدّى قد ظفرت بمقصد

وقبّلتها أشفِى الغليل فزادنى ... فيا عجباً زاد الظما عند مورد

فلله ذاك اللثم لهو ألذّ من ... لمىَ شَفَةٍ لَمْيَاً وخدّ مورد

ولله ذاك اليوم عيداً ومعلماً ... بتاريخه أرخت مولد أسعد

عليه صلاة نشرها طيّب كما ... يحب ويرضى ربنا بمحمد

وأنشد للإمام أبى عبد الله محمد بن جابر الوادى آشى قوله لما رآها بالأشرفية وقبلها :

دار الحديث الأشرفية لى الشفا ... فبها[٢] رأت عيناى نعل المصطفى

ولثمتها حتى قنعت وقلت يا ... نفسى انعمى أكفاك قالت لى كفى

لله أوقات وصلت بها المنى ... من بعد طيبة ما أجل وأشرفا

لك يا دمشق عَلَى البلاد فضيلة ... أيامك الأعياد لازمها الصفا

ولكم بجيرون جررت ولم أخف ... ذيلا وبرح هواى فيها ما اختفى

وأنشد فيها أيضاً أبياتاً داليّة للإمام أبى بكر بن محرز تركنا ذكرها لتحريف وقع بها لم نهتد إلى صحته .

---

(١) أول من وصلت اليه منهم جدهم الأعلى سليمان السلمى المعروف بأبى الحديد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء فى ترجمته فى الاصابة للحافظ ابن حجر أن بنيه ورثوها عنه الى أن وصلت الى آخرهم أحمد بن عثمان المتوفى سنة ٦٢٥ ثم صارت للملك الأشرف فجعلها فى الأشرفية بدمشق . قال وقد ذكرها الذهبى وغيره ويعبرون عنها بالأثر الشريف .

(٢) فى نسخة فيها بمثناة تحتية .

ومن الحوادث المتعلقة بهذه النعل الشريفة ما وقع بدمشق من نائب الشام سيف كراى زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وذلك أنه قرر على أهل دمشق ما عجزوا عن أدائه فأغلقوا البلد لأنه أدخل فى هذه المظلمة أهل الأسواق وحواضر البلد وأملاكها وحاراتها وأمر بكتابتها ليوظف عليها فضج الناس وشكوا إلى القضاة والخطباء والأئمة فتواعد الجميع على الطلوع إلى النائب المذكور ، فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى (أو الأخرى) من عام أحد عشر وسبعمائة أخذ الخطيب جلال الدين القزوينى صاحب تلخيص المفتاح والإيضاح المصحف الكريم العثمانى ونعل النبى صلى الله عليه وسلم من دار الحديث الأشرفية وأعلام الجامع التى تكون بين يدى الخطباء وخرج من باب الفرج ومعه العلماء والفقهاء والقراء والمؤذنون والأئمة وعامة الناس ، فلما وصلوا إلى النائب واستغاثوا أمر بضربهم وقال للجلال القزوينى حين سلم عليه : لا سلم الله عليك وضرب النقباء الناس ورموا المصحف العثمانى والنعل الشريفة النبوية فعندها رجمهم الناس وأخذوا الجلال القزوينى إلى القصر وخلص العوام المصحف والنعل الشريفة والأعلام ودخلوا البلد ، فاتفق بعد عشرة أيام أن عوقب سيف الدين كراى المذكور وقيد وسجن بأمر الناصر محمد بن قلاوون وناله من الإهانة ما ناله جزاء تهاونه بالمصحف الشريف والنعل النبوية وفرّج الله عن أهل دمشق وفرحوا بالانتقام الإلهى منه .

مصير هذه النعل مع نعل أخرى كانت معها بدمشق :

قال المقرى : « وقد فحصت عن أمر هذه النعل الشريفة فى زماننا هذا فلم أجد لها عند أحد ممن سألت خبراً ، وأظن أنها ذهبت فى فتنة تيمورلنك حين خرب دمشق وأحرقها سنة ثلاث وثمانى مائة حسبما هو مشهور .. وقد سئل بعضهم عن تاريخ تخريب تيمورلنك لدمشق ، فقال سنة خراب ، يعنى أن لفظ خراب هو التاريخ ، وهذا نحو قوله لما سئل عنه سنة قيامه وثورته ، فقال : سنة عذاب يعنى ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وهاتان توريتان عظيمتان فيهما اتفاق غريب ، يعرف ذلك كل أريب .

ثم بعد كتبي لما ذكرته بمدة وقفت على نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس للحافظ برهان الدين الحلبيّ رحمه الله ، فإذا فيه نحو ما ظننته مع زيادة ونصّه : (فائدة) الذى بقى من آثاره صلى الله عليه وسلم الشريفة الآن فيما نعرفه كان بقى نعلان بدمشق ، كل فردة فى مكان ، واحدة بالأشرفية دار الحديث بقرب القلعة ، أنشدونا لشيخ الإسلام شيخنا الإمام المحدّث أمين الدين الأنَفِيّ المالكى (١) :

وفى دار الحديث لطيف معنًى وفيها منتهى أربى وسولى

أحاديث الرسول علىّ تتلى وتقبيل لآثار الرسول

والفردة الثانية فى الدماغية (٢) المدرسة المعروفة للشافعية ، ذهبتا فى وقعة تيمورلنك لا يدرى أين ذهبتا ، والله أعلم . اه .

قلت : الذى ذكره العلامة عبد الباسط بن موسى العلموىّ فى مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس (٣) (ص ٧) أن تيمورلنك أخذها فى تلك الوقعة ونص ما قال فى كلامه على دار الحديث الأشرفية : « وبها نعل النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانت عند الإمام نظام الدين أبى العباس أحمد بن عثمان بن أبى الحديد السلمىّ مولده بدمشق سنة ٥٦٠ . وكان ورثها أى النعل من آبائه وكان الأشرف يقربه ويجله لأجلها ويؤمل أن يشتريها منه ويضعها فى مكان ليزار فلم يسمح بذلك ، وسمح بأن يقطع له قطعة منها فامتنع الأشرف حذراً من التطرق إلى إعدامها ، ثم أقطعه الأشرف وقدر له معلوماً فاستمر كذلك إلى أن توفى سنة ٦٢٥ فأوصى بها

---

(١) هو أمين الدين محمد بن على بن الحسن الشهير بالأنفى بفتح الهمزة والنون وكسر الفاء المتوفى سنة ٧٨٦ (لحظ الألحاظ لابن فهد ص ١٦٧ – ١٦٨ من مجموعة ذيول طبقات الحفاظ وشذرات الذهب ص ٥٩٦ ج ٣) .

(٢) مدرسة كانت بدمشق مشتركة بين الشافعية والحنفية أنشأتها السيدة عائشة جدة فارس الدين ابن دماغ سنة ٦٣٨ وهى زوجة شجاع الدين محمود ابن دماغ العادلى وقد زالت هذه المدرسة وأقيم الآن فى موضعها مصنع لعمل النشا ودار للسكنى كما فى منادمة الأطلال لابن بدران .

(٣) اختصر فيه كتاب تنبيه الطالب وارشاد الدارس لما فى دمشق من الجوامع والربط والمدارس لمحيى الدين عبد القادر العليمى المتوفى سنة ٩٢٧ .

للأشرف فأقرها بدار الحديث الأشرفية ، ويقال إنها كانت الفردة اليسرى ، وأن الفردة اليمنى كانت بالمدرسة الدماغية ، ولم تزالا إلى زمن تيمور ، فلما دخل دمشق أخذهما » .

قطعة كانت عند القاضى عبد الباسط :

القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم (وقيل ابن يعقوب) الدمشقى ثم القاهرى ترجمه السخاوىّ فى الضوء اللامع ج ٢ ص ٦٥١ ترجمة طويلة جاء فيها أنه ولد سنة ٧٨٤ بدمشق أو سنة ٧٩٠ أو التى قبلها والأول أشبه وتوفى بالقاهرة سنة ٨٥٤ ودفن فى تربته التى أنشأها بالصحراء ونال قسطاً وافراً من الوجاهة والسؤدد فى الدولة ، وكان حسن السياسة واسع الكرم اشترى بيت تنكز[(١)] وأصلحه وأكمله وسكنه وعمر تجاهه مدرسة بديعة انتهت سنة ٨٢٣ ثم قبض عليه السلطان الملك الظاهر جقمق وأخذ منه قطعة قيل إنها من نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم وأهين باللفظ غير مرّة ثمّ أطلق فحجّ وزار وسافر إلى بعض البلاد وعاد إلى القاهرة مستوطناً لها إلى أن توفى بها .

قلنا : دار تنكز المذكورة لم تزل باقية إلى اليوم بشارع الخرنفش ، وكان يسكنها قاضى القضاة إبراهيم ابن جماعة ثمّ ملكها القاضى عبد الباسط المذكور وتنقلت بعده من مالك إلى آخر حتى اشتراها عباس باشا الكبير قبل تولّيه عَلَى مصر فغير معالمها وجدّد بناءها عَلَى ما هى عليه الآن وسماها بالإلهامية نسبة لولده إلهامى باشا ثمّ اشتراها خليل باشا يكن من تركة إلهامى باشا ثمّ اشتراها منه عزيز مصر الخديو إسماعيل وأنعم بها على السادة البكرية شيوخ مشايخ الصوفية لما أخذ دارهم التى كانت عَلَى بركة الأزبكية عند تنظيم شوارعها ، وما زالت إلى اليوم للبكرية

---

(١) كان من أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون وتولى نيابة دمشق وأنشأ بها جامعا ثم أشيع أنه يريد العبور الى بلاد التتار فتنكر له الناصر وقبض عليه وحمل الى الاسكندرية فقتل بها سنة ٧٤١ ثم نقلت جثته سنة ٧٤٣ الى دمشق ودفن بجوار جامعه بشفاعة ابنته واستولى الناصر على شيء كثير مما خلفه من المال والجواهر والثياب المطرزة وغير ذلك .

يسكنونها ، والمدرسة التى بناها القاضى تجاهها ذكرها المقريزى فى الجوامع باسم الجامع الباسطى وهو باق أيضاً إلى اليوم ويعرف بجامع القاضى عبد الباسط وبجامع عباس باشا لتجديده بعض بنائه وبه قبر الشيخ أحمد بن خليل السبكى المتوفى سنة ١٠٣٢ وكان يتولى الإمامة والخطابة به . وأما القطعة من النعل الشريفة فقد فصل المقريزى خبرها فى تاريخه المسمى بالسلوك لمعرفة دول الملوك ونقله عنه المقرى بمعناه فى فتح المتعال فقال :

« ذكر المقريزى المؤرخ المصرى رحمه الله فى تاريخه المسمى بالسلوك ما معناه أن السلطان سيف الدين جقمق لما غضب على القاضى زين الدين عبد الباسط وأمر بجعله فى البرج دخل عليه والى القاهرة وأمره أن يخلع جميع ما عليه من الثياب فإنه نقل للسلطان أن معه اسم الله الأعظم ، ولذلك كان كلما همّ بعقوبته صرفه الله عنه فخلع جميع ما كان عليه من الثياب والعمامة ومضى بها إلى الوالى وبما فى أصابع يديه من الخواتم فوجد فى عمامته قطعة أديم ذكر لما سئل عنها أنها من نعل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم . انتهى المقصود منه . ولعلها كانت من التى بالأشرفية بالشام ، وكان لهذا القاضى الجاه العريض والتصرف فى مملكة الإسلام بمصر والشام وما يليهما فلا يبعد أن يحصل له ذلك منها أو من غيرها من النعال النبوية التى كانت يتوارثها من خصه الله بها والله أعلم » اه . ما ذكره المقرى .

النعل الشريفة التى بدار الشرفاء الطاهريين بفاس :

ذكر عصرينا العلامة محمد بن جعفر بن إدريس الكتانى المتوفى سنة ١٣٤٥ فى كتابه سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس (ج ١ ص ٣٤٣) فى ذكر من اشتهر من صلحاء حومة الجزيرة وما أضيف إليها دار الشرفاء الطاهريين التى بها النعل الشريفة النبوية ، فآثرنا نقل كلامه بنصه وإن طال لما فيه من الفوائد التاريخية ، قال رحمه الله :

« اعلم أن من مزارات هذه الحومة دار الشرفاء الطاهريين الصقليين التى بدرب

أبى بكر وهى الأولى عن يمين الداخل إليه من جهة مصمودة لأن بها الآن نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفة التى كان يلبسها فى رجله الشريفة بعينها وذاتها ، وكانت قبل بدار أخرى كانت لهم بدرب الدرج من حومة درب الشيخ ، ثم نقلوها إلى هذه وهى فى ربيعة فى جوف صندوق فى مكان مرتفع فى غرفة بأعلى الدار معظمة محترمة وعندهم شهادة بخطوط أئمة كبار أنها نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى الإشراف فى ترجمة الشرفاء المذكورين مانصه : وبأيدى أصحاب الترجمة من الآثار النبوية والمتبركات المصطفوية نعلا الرسول صلى الله عليه وسلم الكريمتان اللتان كانتا بقدميه الشريفتين شاع خبرهما منذ أعوام ، ولهج بذلك الخاص والعام قال الوالد قدّس سره فى نظمه عقود الفاتحة :

ومنهم سادة أبدت صِقِلية[1] مجلاهُم وغدت من بعدُ فى ظُلَمِ
وشـعبة منهم للثم نعلهم يُرى هلالُ السماء فاتحاً لفم

وفى تأليف للشيخ الإمام الأوحد أبى مالك سيدى عبد الواحد بن محمد الفاسى فى السلالة الصقلية سماه غاية الأمنية وارتقاء الرتب العلية فى ذكر الأنساب الصقلية ذات الأنوار البهية السنية ، لما تعرض لذكر بنى طاهر عقب الشريف الولى الجليل الأحظى الكفيل الأثيل ذى القدر السامى والفضل الجلى أبى العباس أحمد بن على المتوفى سنة ثلاث وتسعين وألف مانصه : وسيدى أحمد بن على المذكور هو الذى كان حائزاً بداره التى بدرب الدرج من عدوة فاس الأندلسى[2] للنعلين الكريمتين

---

(١) فى معجم البلدان لياقوت : « صقلية بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا مشددة » انتهى فتخفف الناظم ياءها هنا للوزن .

(٢) أحد قسمى فاس لأن الامام أدريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب رضوان الله عليهم المولود سنة ١٧٧ والمتوفى سنة ٢١٣ لما أراد احداث فاس جعلها مدينتين متصلتين احداهما عدوة الأندلسيين وكان تأسيسها سنة ١٩٢ والثانية عدوة القرويين وكان تأسيسها سنة ١٩٣ وسميت عدوة الأندلس بمن نزلها من الأندلسيين الذين أجلاهم الحكم بن هشام عن الأندلس وسميت عدوة القرويين لأن أول من نزل بها مع الامام ادريس ثمانية بيوتات من أهل القيروان انتهى مستفادا من كتاب جذوة الاقتباس ص ٩ — ٢١ ٩٥ — ٩٦ وغيره .

اللتين لبسهما جده مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدميه الشريفتين كما شاع خبرهما منذ أعوام ولهج بذكرهما الخاص والعام ، أعاد الله علينا من بركتهما آمين .

وقد رآهما وتبرك بهما بالدار المذكورة جماعة من أعيان العلماء منهم الشيخ الحافظ أبو زيد سيدى عبد الرحمن بن شيخ الإسلام أبى محمد سيدى عبد القادر الفاسىّ وذلك سنة سبع وستين وألف هو وجماعة من الأئمة الأعيان وقيست النعل الشريفة بمثال بشهادة عدلين وكان المقيس(1) له على الأصل الشريف الفقيه العلامة سيدى حمدون المزوار ، ونظم ذلك أبو زيد المذكور فى أبيات كتبت على ذلك المثال المحذوّ عليه . وفى نشر المثانى فى ترجمة الشيخ الفقيه البركة أبى عبد الله سيدى محمد ابن الشيخ أبى زيدى عبد الرحمن المذكور(2) مانصه : ووجدت بخط صاحب الترجمة نسب لوالده هذه الأبيات الخمسة كتبها على مثال مُقاس على النعل الذى بيد مولاى أحمد طاهر الشريف الحسينىّ الصقلىّ نزيل درب الدرج من عدوة فاس الأندلسى الذى عنده الشهادة بخطوط أئمة أنها نعل المصطفى مولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهى هذه الأبيات :

نعال بها إذا مُست الأرض شُرّفت	بها الأرض عن أفق السموات فى الفضل
فما مثلها ذخر وهــذا مثالها	طباق الذى للمصطفى كان فى الرجل
وعند الصقلّيّين من شرفائنا	بفاس وجدَتْها فقيست بذا المثل
وفى السبع والستين والألف صنعه	محكم إتقان بشاهدَى العدل(3)
وشاهده العمرانى وهو محمــد	وأحمد المزوار قاسه بالأصــل

---

(1) قوله المقيس هو بضم فكسر اسم فاعل من اقاس ، وكذلك ماجاء بعده فى عبارة ـ نشر المثانى من قوله (مقاس) أى بصيغة اسم المفعول من أقاس أيضا وكلاهما سبق قلم لأن المعروف فى اللغة قاس واسم الفاعل منـه قائس هو بضم أوله واسم المفعول مقيس بفتح فكسر وأصله مقيوس على ماهو مقرر فى التصريف .

(2) لم نعثر على هذا النقل فى ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الفاسى المتوفى سنة ١١٣٤ فى نسخة نشر المثانى المطبوعة على الحجر بفاس سنة ١٣١٠ ولا فى ترجمة والده الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى المتوفى سنة ١٠٩٦ ، فلعله سقط من هذه النسخة .

(3) كذا ولعل الصواب (بشاهده العدل) وقد نقلنا الأبيات كما وردت ولا يخفى مافيها من الضرورات فى الوزن .

وفيه أيضاً مانصه : ومن خط بعض أشياخنا رحمه الله رأيت نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم التى بدار الشرفاء الطاهرين الحسينيين الصقليين القاطنين بعدوة فاس الأندلس فتبركت بها على أعلى البدر والحمد لله وتوسلت بها إلى الله فى حوائج فما رأيت أسرع إلى الإجابة منها فى بعضها وأنا أرجو الله فى الباقى أوائل سنة أربع وأربعين ومائة وألف وممن عاينها وتبرك بها من المتأخرين شيخ الجماعة أبو عبد الله سيدى محمد التاودى ابن سُودة المرى ، وفى ذلك يقول :

دار بمصمودة المكارم والوفا فيها رأت عيناى نعل المصطفى[1]

ولثمتها[2] حتى شبعت وقلت يا نفسى انعمى أكفاكِ؟ قالت لى كفى

قال فى الإشراف : ولعله تمثل بهما مع تغيير فى الشطر الأول إذ هما من جملة أبيات للشيخ الإمام المحدث ابن جابر الوادى آشى نظمها بدار الحديث الأشرفية فى دمشق المحروسة ، وقد رأى فيها نعل النبى صلى الله عليه وسلم فقبلها وقال :

دارُ الحديث الأشرفية لى شفا فيها رأت عيناى نعل المصطفى

ولثمتها حتى قنعت وقلت يا نفسى انعمى أكفاك قالت لى كفى

لله أوقات وصلت بها المنى من بعد طيبة ما أجلّ وأشرفا

لك يا دمشق على البلاد فضيلة أيامك الأعياد[3] أزمها الصفا

وممن نسبها لابن جابر المذكور المقرى فى أزهار الرياض ، وزاد فى آخرها بيتا وهو :

ولكم بجيرون جررت ولم أخف ذيلا وبرح هواى فيها ما اختفى

وقد قال الشيخ التاودى فى حاشيته على البخارىّ فى باب الشرب من قدح النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب الأشربة ما نصه : وقد منّ الله علىّ مع حقارتى

---

(١) لعله (دار بمصمود) بحذف التاء لضرورة الوزن.

(٢) فى الأصل (ولثمته) والنعل كما لا يخفى مؤنثة .

(٣) تقدم لنا نقل هذه الأبيات عن فتح المتعال للمقرى وبها فى هذا البيت (لازمها) مكان ألزمها وهو أوضح معنى .

وضعف تعلّق بالسنّة والحديث بأنى رأيت فرداً من نعل النبى صلى الله عليه وسلم ومسحت به وجهى وعينى وذلك فى العشرة الأخيرة من المائة الثانية عشرة ، وهذه النعل بدار الأشراف الطاهريّين بعدوة الأندلس قرب مصمودة هناك معروف جدهم بصاحب النعال ، وكان السلطان مولاى إسماعيل جبر على أخذها فأعطوه واحدة وكتموا الأخرى فلهذا لا يطلعون عليها أحداً ، وهى عندهم فى ربيعة فى صندوق فى مكان معظم محترم ، ورأيت حوله خط واحد من العلماء ممن أدركته لاغير وكتبت حوله فلله الحمد والمنة . وقد ذكر فى نشر المثانى قضيّة جبر السلطان المذكور عَلَى أخذها حيث قال فيه ما نصّه : وفى عام أربعة عشر ومائة وألف شدّد فى المغرم على أهل فاس السلطان المنصور بالله مولانا إسماعيل بن الشريف الحسنىّ فطلب أهل فاس من الشرفاء الطاهريين أن يعطوهم النعل النبويَّة يستشفعون بها للسلطان فحملها بعض الشرفاء المذكورين وساروا إلى السلطان فأحضروها بين يديه ودفعوها له بمكناسة ، فعفا عن أهل فاس فى تلك القضيَّة ، وأخذ السلطان النعل وأدخلها لداره بقصد التبرّك وبنى قبَّة بداره معلومة إلى الآن تسمّى قبّة النعال ووضع فيها النعل فى كوم[1] . وبقيب النعل عند السلطان مدّة حياته ولا أدرى ما وقع بها بعد وفاته . اه . ومن خطّ بعضهم ما نصّه : الحمد لله وممّا وجدته مطوّقاً بخدّىْ بيت ساداتنا الشرفاء الطاهريّين الكائنة بالعدوة المجاورة لمصمودة الموضوع فيها نعلا النبىّ صلى الله عليه وسلم :

يا بنى الزهراء يا من فى الورى   لهم الجـاه الأعزّ الأشرف
دمـتم فى نعم لا تنقضى   وسرور عنـكم لا يصرف

وها هنا تنبيهات : (الأول) بحث صاحب النشر المذكور فى كون النعل المذكورة نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنّ الذى يغلب على الظنّ أنّ نعاله عليه السلام قد أهلكها الدهر وطول العهد ، وبأنّ المقرىّ فى فتح المتعال ذكر فى النعال

(١) لعله كوم من الطيب كمسحوق الصندل ونحوه .

روايات وأمثلة مما عند السخاوىّ والزين العراقىّ وغيرهما ولم يعرّج عَلَى مثال هذه النعل التى بيد الشرفاء المذكورين مع أنّه معاصر لها بالزمان والمكان وليست ممّا يخفى عليه ومنتهى الأمثلة التى ذكر سبعة ومثال ما عند الشرفاء المذكورين أصغر منها كلها .
ونحوه قول بعض المتأخّرين من الشرفاء القادريين أيضاً فى تأليف له فى مناقب مولاى عبد الله الشريف الوزانى لم يصحّ استمرار طول مكث نعليه صلّى الله عليه وسلّم إلى الآن بعد المائتين وألف لأنّ الدنيا جميع ما فيها يفنى إلاَّ أشياء استثنوها من ذلك ، وقد سألت عن ذلك أهل حرفة الدباغة فقالوا لى : إن كانتا من الجلد النيىء غير المدبوغ فإنه يسوس ، وإن كانتا من الجلد السبتى المدبوغ الذى ليس فيه شعر فإنّه يكرفُ وييبس ويتمزَّق ، وإن كانتا من الجلد الأفرنجى العنان فإنَّه يكرفُ ويتمزَّق أيضاً ولا أثر لبقاء وجودهما إلى الآن ومن ادّعى شيئاً من ذلك فلا يصدّقه العرف فى دعواه .

قلت : وفى هذا الذى ذكراه نظر .

أمّا أوّلاً فقد تقدّم أنّه شهد لهم بأنها نعل المصطفى صلّى الله عليه وسلّم أئمة علماء ، ويبعد كل البعد أن يشهدوا على غير يقين أو ظنّ قريب من اليقين .

وأمّا ثانياً فإنَّ ما استدلاَّ به على فنائهما لا ينهض ، فإنّ الله تعالى حرَّم عَلَى الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، ولا يبعد أن ينسحب ذلك أيضاً على بعض ما حلّ بأجسادهم الكريمة من النعال وشبهها معجزة لهم . وقد وقع لمولانا إدريس الأكبر دفين زرهون أنَّه ظهر جسده الشريف بكفنه عام ثمانية عشر وسبعمائة ولم تعد الأرض على شىء من الجسد ولا من الكفن المصاحب له ، وكان بين وفاته وظهور جسده على الحالة المذكورة خمسمائة سنة وأحد وأربعون سنة وثمانية أشهر .

وأما ثالثاً فإن الجلد إذا كان محفوظاً مصوناً من الماء والشمس ونحوهما لا يسرع إليه البلى بالكلية ولا يبعد بقاؤه هذه المدة وأزيد منها ، وقد رأينا من الكتب المكتوبة ما له نحو من سبعمائة سنة مع كون كتابته فى أوراقه من الكاغد ويحل

بأيدى كثير من الناس وتطرأ عليه أنواع من التغييرات كثيرة ، فكيف بجلد البقر أو الإبل الغليظ المصون عن الأيدى والتغيرات . وعدم ذكر المقرى وغيره لهذه النعل لا ينفيها إذ لم يستوعبوا ذكر النعال التى مشى بها عليه الصلاة والسلام فى عمره ، وإنما ذكروا منها ما حصلت لهم به رواية أو نقل لهم فيه أمر وما بقى أكثر مما ذكروا بكثير ، وقد عد جماعة من الأئمة — وهم علماء صلحاء — رؤيتهم لهذه النعل التى بيد هؤلاء الشرفاء من أعظم نعم الله تعالى عليهم وتبركوا بها وشاهدوا بركتها ووجدوها ، وأى دليل أقوى من هذا فلا يعدل عنه إلى التجويزات العقلية التى لا مستند لها إلا الوقوف مع العادة إن سلمت .

(الثانى) ما زال الناس يتبركون بمثل النعل والقلنسوة والعكازة والسبحة ونحوها مما ترجى بركته ، فأحرى بمرات عديدة ما كان من سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ، وما زالت حوائجه وآثاره عليه السلام بيد الصحابة فمن بعدهم على وجه الحفظ والأمانة والتبرك بها لا على سبيل الميراث ، وذلك معلوم عند من طالع السير والتواريخ .

(الثالث) ذكروا لمثال النعل الشريفة خواصّ عديدة ذكر بعضها فى التقاط الدرر تبعاً للمقّرى فى فتح المتعال ، ونصه : ولصورة هذه النعل الكريمة خواصّ وبركات ، فمنها أن من وضعها على محل وجع يعنى بنية صادقة شفاه الله من حينه ، وإن أمسكها متبركا بها كانت له أماناً من بغى البغاة ، وحرزاً من الشيطان ، ومن عين كل حاسد ، وإن أمسكتها صاحبة الطلق بيمينها وقد اشتد عليها الطلق تيسر أمرها فى الحين ، ومن لازم حملها كان له القبول التامّ ولا بد أن يزور النبى صلى الله عليه وسلم أو يراه مناماً ، ومن سافر به فى بر أو بحر فعرضت له آفة خوف أو هلاك نجاه الله وآمنه ، ذكر هذه الأشياء الحافظ المقرى فى فتح المتعال منقولة عن الأئمة بسندها وذكر قضايا وقعت من ذلك له ولغيره فانظره .

(الرابع) كثير من الناس اليوم يتطير من رؤية هذه النعل التى بيد هؤلاء الشرفاء و يزعمون أن من رآها مات بعد أيام يسيرة ، و يذكرون لك قضايا اتفاقية ، ولا صحة لهذا و إنما هو من تخيلات الأوهام التى لا معوّل عليها ، وقد عاش أبو زيد الفاسى بعد رؤيتها قريباً من ثلاثين سنة ، والشيخ التاودى أزيد من عشرة أعوام ، نعم هـذا أمر جعله الله فى نفوس العامة ليصون به هذه النعل الكريمة من الابتذال والوقوع فى يد من لا يرضى حاله ، ولله تعالى فيما يريد حكم وأسرار لا يعلمها إلا هو سبحانه والله أعلم . انتهى بنصه ، ولم نغير فيه إلا بعض أفعال ونعوت وردت مذكَّرة فى بعض العبارات لعدهم النعل من المذكرات وهى مؤنثة ، فجعلناها بالتأنيث .

نعل غير صحيحة :

وهى نعل أهداها بعضهم للخليفة المهدى العباسى فظهر له أنها غير صحيحة غير أنه قبلها وأجاز مهديها سياسة منه ، ذكر ذلك ابن شاكر فى ترجمته فى فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٢٥ ونص عبارته : وجلس المهدى جلوساً عاماً فدخل عليه رجل وبيده منديل فيه نعل فقال يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك فأخذها منه وقبلها ووضعها على عينيه وأعطاه عشرة آلاف درهم فلما خرج قال لجلسائه : ما ترون أنى أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلا عن أن يكون لبسها ، ولو كذبناه لقال للناس : أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها على ، وكان من يصدقه أكثر ممن يكذبه ، إذ كان من شأن العامة الميل إلى أشكالها والنصرة للضعيف على القوى وإن كان ظالماً ، فاشترينا لسانه ، وقبلنا هديته ، وصدقناه قوله ، وكان الذى فعلناه أرجح وأنجح . انتهى [1] .

---

(١) هذا الفصل الخاص بالنعال النبوية وجدت أصوله بخط المؤلف المرحوم تيمور باشا .

الخـــاتمة

وجدت بين مخلفات المؤلف أوراق شتى هى بعض المذكرات والتعليقات التى عول عليها فى كتابة تلك الفصول قبل أن ينشر أكثرها فى مجلة الهداية الإسلامية سنة ١٣٤٨ﻫ ، وقد عثرنا بين هذه الأوراق بورقة كتب فيها المؤلف هذه الأسطر ، فإذا هى خير خاتمة لتلك الفصول النفيسة فى الآثار النبوية :

« ليس فى هذه الآثار ولا فيما أوردناه عنها من النصوص ما يبعث على الاسترابة فى نسبتها إلى المقام النبوىّ الكريم ، ولا يخفى أنّ كلّ شىء محتملٍ للصحَّة إذا لم يلمز بطعن أو يحفّ بشبهة واستفاضت به الأخبار كان حقيقاً بأن تطمئنّ إليه النفوس وتتلقاه بالقبول ، ولا سيَّما إذا كان أثراً منسوباً إليه صلى الله عليه وسلم لا تؤمن فيه مغبة الشك والإنكار ، ولهذا رأينا ذوى الحيطة من السلف ومن ائتم بهديهم فى كل جيل يتحرجون عن المجازفة بالإنكار فى مثل هذه الآثار ، ويرون السلامة فى قبولها والتسليم بها ما لم يمنع مانع » .

المصادر والمراجع

فيما يلى مجموعة من المصادر والمراجع الضافية التى عثرت اللجنة عليها — ضمن الكنوز المدفونة التى تركها العلامة المحقق المغفور له أحمد تيمور (باشا) وكتبها بخطه — وهى كلها جزء لا يتجزأ متمم لهذا البحث النفيس الذى طرقه هذا الفقيد العظيم .

وليس معنى ذلك أنه كان يعتمد على هذه المصادر والمراجع وحدها فى بحوثه ودراساته ، بل لقد كان يعتمد عليها وعلى ما كان يتلقاه من رسائل المؤرخين والعلماء الباحثين والكتاب الذين كانوا يوافونه بها بين حين وآخر فى شتى الفنون والعلوم تقديراً منهم لجهود عمدة الباحثين السيد أحمد تيمور (باشا) فى خدمة العلم والأدب .

« البردة والقضيب »

مقدمة ابن خلدون التى مع التاريخ وسط ص ١٢٢ : الخاتم من علامات الملك بالمغرب ، والمظلة عند الفاطميين ، والبردة والقضيب عند العباسيين .

وفى ٢٢٠ خطة الخاتم . وانظر صبح الأعشى ج٢ ص ١٢٥ : وبعده منديل الأمان .

مظلة الفاطميين فى خطط المقريزى ج ١ ص ٤٤٨ ر ٤٤٩ ر٤٥٥ ـ وصبح الأعشى ج ٣ ص ٢٧٣ ـ و ج ٤ ص ٧ ـ ٨ .

المكتبة الصقلية ص ٣١٧ رقم ٥٢٧ تاريخ ـ كونها خاصة بالفاطميين عن أخبار ملوك صنهاجة لابن حماد .

المنهج السديد ١٣٩٦ تاريخ ج ١ بالحاشية ص ١٤٦ : المظلة عن الصين .

العبيديون نسبة الى جدهم عبيد الله المهدى ـ ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٢ فى ترجمته :

طرح البردة على أكتافهم ـ والقضيب فى أيديهم تاريخ ابن كثير ٢٤٤٣ ج ٣ ـ أول ص ٧ .

القضيب ـ سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٠ تاريخ ص ٤٦١ .

والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٣٨ .

الأحكام السلطانية للماوردى ص ١٦٤ ـ صبح الأعشى ج ٣ أول ص٢٧٤، وفى ٤٧٢ : قضيب الفاطميين .

مدائح الشعراء التى فيها البردة والقضيب وغيرهما ـ ديوان البحترى رقم ٤٨ شعر ج ١ ص ٧ و ١١ و ١٦ و ٨٧ . و ج ٢ ص ٣٧ و٢٣٩ و٢٤٠ .

وتاريخ الطبرى ج ١٢ ص ١٦٥٥ هجوه فى المستعين .

ابن خلكان ج ٢ ص ٢٣٢ : البيتان فى المستعين .

ومعاهد التنصيص ص ٣٤٦ وفوات الوفيات ج ١ ص ٧ .

ديوان الأبيوردى رقم ٨٣ شعر ص ٣٧٩ فى المقتدى وص ٢٢١ فى المستظهر

ديوان الأرجانى رقم ٨٢ شعر ص ٩٠ ـ فى المسترشد ـ وكذلك فى ٩٦ .

وفى النسخة القديمة رقم ١١٦٦ شعر ص ٤٢ و ص ٤٧ .

ديوان سبط ابن التعاويذى رقم ٨٦ شعر ص ٥٢ فى المستضىء . وكذلك فى ٦٩ . وفى الناصر أواخر ص ٨ . (وفى الناصر آخر ص ١٤٩ من النسخة المطبوعة) .

صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٧٣ عن ابن الأثير .

البردة عن تاريخ الخلفاء للسيوطى رقم ٢٨ تاريخ ص ٨ عن الزهد للامام أحمد .

الأحكام السلطانية رقم ٧ اجتماع ص ١٦٣ — ١٦٤ — اختلافهم في البردة .
حاشية البغدادى على شرح بانت سعاد رقم ٧٤٦ شعر ج ١ ص ٥٥ .
تاريخ القرامانى ٥٦٨ تاريخ ص ٨٦ . صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٧٣ .
تاريخ أبى الفداء رقم ٧ تاريخ — ج ١ ص ١٥٦ .
البردة الكعبية ابن الأثير طبع أوربه رقم ١٩٥٠ تاريخ ج ٢ ص ٢١٠ .
أسد الغابة رقم ٢٢٢ تاريخ ج ٤ ص ٢٤١ .
مفاتيح العلوم رقم ١١٢ لغة ص ١١٩ .
الاصابة رقم ٨٥٩ تاريخ ج ٣ ص ٢٩٦ .
شرح ابن هشام على بانت سعاد رقم ٦٠١ شعر ص ٦ .
(تسمية بانت سعاد — قصيدة البردة البغدادى على شرح بانت سعاد رقم ٧٤٦ شعر ج ١ ص ٥٤).
بردة أيلة تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٨ عن الذهبى .
خطط المقريزى ٢١ بلدان ج ١ ص ١٨٤ .
درر الفرائد المنظمة ٩٢٦ تاريخ ج ٢ ص ٩١ و ٩٢ .
تاريخ القرمانى ص ٨٦ — كفن معاوية فى البردة الكعبية على ماقيل .
البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٤٣ تاريخ ج ٣ أواخر ص ٦ — ٧ .
الروض الأنف ١٠٧٣ تاريخ ج ٢ ص ٣١٩ .
بمتن السيرة وفى سيرة ابن سيد الناس ١٠٠٠ تاريخ آخر ص ٣٨٦ ولم يضبطاه وضبطه فى السيرة الحلبية ١٩٦ تاريخ ج ٣ أوائل ص ١٩٨ .
وصول البردة الى بنى العباس بعد قتل مروان المسعودى مروج الذهب
وصول البردة الى بنى العباس بعد قتل مروان المسعودى مروج الذهب
رقم ٥ تاريخ ج٢ص ١٦٢ — ١٦٣ . والنسخةطبع أوربة ١٥٧٦ تاريخ ج ٦ ص ٧٦ — ٧٧ .
والنسخة طبع أوربة ١٥٧٦ تاريخ ج ٦ ص ٧٦ — ٧٧ .
مصير البردة الكواكب السيارة رقم ٥٩ بلدان ص ١٤٤ — استطرادا الى البردة فى كلامه فى قبر صاحب البردة .
المسعودى — مروج الذهب — بولاق رقم ٥ تاريخ ج ٢ ص ١٦٣ —وطبع أوربة ١٥٧٦ تاريخ ج ٦ ص ٧٧ .
صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٧٤ .
خزانة البغدادى ج ٤ ص ١٢ .
تاريخ الخلفاء رقم ٢٨ تاريخ أوائل ص ١١ — بقاء البردة الى زمن الظاهر ابن الناصر .
أخبار الدول للقرمانى رقم ٥٦٨ تاريخ ص ٨٦ و ١٨١ .
تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٥٣٧ — قتل المستعصم .

وانظر ج ٥ ص ٥٤٣ .

قاموس الاعلام لسامى بك ج ٦ ص ٤٧٤٣ عدد قتلى أهل بغداد البالغين ٨٠٠ ألف نسمة فى كلامه على هلاكو .

« المنبر والسرير والخاتم والعمامة والسيف »

المنبر : احتراقه باحتراق المسجد النبوى فى الزرقانى على المواهب رقم ١٩٥ تاريخ ج ١ ص ٤٤٩ .

أخبار الدول للقرمانى ٥٦٨ تاريخ ص ٤٨٠ .

السرير : سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٠٠ تاريخ ص ٤٦٢ .

نور النبراس رقم ١٠٣٤ تاريخ ج ٢ ص ٦٤٦ .

الخاتم : سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٠٠ تاريخ أواخر ص ٤٦١ .

الزرقانى على المواهب رقم ١٩٥ تاريخ ج ص ٣٥ .

صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٧٣ : اتخاذ الخلفاء خواتيم خاصة .

وانظر الخاتم فى البداية والنهاية لابن كثير رقم ٢٤٤٣ تاريخ ج ٣ وأواخر ص ٢ — ٤ .

وانظر النبراس على سيرة ابن سيد الناس ١٠٣٤ تاريخ ج ٢ ص ٦٤٢—٦٤٣ .

العمامة : عبث الوليد رقم ٤٩ شعر ظهر ص ٢١ . وانظر النسخة الشمسية منه فى أول حرف الدال ص ١٨ (٢) .

الزرقانى على المواهب رقم ٢٩٥ تاريخ ج ٥ ص ٤ — ١٧ .

سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٠٠ تاريخ ص ٤٦٢ .

ديوان البحترى رقم ٤٨ شعر ج ٢ ص ٧٠ .

وانظر سيرة مغلطاى رقم ٤٢٣ تاريخ ص ١١١ ومعها آثار أخرى منها النسعة

ذو الفقار : سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٠٠ تاريخ ص ٤٦٠ .

ابن خلكان ج ٢ ص ٣٧٥ .

خطط المقريزى ج ١ ص ٤١٧ .

الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٢٢١ .

السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٢٧ .

ديوان البحترى رقم ٤٨ شعر ج ٢ ص ٧٠ و ص ٢٣٩ .

الصمصامة : ذكرناه بالحاشية بالمناسبة .

سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٠٠ تاريخ ص ٤٦٠ :

عده الصمصامة فى السيوف النبوية .

وراجع المصادر عنه فى كراس السلاح .

« الآثار النبوية فى مصر »

رباط الآثار خطط المقريزى ج ٢ ص ٤٢٩ .

التعريف ببانى الرباط تاج الدين . وفى ص ٢٩٩ والده فخر الدين .

وفى ٣٧١ تدريسه بمدرسة والده وفى ٣٧٠ جده بهاء الدين .

رباط الآثار الانتصار لابن دقماق رقم ٢٠ بلدان ص ١٠٢ — ١٠٣ .

(قبر بن أبى رفاعة بالحاشـية فى رحلة النابلسى رقم ٢٤٨١ تاريخ ص ٤٧٤) .

الآثار البداية والنهاية — لابن كثير ٢٤٤٣ تاريخ ج ٣ أواخر ص ٦ .

رباط الآثار صبح الأعشى ٤٦٥ أدب ج ٣ ص ٣٤٧ .

وابن اياس ج ١ ص ٩٩ .

ونور النبراس رقم ١٠٣٤ تاريخ ج ٢ ص ٦٤٦ — ٦٤٧ .

وانظر فتح المتعال رقم ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٦٣ — ٣٦٤ . والنسخةالمخطوطة رقم ٨٩٨ تاريخ ص ٢٠٣ .

رباط الآثار رحلة ابن بطوطة ١٧٣ تاريخ ج ١ ص ٢٥ . وطبع باريس ج ١ ص ٩٤ .

رباط الآثار حسن المحاضرة ٩٠ تاريخ ج ٢ ص ٤٨ .

تجديد الرباط تراجم الصواعق رقم ١٤٠١ تاريخ ص ١٣٩ .

وفى دليـل أفريقية رقم ٥٩٣ تاريخ ص ٧١٣ — ولاية ابراهيم باشا بعـد مصطفى باشا .

سوق الخشيبة بالحاشية انظر خطط المقريزى ج ٢ أول ص ١٠٤ .

المصـحف العثمانى — فى مناقب الشاطبى للقسطلانى رقم ١٧٦٦ تاريخ ص ١٩ .

نقل الآثارللقبة الغورية الكواكب السائرةرقم٢١١٢ تاريخ النسخةالشمسية آخر ص ١٥٠ (١) — (٢) .

تنزه السلطان سليم بجهة الآثار ابن اياس ج ٣ — أوائل ص ١٣٥ — ذكر الآثار بأنها بالغورية . واحضار القميص منها ابن اياس ج ٣ ص ٢٢٦ .

كلام عن هذه الآثار بالغورية الجبرتى ج ٢ ص ١٧٤ .

ابن اياس ج ٢ ص ٢٢١ وفاة ولى الدين أحمدشيخ الآثار . وفى الضوءاللامع ج ١ ص ٧٣٨ ترجمته .

وانظر خطط المقريزى ج ٢ ص ٣٦٦ فى كلامه على المدرسة الفاضلية وانظر عبارة ابن الطولونى فى النزهة السنية بخطط على باشا مبارك فى شارع الغورية وجامع الغورى .

خطط المقريزى ج ٢ أوائل ص ٢٥٥ مصحف حضر به رجل الى مصر وزعم أنه مصحف عثمان رضى الله عنه .

ابن اياس ج ٣ أوائل ص ٤٦ ـ فى خروج السلطان الغورى من حلب لقتال السلطان سليم ـ كان معه مصاحف منها مصحف بخط عثمان رضى الله عنه.

(مصاحف عثمانية) بحمص ودمشق والقاهرة والاسكندرية ـ الحقيقة والمجاز للنابلسى رقم ٢٤٨١ تاريخ ص ٥٨ ومابعدها الى ٦١ .

فى ابن اياس ج ٢ أوائل ص ٣٣٩ ـ أن أصل باى أم السلطان الناصر محمد ابن قلاوون لما تخوفت عليه من خاله قانصوه ، أحضرت له المصحف العثمانى لتحليف الجند عليه الخ انظر أى مصحف عثمانى هذا . وذكره فى أيام قايتباى فى هذا الجزء ص ٢٩٤ ـ بالمصحف الشريف الكبير العثمانى ـ ولعله الذى كان بمدرسة الفاضل أو غيره . وذكره فى هذا الجزء ص ٣١٩ فليراجع .

الهلال رقم ٧ مجلات ج ١٣ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦ :شىء عن المصحف العثمانى.

نزهة الناظرين فى مسجد سيد الأولين والآخرين ـ للبرزنجى رقم ٥٩ تاريخ وسط ص ٧٣ ـ ٧٤ : المصحف العثمانى الذى بالمسجد النبوى ـ وكلام فى المصحف الذى كان بيدى ذى النورين وقت ماقتل ووجود مصاحف عليها آثار كالدم والكلام فى ذلك .

الكواكب السيارة رقم ٥٩ بلدان ص ٩٣ ـ مصحف أسماء الذى جعل مكان المصحف العثمانى حين سرق من المسجد العتيق بمصر . يذكر استطرادا ـ وأحال فى الكلام على المصحف العثمانى ـ على ابن عبد البر ولعله فى الاستيعاب عند ذكر أسماء .

وانظر الحقيقة والمجاز رقم ٢٤٨١ تاريخ ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠ وفى ٤٧١ : مصحفان عثمانى وعلوى .

رحلة الفاسى رقم ١٤٠٣ تاريخ ص ٣١١ ـ مصحف صغير الحجم زعموا انه بخط سيدنا عثمان .

رسملى عثمانلى تاريخى ١٨٥٣ تاريخ ج ١ ص ٣١١ بالحاشية فى آثار الاستانة مصحف بخط سيدنا عثمان وآخر بخط سيدنا على وآخر بخط زين العابدين على مايزعمون .

الأعلام لقطب الدين بحاشية ـ أمراء البلد الحرام لرحلان رقم ٥٨ تاريخ أول ص ١١٣ ـ كان عند خلفاء بنى العباس المصحف العثمانى .

فتح المتعال رقم ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٦٢ : مصحف عثمانى بدمشق ـ لعله بالأشرفية وانظر النسخة ٨٩٨ تاريخ ص ٢٠٢ .يراجع تنبيه الطالب للنعيمى.

مصحف تنبيه الطالب رقم ١٤٩٩ تاريخ آخر ص ١٦٣ ـ ١٦٤ : المصحف العثمانى الذى كان بجامع بنى أمية بدمشق .

آثار الأول رقم ١٧ اجتماع ص ١٠٢ : كان ملوك المغرب يركبون بمصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه ـ يجعلونه على ناقة فى المواكب الخ .

وفى المعجب للمراكشى رقم ٤١٧ تاريخ ص ١٨٢ : عادة خلفاء بنى عبد المؤمن حمل المصحف العثمانى ـ أمامهم على ناقة ومصحف ابن تومرت .

الاستقصار رقم ١٤٩ تاريخ ج ١ ص ١٥٠ :نقل المصحف العثمانى من قرطبة الى مراكش

« آثار القدم الشريفة على الأحجار »

خطط على باشا ج ٨ ص ٣٢ : كون بيبرس بنى مسجد أثر النبى وقبته .

الحقيقة والمجاز للنابلسى رقم ٢٤٨١ تاريخ ص ٤٦٢ — ٤٦٣ زيارته لحجر أثر النبى .

نسيم الرياض شرح الشفا ١٢٢٨ تاريخ ج ٢ ص ٢٩ .

والنسخة المطبوعة ١٢٢٩ تاريخ ج ٣ ص ٩٦ : أن قايتباى اشترى حجر الأثر بعشرين ألف دينار .

وانظر تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ ص ٣٦ و ٧٤١ تاريخ ص ٢٩ :

لو كان قايتباى اشترى الحجر لذكره السيوطى .

الحقيقة والمجاز ٢٤٨١ تاريخ ص ٤٨٧ — ٤٨٨ وص ٥٧٦ : حجر قايتباى .

ابن اياس ج ٣ أوائل ص ١٣٣ : قراءة السلطان سليم الفاتحة لقايتباى .

فتح المتعال ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٤٧ وما بعدها .

والمخطوط ٨٩٨ تاريخ ص ١٩٣ — ١٩٧ :حجر قايتباى ونقله وقبته الفضة .

شرح ابن حجزعلى الهمزية ٤١٩ شعرص ١٣٧ :تأثيرالقدم فى قول البوصيرى بلا سند . وفى شرح الصاوى عليها ٤١٧ شعر ص ١٣٤ وشرح الجمل ٢٢٢ شعر ص ١٠٢ : رواية من مشيها بدل (من مسها) .

رسملى تاريخى ١٨٥٣ تاريخ ج ١ —آخر ص ٥٥٣ — ٥٥٤ :تعظيم السلطان أحمد للآثار النبوية ووضعه رسم القدم على صرغوجه .

حجر قايتباى فى رحلة الفاسى ١٤٠٢ تاريخ ص ٢٧٣—٢٧٦ ورحلة العياشى ٤٠٥ تاريخ ج ١ ص ١٣١ ورحلة الدرعى ٤٠٤ تاريخ ج ١ ص ١٤٤ .

المرفق فى فتح المتعال ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٥٠ — ٣٥١ . والأعلام بحاشية أمراء البلد الحرام رقم ٥٨ تاريخ ص ٣٠٧ — ٣٠٨ . وفى ص ٢٩٦ و٣١٧—٣١٨:

آثار أخرى — فى الأحجار منها اثر الرأس .

وانظره فى شفاء الغرام للفاسى ١٤٦٤ تاريخ ج ١ ص ٤٣٣ .

والخصائص الكبرى للسيوطى ٢٦١ حديث ج ٢ ص ١٨٣ .

وانظر تنزيه المصطفى المختار ٤٧١ تاريخ ص ٣٣ : وأنه بلا سند .

آثار على أحجار فى الرحلة الحامدية ٢٥٣٩ تاريخ ص ٤١ س ٢ و ص ٥٥ و ٦٣ و ١٠٣ و ١٢٤ .

أثر الغزالة فى فضائل ابن عباس والطائف ص ٢٣٧ فى رقم ٢٩٠ مجاميع أخبار الكرام للأسدى — أثر المرفق والرأس رقم ٧١١ تاريخ أواخر ص ٧٣ و ص ٧٩ .

شفاء الغرام ١٤٦٤ تاريخ ج ١ ص ٣٠٧ : المتكأ ، وانظر الأزرقى ٥٤ تاريخ ص ٤٢٥ .

الجواهر السنية رقم ٢٥٤ تاريخ ص ١٢٨ : حجر المقام الأحمدى .

خطط على باشا ج ٩ ص ٦٢ : حجر البرنبل ، وأول الكلام على القربة فى ص ٦١ .

أثر القدم بقية الصخرة فى القدس الأنس الجليل ١٤٤ تاريخ ج٢ص ٣٧١— والأرقام تابعة للجزء الأول وباعث النفوس ٥٨٥ تاريخ ظهر ص ١٣ .
واتحاف الاخصا ٦٤٥ تاريخ ص ٤١ . والحقيقة والمجاز ٢٤٨١تاريخ أوائل ص ٢٢٦ .
والحضرة الأنسية المخطوطة ٧٣١ تاريخ ص ٩٠ — ٩١ . والمطبوعة ٣٩٩ تاريخ ص ٢٦ وليس بها الأبيات .
حجر القسطنطينية رسملى عثمانلى تاريخى ١٨٥٣ تاريخ ج ١ ص ٣٠٨ بالحاشـية حجر الطائف ونشر اللطائف ٢٢٠٩ تاريخ أول ص ١٤ . وتحفة الطائف ٢٢٠٨ أواخر ص ١١٣ وأهداء اللطائف ٢٢١٠ تاريخ أوائل ص ٢٣ وفى وسط ص ٢٦ : أن المثناة بوج .
أحجار مدرسة ابن الزمن انظر الضوء اللامع ج ٤ ص ١٢٢٠ — ١٢٢١ .
حجران بمكة والمدينة فتح المتعال للمقرى ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٤٨ ورقم٨٩٨ تاريخ ص ١٩٣ .
مسجد الأقدام خطط المقريزى ج ٢ ص ٤٤٥ .
خطط على باشا ج ٥ أواخر ص ١٢٥ .
تحفة الأحباب ٥٩٥ تاريخ بحاشية الجزء ٤ ص ١٦٧ — ١٦٨ و ٣١٦ .
(آراء العلماء فى آثار القدم النبوية) فتوى ابن تيمية انظر تنزيه المصطفى رقم ٤٧١ تاريخ أول ص ٢١ و ص ٣٧ وفى ص ٢٣ — ٢٥ فتوى السـيوطى وانظر فتح المتعال ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٤٩ .
قول الشامى تلميذ السيوطى تنزيه المصطفى ص ٢٦ وفتح المتعال ص ٣٤٩ وفى شرح الشفا للخفاجى ج ٣ ص ٩٦ رقم ٢٢٩ تاريخ ـ كون الشامى هذا هو محمد بن يوسف مؤلف سبل الرشاد .
ابن حجر الهيتمى فى فتاواه تنزيه المصطفى آخر ص ٢٦ وشرح الهمزية رقم ٤١٩ شعر ص ٣٧ والفتاوى الحديثة رقم ١٢٠ معالم أواخر ص ١٢٩ والنسخه المخطوطة ص ٤٢٤ .
انكار الناجى له .
انكار العلقمى والمناوى والشوبرى والأجهورى تنزيه المصطفى ٤٧١تاريخ ص ٣٠ — ٣١ ورقم ٧٤١ تاريخ ص ٢٥ .
الزرقانى على المواهب ١٩٥ تاريخ ج ٥ ص ٢٩٦ — ٢٩٧ .
المقرى فى فتح المتعال ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٤٩ وما بعدها .
العياشى فى رحلته ٤٠٥ تاريخ ج١ ص ١٣١ والدرعى فى رحلته ٤٠٤ تاريخ ج ١ ص ١٤٤ والفاسى فى رحلته ٤٠٢ تاريخ ص ٢٧٣ — ٢٧٦ .
ابن العجمى فى تنزيه المصطفى المختار ٤٧١ تاريخ و ٧٤١ تاريخ وبأولها فهرس .
انكار أثر المرفق لقطب الدين الحنفى فى الأعلام بحاشية أمراء البلد الحرام ٥٨ تاريخ ص ٣٠٧ — ٣٠٨ .

الحفنى فى حاشية على الهمزية رقم ٤١٩ شعر ص ١٣٧ بالحاشية وانظر فتوى ابن حجر فى تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ آخر ص ٢٦ ـ ٢٧ .

وفى الفتاوى الحديثية ١٢٠ معالم أواخر ص١٢٩ والنسخة المخطوطة١٦٩ معالم ص ٤٢٤ .

(ذكر الشهاب فى شرح الشفا ١٢٢٩ تاريخ ج ٢ ص ٢٧١ : أثر القدم بقبة الصخرة ولم يثبته ولم ينفه ولم نذكر ذلك عنه فى المقالة .

(المثبوت لآثار القدم) السبكى انظر تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ ص ١٦ .

القسطلانى فى المواهب انظر شرحها للزرقانى ١٩٥ تاريخ ج ٥ ص ٢٩٦ـ ٢٩٧ .

الشهاب فى شرح الشفا ج٣ ص ٩٦من المطبوع رقم ١٢٢٩ تاريخ والمخطوط ج ٢ ص ٢٩ رقم ١٢٢٨ تاريخ .

النابلسى فى الرحلة القدسية ٧٣١ تاريخ ص ٩٠ ـ٩١ والمطبوعة ٣٣٩تاريخ ص ٢٦ .

رحلان فى السيرة ٤٢٧ تاريخ ٢ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

لا سند لها ابن العجمى فى تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ ١٩ .

تردد السيوطى فى فتاواة وخصائصه اضطرابه فى فتح المتعال ١٣٦٨تاريخ ص ٣٥٤ ونسيانه عن المتبولى فى تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ ص ٣٢ وماذكره فى الخصائص انظر ابن حجر على الهمزية ٤١٩ شعر ص ١٢٧ .

وانظر شرح الخصائص الصغرى للمناوى ٥٤٠ حديث آخر ص ١٥٢ .

فتوى السيوطى تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ ص ٢٣ وفتح المتعال ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٤٩ : وأن السيوطى لم ينكر الخ .

انظر الشهاب على الشـفا ١٢٢٨ تاريخ ج ٢ ص ١٩ والمطبوع رقم ١٢٢٩ تاريخ ج ٣ ص ٩٧ .

تدقيق السيوطى فى الفتاوى دون الخصائص تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ ص ٢٩ أوائلها وأواخرها .

الخاتمة فى وجه نفى هذه الأحجار وجلال مقـام المصطفى عن نسبة ما لا يصح اليه .

تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ ص ٤١ .

الأعلام لقطب الدين الحنفى بحاشية أمراء البلد الحرام رقم ٥٨ تاريخ .

(حجر مقام ابراهيم) أواخرص ٢٤ . أواخر ص ٥١ ـ٥٢ : اقتلعه السيل الخ . أواخر ٦٧ تبرك المهدى به . أوائل ١١٠ : أراد القرمطى أخذه فغيبوه الخ أخبار الكرام رقم ٧١١ تاريخ ص ١٨ ـ١٩ مقام ابراهيم .

انظر فى الضوء اللامع ج ٤ ص ١٢٢٢ س ٢ عن ابن الزمن أنه أصلح محل للقدمين من المقام وهذا يدل على أن الموجود أثر قدمين .

الكلام على مقام ابراهيم فى الحضرة الأنسية رقم ٧٣١ تاريخ ص ٩١ و٩٢: وقد سقط الكلام من النسخة المطبوعة رقم ٣٩٩ تاريخ ص ٢٦ .

حجر مقـام ابراهيم فى فتوى لابن تيمية فى ص ٢١ من تنزيه المصـطفى المختار رقم ٤٧١ تاريخ مقام ابراهيم فى الرحلة الحامدية الى الأقطار الحجازية للشيخ اسماعيل الحامدى المالكى المتوفى سنة ١٣١٦ وكان حجه سنة ١٢٩٧ ص ٢٩ وهى رقم ٢٥٣٩ تاريخ .

مقام ابراهيم فى شفاء الغرام للفاسى رقم ١٤٦٤ تاريخ ج ١ ص ٣٠١–٣٢١

تنزيه المصطفى المختار رقم ٤٧١ تاريخ أواخر ص ٢١ : مقام ابراهيم أمر الناس بالصلاة عنده ، لابمسحه وتقبيله عن ابن تيمية .

تأثير قدم الخليل عليه السلام فى الحجر السوائح للخفاجى رقم ٩٧١ أدب أواخر ص ٢٩ (٢) الى ص ٣٠

حجر مقام ابراهيم فى رحلة العبدرى ٢٢١٨ تاريخ نسخة شمسية ص ٩٥ (٢) الى ٩٦ .

الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمى رقم ١٢٠ معالم ص ١٢٩ وانظر النسخة المخطوطة ص ٤٢٤ رقم ١٦٩ معالم .

العقد الثمين للفاسى رقم ٨٤٩ تاريخ ج ١ ظهر ص ١٨ : أخبار مقام ابراهيم .

انظر مقام ابراهيم فى الأعلاق النفيسة رقم ٥٢ بلدان ص ٢٨ و ٢٩ و ٤٦ و ٤٧ و ٥٤ .

تحقيق مقام سيدنا ابراهيم – الأبحاث المسـددة رقم ٦٥ معالم ص ٧ وانظر ص ١٣١ .

« الآثار التى بالقسطنطينية »

زعمهم أن السلطان سليما أخذ الآثار من المتوكل خليفة مصر :

رسملى عثمانلى تاريخى ١٨٥٣ تاريخ ج ٣ ص ٧٨ بالحاشية .

أخذ المؤلف عن الخليفة المتوكل الأعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين بحاشية أمراء البلد الحرام لرحلان رقم ٥٨ تاريخ ص ١٢٤ .

أخبار الشريف بركات وولده أبى نمى خلاصة الكلام فى أمراء البلد الحرام لدحلان رقم ٥٨ تاريخ ص ٤٦ – ٥٦ .

حضور أبى نمى الى مصر ومقابلته للسلطان سليم وعودته ابن اياس ج ٣ ص ١٢٣ – ١٢٤ وأوائل ١٢٦ .

مكانها ورسـوم زيارتها رسـملى عثمانلى تاريخى ١٨٥٣ تاريخ ج ١ ص ٣٠٨ – ٣١١ بالحاشية و ج ٢ ص ٣ بالحاشية كلام عنها وعن زيارتها .

وانظر فى ج ٣ ص ١٠٧٨ محلها وغير ذلك .

استعمال خفتان بالخاء مروج الذهب رقم ٥ تاريخ ج ٢ ص ٣٤٨ .

باب التوبة (انظر الرحلة الحجازية للبتنونى ١٧١٨ تاريخ ص ١٠٦) .

ارسال الشريف بمفاتيح مكة للسلطان سليم مع الأمانات رسملى عثمانلى تاريخى ١٨٥٣ تاريخ ج ١ ص ٣٧٤ بالحاشية .

وفى ج ٢ ص ٤ تقليد السلطان مراد الرابع سـيفين ولبسه عمامة سيدنا يوسف . المنحة فى السبحة للسيوطى رقم ٣٠ مجاميع ص ٤٩ – ٥٠ .

« الشعرات الشريفة »

٢ ــ رقم ٤٧١ تاريخ ص ٣٩ ورقم ٧٤١ تاريخ آخر ص ٣١ .

١ ــ ماروى عن قسمته عليه الصلاة والسلام شعره ــ تنزيه المصطفى المختار الزرقانى على المواهب رقم ١٩٥ تاريخ ج ٨ ص ٢٣٠ و ج ٤ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ الشعرات التى كانت عند أم سلمة ــ البداية والنهاية لابن كثير رقم ٢٤٤٣ تاريخ ج ٣ أواخر ص ١٩ ــ ٢٠ .

قسم شعره عليه الصلاة والسلام وقلنسوة سيدنا خالد أنموذج اللبيب رقم ٤٥٣ حديث ص ٣٢ وشرحها للمناوى ٥٤٠ حديث آخر ١٢١ ــ ١٢٢ ولم ننقل عبارته لاضطرابها اكتفاء بما فى الخصائص الكبرى رقم ٢٦١ حديث ج ١ ص ٦٨ .

الشعرات التى كانت عند سيدنا معاوية ــ نسيم الرياض شرح شفا القاضى عياض رقم ١٢٢٩ تاريخ ج ٢ ص ٢٨٧ .

صحيح البخارى رقم ٢ حديث ج ٤ آخر ص ١٨٧ : أحمر الشعر من الطيب .

شعرة المرشدى الضوء اللامع ١٣٧٩ تاريخ ج ٤ ص ٤٣٧ . و ج ٣ ص ٩١٢ و ج ٧ أواخر ص ٢٢٩ .

والزرقانى على المواهب رقم ١٩٥ تاريخ ج ٤ ص ٢٥٤ س ٢ .

شعرة تونس معالم الايمان رقم ٦٠٩ تاريخ ج ١ ص ٨٢ ــ ٨٣ .

شعرة الخلاطى الدرر الكامنة ١٣١٢ تاريخ ج ٢ فى على بن محمد بن الحسن بالأوراق غير المرقومة .

شعرة ابن الزمن الضوء اللامع ١٣٧٩ تاريخ ج ٤ ص ١٢٢٠ ــ ١٢٢١ .

شعرة جامع برسباى بالخانقاه الاسحاقى رقم ٩٣ تاريخ ص ١٩٥ والحقيقة والمجاز للنابلسى ٢٤٨١ تاريخ ص ٣٥٤ .

شعرة كانت عند منجك تنبيه الطالب ١٤٩٨ تاريخ ج ٢ أوائل ص ٦٨ . ومختصره رقم ١٤٩٩ تاريخ ص ٧٩ .

أول من أحدث الدنانير الأشرفية أوائل السيوطى ٣١٩ تاريخ ظهر ص ٣١ ــ ٣٢ ومحاضرة الأوائل ٢١ تاريخ أواخر ص ٩٩ .

« العلم النبوى »

انظر الكلام على (العلم النبوى) ستوفى فى جزازة (العلم) .

عيون الأثر سيرة ابن سيد النــاس رقم ١٠٠٠ تاريخ وسط ص ٤٦١ : الرايات النبوية .

العقاب فى كامل ابن الأثير رقم ٦ تاريخ ج ٢ أواخر ص ١٧١ .

تاريخ اليعقوبى رقم ٣٨١ تاريخ ج ٢ ص ١٥١ .

حاشية البرهان الحلبى على سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٣٤ تاريخ ص ٦٣٨ : انفراد أبى داوود بذكر الراية الصفراء ، وفى ص ٦٣٩ : سبط الجوزى ووفاته .

وفى أواخر ٦٣٨ : الفرق بين اللواء والراية .

رسملى عثمانلى تاريخى رقم ١٨٥٣ تاريخ ج ص ٣٦٢ : اخراج أحمد الثالث (اللواء) .

وأول الكلام على الفتنة فى ص ٣٥٩ وفى ص ٢٦٥ : عقد أحد التجار لواء موهما أنه النبوى .

كتاب اس ظفر فى واقعة اليكيجرية وابادتهم رقم ١٢٧٠ تاريخ ص ٨٠ : اخراج السلطان محمود (اللواء) .

وفى رسملى ج ٤ أواخر ص ١٨١٦ — ١٨١٩ : تفصيل اخراج (اللواء) والزحف عليهم وهم البستانى فى دائرة المعارف رقم ٢ معالم ج ٤ ص ٥٤٣ — ٥٤٤ .

وفريد بك فى تاريخ الدولة العلية العثمانية رقم ٦٥ تاريخ ص ٢٢٠ : فى أن السلطان سار بنفسه لقتال اليكيجرية .

الجبرتى رقم ٩٥ تاريخ ج ٣ ص ٦ — ٧ : قيام أهالى القاهرة الى بولاق بلواء سموه : بالبيرق النبوى .

« الركاب النبوى »

الدرر الكامنة رقم ١٣١٢ تاريخ ج ٢ بالأوراق الغير المرقومة الملحقة فى وسط الجزء .

جزء من تاريخ لبغداد قديم رقم ١٣٨٣ تاريخ ص ١٩٩ — ٢٠٠ : الركاب الذى أرسله به الناصر الى الخليفة المستعصم .

تحفة الأحباب للصفدى رقم ٢١٠٢ تاريخ ج ٢ ص ١٧٠ وما بعدها .

وعيون التواريخ رقم ١٣٧٦ تاريخ ج ٢٠ ص ٢٠٦ : أخبار الملك الناصر صلاح الدين يوسف من ذرية صلاح الدين الكبير الذى أرسل بالركاب الى المستعصم .

« النعال النبوية »

فتح المتعال المطبوع ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٤٨ وما بعدها .

وفى النسخة المخطوطة ٨٩٨ تاريخ ص ٢٩٣ وما بعدها الى الكلام على النعل التى كانت بالأشرفية .

انظر سرنديب فى معجم ياقوت وشرح القاموس نفيهما أثر قدم آدم عليه السلام .

وانظر نخبـة الدهر رقم ٦٩ بلدان ص ١٥٧ و ١٦٠ : جزيرة بلغرام بقرب سيلان بها أثر قدم آدم .

أثر قدم آدم عليه السلام خطط على باشـا ج ١٤ أواخر ص ٦١ عن ابن بطوطة وتنظر الرحلة وفى هذا الجزء وسـط ص ٥٩ : أثر قدم موسى عليه السلام عن ابن بطوطة وتراجع الرحلة . وهوفى مسجد يقال له مسجدالأقدام فليراجع فى كتاب النعيمى وذيله .

الحقيقة والمجاز ٢٤٨١ تاريخ ص ٢٧٢ : أثر قدم عيسى عليه السلام بطور زيتا بالقدس .

ويبحث فى المناسك والرحل عن أثر قدم الخليل الذى بالحرم المكى ، وقد أثبته السيوطى فى فتوى له انظرها فى فتح المتعـال المطبوع رقم ١٣٦٨ تاريخ آخر ص ٣٥٠ .

ويذكر عنـد قولهم ماجاء فى أقوال الشعراء من تأثير قـدمه الشريف فى الصخر قول البوصيرى فى الهمزية :

أو بلثم التراب من قدم لانتحياء من مسها الصفواء وتراجع شروح الهمزية .

تنزيه المصطفى المختار رقم ٤٧١ تاريخ ص ٣١٤ : أثر قدم أيوب قرب نوى. وفى أواخر ٣١ قدم آدم بسرنديب .

انظر الانتصار لصحة آثار الأقدام فى الحضرة الأنسـية رقم ٧٣١ تاريخ ص ٩١ـ٩٩ والنسخة المطبوعة ٣٩٩ تاريخ من ص ٢٦ وقد سقط الكلام فيها.

انظر أثر قدم أدريس عليه السلام ــ بيت المقدس فى الرحلة الأنسية ٧٣١ تاريخ أوائل ص ٩١ ورقم ٣٩٩ أواخر ص ٢٦ .

وفى أول ٩٣ أثر قدم أيوب ــ ويسقط الـكلام من النسخة المطبوعة . وفى ص ٩٣ من المخطوطة أثر قدم آدم بسرنديب .

فى الكلام على رباط الآثار فى عبارة ابن دقماق تفسر العنزة بالحاشية .

محتويات الكتاب

من نوادر مخطوطات العلامة أحمد تيمور (باشا)
التى نشرتها لجنة نشر المؤلفات التيمورية

١ ــ كتاب ضبط الأعلام .
٢ ــ كتاب لعب العرب .
٣ ــ رسالة فى تاريخ الأسرة التيمورية بقلم العلامة تيمور (باشا) .
٤ ــ كتاب الأمثال العامية .
٥ ــ كتاب الكنايات العامية .
٦ ــ كتاب البرقيات الرسالة والمقالة .
٧ ــ كتاب أوهام شعراء العرب فى المعانى .
٨ ــ رسالة لغوية فى الرتب والألقاب لرجال الجيش والهيئات العلمية والقلمية
٩ ــ كتاب الآثار النبوية الطبعة الثانية .
١٠ ــ كتاب التذكرة التيمورية (معجم الفوائد ونوادر المسائل ــ دائرة معارف فى أهم الموضوعات) .
١١ ــ كتاب أسرار العربية (معجم لغوى نحوى صرفى) يحتوى على ذخائر من أسرار العربية .
مستقاة من نوادر المؤلفات وأقوال الأئمة فى الكتب المخطوطة والمطبوعة .
١٢ ــ كتاب السماع والقياس ــ (رسالة تجمع ماتفرق من أحكام السماع والقياس والشذوذ وما اليها من المباحث اللغوية النادرة فى ذخائر الكتب المطبوعة والمخطوطة .
١٣ ــ حلية الطراز (ديوان السيدة عائشة التيمورية) مضافا اليه القصائد التى لم يسبق نشرها .
١٤ ــ كتاب شفاء الروح للأستاذ الأديب الكبير محمود تيمور .

وتطلب هـــذه المؤلفات من :

دار اللجنة رقم ٣٠ ميدان الجمهورية شارع محمد المبدولى .
ومكتبة الخانجى بالقاهرة .
والمكتبات الشهيرة بمصر والبلاد العربية الاسلامية .

ذخائر المؤلفات التيمورية الجديدة

للعلامة احمـد تيمور (باشا)

أعدت لجنة نشر المؤلفات التيمورية طائفة من نوادر مخطوطات الفقيد العظيم التى كتبها ولم يسعفه الوقت بطبعها وهى من الـكنوز النفيسة التى أخذت اللجنة فى اعدادها ونشرها تباعا .

١ ـ (المعجم الكبير) فى الألفاظ العامية المصرية يكشف عن اصول الكلمات العامية ومعانيها ويحل معقودها ويوضح غامضها ويبين مرادفها من الصحيح « خاصا بلغة عامة المصريين » يصدر فى عدة مجلدات تباعا وقد أعد منه الجزء الأول والثانى . .

٢ ـ الموسوعة التيمورية فى الفنون والعلوم والآداب ـ تصـدر فى عدة أجزاء تباعا .

٣ ـ المهندسون الاسلاميون .

٤ ـ أبيات المعانى والعادات ـ رسالة جامعة فى الشعر العربى .

٥ ـ المنتخبات التيمورية .

٦ ـ تراجم أعيان القرن السادس عشر والرابع عشر . طبعة جديدة مضافا اليها ماعثرت عليه اللجنة من التراجم والبحوث النادرة ضمن تراث الفقيد التى كتبها بخطه قبل وفاته .

٧ ـ الأمثال العامية الطبعة الثانية مضافا اليها ماعثرت عليه اللجنة من حرف الألف اتماما لهذا المؤلف النفيس .

٨ ـ المحمل فى اللغة والاصطلاح رسالة شاملة جامعة لغوية . .

سكرتير اللجنة العام
أحمد ربيع المصرى

القاهرة : ميدان الجمهورية شارع محمد المبدولى رقم ٣٠
بجوار متحف القاهرة الصحى تليفون : ٢٥٧٩٣







